ديوان

علي بن الجهم

دار صادر
بيروت

ديوان

علي بن الجهم

تحقيق

خليل مردم بك

رئيس مجمع اللغة العربية سابقاً

دار صادر

بيروت

الطبعة الاولى - 1949
الطبعة الثالثة - 1996

تأسست سنة ١٨٦٣
دار صادر

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص. ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

ديوان

علي بن الجهم

المقدمة

عَلِيُّ بنُ الجَهْم

249 -؟188

حياته

أبو الحسن علي بن الجَهْم بن بَدْر بن الجَهْم بن مسعود القرشي السَّامي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لُؤَيٍّ بن غالب[1]. وبنو سامة بطن من قُريش يقال لهم قُريش العازبة[2]، لأن سامَةَ خرج مع امرأته ناجِيَة من مكة إلى ناحية البحرين، وأولاده منها هناك. وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع من شعره.

وترك بعضُ بني سامَة - المتحدر منهم علي بن الجهم - موطنهم في البحرين إلى خراسان، ولا نعلم أول من رحل منهم، ولا الزمن الذي رحلوا فيه، ولكنه على كل حال بعد أن فتح المسلمون خراسان سنة 31 هـ .

أما دار علي - أو دار جده على الأصح - فقد أشار علي نفسه في أبيات من شعره إلى أنها كانت بمدينة مَرْو المعروفة بِمرو الشَّاهِجان قصبة خُراسان قال :

---

1 ساق أبو الفرج الإصفهاني عمود نسبه متسلسلاً في الأغاني 10 - 203 والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم 7 - 240 وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 1 - 262 وابن خلكان في وفيات الأعيان 1 - 441 . والمرزباني في معجم الشعراء ص 286.

2 الأغاني 10 - 205.

أَنْظَرَتْنَا إذا مَرَرْنَا بِمَرْوٍ وَوَرَدْنَا الرَّزِيقَ والمَاجَانَا[1]
أَنْ نُحَيٍّ دِيَارَ جَهْمٍ وإدْرِيـ ـسَ بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الإِخْوَانَا

والجَهْم وإدريس ابنا بَدْر ، والد الشاعر وعمه .

وانتقل الجَهْم - والد علي - من خراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، وأقبل مولد ابنه علي أم بعده ، فقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ص 286 أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 11/ 367 وابن خلكان في وفيات الأعيان 441/1 أنَّ علياً من ناقِلة[2] خراسان ، فيجوز أن يكون وُلِدَ ببغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرزباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفتخر به علي أيضاً، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي ، لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَذْهَبِي واضِحٌ وأَصْلِي خُراسَا نُ وَعِزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولُ[3]

وأسرة علي بن الجهم من علية القوم ، فقد ولىَّ المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه الثَّغْر ، كما ولاّه الواثق الشرطة في بغداد[4] وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه ويروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرَّباً عند المأمون ولاَّه عدة ولايات[5] في بلاد

---

1 الرزِيق والماجان : نهران كبيران يخترقان مدينة مَرْو الشَّاهجان . انظر القصيدة رقم 167 ، البيتان 5 - 6 .

2 الناقلة من الناس : خلاف القُطان . وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين .

3 الديوان قصيدة 127 ، بيت رقم 29 .

4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي7 - 240 وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 163 . والثغر البلاد الواقعة على حدود الروم .

5 الأغاني 13 - 15 طبعة الساسي .

فارس، وولاّه المعتصم دمشق[1] سنة 225 هـ . وله أخ آخر اسمه عبد الله[2] لم نطلع على شيء من أخباره. وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تَمَّام الطائي[3] ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس[4] كان ممن قصدهم أبو تَمَّام.

لم يعين أحد ممن ترجم لعلي بن الجهم سنة مولده، ولكننا نقدِّر أنه ولد سنة 188هـ أو قبلها بيسير ، وذلك لان المتوكل لما غِضب عليه في حدود سنة 238 هـ كان عمره يناهز[5] الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا ويقال إن دايته أم ابراهيم الحربي[6] .

ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكُتّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل[7] بغداد إلى كُتَّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فكان يَسْعَرُ البيتَ وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً ، حتى أقلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلمَ الكُتَّاب يوماً أن يحبسه في الكتَّاب. فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أُمه[8] :

---

1 تاريخ دمشق لابن عساكر ج 15 ص98 مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق. والنجوم الزاهرة 2 - 243.
2 جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 163 .
3 ديوان أبي تمام الطائي ص 372 (طبعة بيروت) .
4 ديوان أبي تمام الطائي ص 395 (طبعة بيروت) .
5 الأغاني 10 - 211 .
6 معجم الشعراء للمرزباني ص286 .
7 تاريخ بغداد 11 - 369 وابن خلكان 1 - 441 ومختصر طبقات الحنابلة ص 165 وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ص174 والمختار من شعر بشار بن برد ص 17.
8 الديوان قصيدة رقم 154 وطبقات الشعراء لابن المعتز ص151 والأغاني 10 - 217 .

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكِ مِنْ أُمٍّ أَشْكُو إِليكِ فَظَاظَةَ «آلْجَهْمِ»
قَدْ سُرِّحَ الصِّبْيَانُ كُلُّهُمُ وَبَقِيتُ مَحْصُوراً بِلا جُرْمِ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلتْ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أُطلقه » .

ومن حوادثه في الكُتّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه[1] :

ماذا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهَرٌ مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حَتّى صَارَ حَيْرانَا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره. لا نعلم على من قرأ بعد أن يفع وانقطع عن الكتّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أُسرة جمعتْ بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كان أخوه الأكبر محمد مولعاً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن ، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتي العرب واليونان ، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون[2] ؛ قال عنه ابن قتيبة : « مصحفه كتب ارسطاليس في الكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع دهره[3] » وكان واسع الرواية لأشعار العرب.

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه – وقد خُلق شاعراً – انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية ، ووهب نفسه للشعر ، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم

---

1 قصيدة رقم 163 .

2 ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان والبخلاء كما يشهد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة .

3 تأويل مختلف الحديث ص60 .

الدين ، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات وما ماثل ذلك[1] وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة ، يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً ، ويحسن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة ، قال :

«كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودِعْبِل[2] وابن أبي[3] الشيص وابن أبي فنن[4] ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ، التفت الشابُّ إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد :

فَحْواكَ عَيْنٌ على نَجْواكَ يا مَذِلُ[5]

ثم مرَّ فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشِّعرُ فيه إذ سهرتُ له حتى ظننتُ قوافيهِ ستقتتلُ

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مَرَّ فيها الشابُّ إلى أن

---

1 مختصر طبقات الحنابلة ص164 .

2 دِعْبل بن علي الخزاعي(148– 246) شاعر مجيد هجاء أصله من الكوفة وأقام ببغداد .

3 عبدالله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لوثة لغلبة السوداء عليه ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص173 .

4 أبو عبدالله أحمد بن أبي فنن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص 188 .

5 المَذِل : الذي لا يكتم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي 226 . وانظر هذا الخبر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 4 ص19 .

أتى على آخرها . ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشابُّ لمن هذا الشعر ؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تَمَّام الطائي ؛ فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقه وجودة شعره . ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المرقص، أو أخذاً عليه في إسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه[1].

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين أبي تمام الطائي، وأعجب كل بصاحبه، وأعرب له بشعره عما يكنّه له من الود، وبقيا متحابين حتى فرق بينهما الموت، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودَّع بها علي بن الجهم وقد أراد سفراً وأولها[2] :

هي فرقةٌ من صاحبٍ لَكَ ماجِدِ   فغداً إذابةُ كل دمعٍ جامِدِ

وله فيه أيضاً قصيدة أولها[3] :

بِأيِّ نجومٍ وجهكَ يُسْتَضَاءُ   أَبا حَسَنٍ وشيمَتُكَ الإباءُ

وبقي من شعر علي في أبي تمام أبيات يرثيه بها أولها[4] :

غَاضَتْ بدائعُ فطنةِ الأَوْهَامِ   وَعَدَتْ عليها نكبةُ الأَيّامِ

وفي خلافة المأمون (198هـ - 218هـ) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون. قال محمد بن الجهم « دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله

---

1 شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص 225 . وانظر قبة الشعراء في معاهد التنصيص 1 - 29 » .

2 ديوان أبي تمام الطائي ص86 .

3 ديوان أبي تمام الطائي ص 394 .

4 قصيدة رقم 155 ، بيت رقم 1 .

في الكلب :

أُوصيكَ خَيْراً به فإنَ لَهُ سَجِيَّةً لا أَزالُ أَحْمَدُها
يَدُلُّ ضَيفي عَلَيَّ في غَسَقِ اللَّيْـ ـلِ إذا النَّارُ نامَ مُوقِدُها

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال[1] » .

واستحسن المأمون أيضاً أبيات علي في الشطرنج التي أولها :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْراءُ مِنْ أَدَمِ مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ [2]

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه .

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والثغور والجبال ومصر والشام وأقام في كل منها مدة[3]، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه في أواخر خلافة المأمون .

وذكر عن علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان[4] ، ونرجّح بل نكاد نقطع بأن ولايته هذه كانت في خلافة المعتصم (218 هـ - 227هـ) ويدلنا على ذلك أن علياً نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان الحارثي يجيء إليها ، فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت[5] :

لَمَّا بَدا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ
لَمْ يَطْلُعَا إلاَّ لآبِدَةِ الحارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنبِ »

---

1 ربيع الأبرار للزمخشري ج 4 ورقة 187 مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر قصيدة رقم 60 .

2 قصيدة رقم 151 ، بيت رقم 1 .

3 الأغاني 10 - 211

4 حلوان العراق : في آخر خدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

5 الأغاني 10 - 210 وقصيدة رقم 22 .

وهذا الكوكب المذنَّب الذي ذكره على سبيل الدعابة ظهر[1] في سنة 222هـ كما ذكر ذلك ابن الأثير ، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمَّام لطائي بقوله :

وَخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دهياءَ مُظْلِمَةٍ   إذا بدا الكوكبُ العربيُّ ذو الذَّنَبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنىء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظفر بالخارجين على سلطانه مثل بابَك الخُرَّمي ومازَيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الزُّط[2] .

وفي خلافة الواثق (227هـ - 232هـ) نسمع لعلي في مدحه نتفاً من الشعر هي أشبه بالأغاني والأناشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان[3] ، لا تدل على ارتياح نفس أو انشراح صدر ، ولعل مردَّ ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث . وفي هذه المدة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاه[4] أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته .

وفي خلافة المتوكل (232هـ - 247هـ) تكثر أخبار علي بن الجهم وتتوالى ، وأكثر ما بقي من شعره قاله في المتوكل أو في زمنه .

كان المتوكل أمل ابن الجهم الذي طالما نشده ، خليفة أظهر خصائصه الوداعةُ والكرم ، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث ، ويرتاح للشعر ويؤثر مجالسة الأدباء ، وهذا غاية ما يتمناه وفي ذلك يقول :

قالوا أَتَاكَ الأَمَلُ الأَكْبَرُ   وَفازَ بالملكِ الفتى الأَزْهَرُ

---

1 قال ابن الأثير في الكامل 6 - 161 « وفي سنة 222 هـ ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك وعظم عليهم » .

2 قصيدة رقم 152 .

3 الديوان القصائد رقم 28 , 91 , 106 , 110 , 149 , 172 .

4 الديوان القصيدتان رقم 31 , 32 .

واكتستِ الدنيا جَمالاً بهِ فقلتُ قَدْ قامَ إذاً «جعفرُ»[1]

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم في مجلسه وأنشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم « خطاب العرش » فصَّل فيها سياسة المتوكل في الدين والدولة أولها :

وقـائـلٍ أيُّهـما أنْـوَرُ الشَّمْسُ أمْ سيدُنا «جعفرُ»[2]

غمز فيها المعتزلة وغيرهم ممن سماهم أهل الأهواء. وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً.

وقرَّبه المتوكل واتخذه جليساً ونديماً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، ويفضي إليه بأسراره ويثق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حَظِيَّاته وجواريه ، ويدعوه نهاراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليبوح إليه بشيء من ذات نفسه. وأخباره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكلَ مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحتري والحسين بن الضحاك ومروان بن أبي الجنوب وأحمد بن حمدون ويختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن المغنين والقيان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم ويراهم دونه ، فاتفقوا عليه وهجاه من شعرائهم البحتري[3] ومروان بن أبي الجنوب[4] وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يجمِّش خدم القصر ويغمزهم ، فتغيَّر قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سرّه نحواً من سبع سنين ، وأمره بأن يلزم داره . ففعل وانقطع عن القصر.

---

1 قصيدة رقم 71 ، بيت رقم 2 .

2 قصيدة رقم 72 ، بيت رقم 1 .

3 انظر ديوان البحتري طبعة الجوائب ج 2 ص 81 و 99 و 107 .

4 الأغاني طبعة الساسي 11 – 3 .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعيب له والإزراء على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها إلى أخيه ليوصلها إلى الخليفة أولها :

تَوكَّلْنا عَلى رَبٍّ السَّماءِ وَسَلَّمْنا لأَسبابِ القَضاءِ[1]

يظهر فيها تجلّداً ويهجو خصومه ويعلن استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :

أنا المُتَوَكِّلِيُّ هَوَىً وَرَأْيًا وما بالواثِقيَّةِ من خفاءِ

وَما حبسُ الخليفةِ لي بعارٍ وليس بِمؤْيِسي منه التَّنائي

فرقّ له المتوكل وكاد يأمر بإطلاقه ، ولكن الندماء تألّبوا عليه وانتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها في مجلس المتوكل ، فاعتورته ألسنة الجلساء وثلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه في محبسه[2] وما زالوا يسعون به حتى أمر الخليفة ان يقيَّد في حبسه . وفي ذلك يقول :

فلا تجزعي إمَّا رأَيتِ قُيُودَهُ فإنَّ خلاخيلَ الرجالِ قُيُودُها[3]

وكانوا يتوسلون بأنواع الحيل ليحولوا دون إطلاقه من السجن ، وفي هذا الخبر الذي يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن المعتز وصف لمبلغ احتيالهم على الإيقاع به قال[4] :

« لمَّا حبس أميرُ المؤمنين المتوكلُ عليَّ بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساوئه ، قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه ، وهي :

---

1 قصيدة رقم 4 ، بيت رقم 1 .

2 الأغاني طبعة الساسي 11 – 4 .

3 قصيدة رقم 58 ، بيت رقم 9 .

4 الأغاني 10 – 230 .

عفا اللهُ عنكَ ألاَ حُرْمَةٌ تَعُوذُ بعفوكَ أَنْ أُبْعَدا

ووجّه بها إلى بيدون الخادم ، فدخل بها إلى قبيحة وقال لها : إن علي بن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتّاب لأنه رجل من أهل السنّة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها إليه ، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما معك فديتك ، فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعتها إليَّ أمي . فقرأها المتوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله – فديته – خصمكم . هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه . وهو ممن لا يرد ، وقرأها عليها . فلما بلغ إلى قوله :

فلا عُدْتُ أَعْصيكَ فيما أَمَرْتَ إلى أَنْ أُحَلَّ الثَّرى مُلْحَدا
وإلاَّ فخالفتُ رَبَّ السماءِ وخُنْتُ الصَّدِيقَ وعِفْتُ النَّدى
وكنتُ كَعَزُّونَ أَو كابنِ عمروٍ مُبيحِ العيالِ لِمَنْ أَوْلَدا

وثب ابن حمدون وقال للمعتز : يا سيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة؟ قال بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا!! فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وكنتُ كَعَزُّونَ أَوْ كابنِ عمروٍ مُبيحِ العيالِ لِمَنْ أَوْلَدا

فجعل ينشدهم إيّاه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم يوقع بإطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويلك ! تعيد هجاءنا وشتمنا !! فقال : يا حمقى والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقّع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما نكره » .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليسَ بِضائرٍ   حَبْسي وأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ[1]

وفي كل ما قال لم يظهر جزعاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكفَّ عن هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ما ناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاه[2] فأمر بمصادرة أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة[3] ، وكتب إلى أمير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان ذلك[4] سنة 239 . فلما وصل إلى الشاذياخ[5] حبسه طاهر بها ثم أُخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرَّداً من ثيابه ثم أنزل إلى الحبس[6] وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها[7] :

لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِياخِ صَبِيحةَ الإ   ثْنَيْنِ مَغْمُوراً ولا مَجْهُولا

وفيها يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والعسف دون أن يظهر عليه شيء من الخور . وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس أبياتاً أولها[8] :

إنْ كانَ لي ذَنْبٌ فلي حُرْمَةٌ   والْحَقُّ لا يَدْفَعُهُ الباطِلُ

وهي إلى التنديد أقرب منها إلى التظلم .

---

1 قصيدة رقم 37 ، بيت رقم 1 .
2 الأغاني 10 – 208 .
3 الأغاني 10 – 206 .
4 الطبري 11 – 49 وابن الأثير 7 – 23. ولا يعبأ بالقول الضعيف الذي يذكره بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة 232 .
5 الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .
6 في مسالك الأبصار 1 / 233 ، قال ابن فضل الله العمري : وعلى باب قصر الشاذياخ صلب علي بن الجهم .
7 قصيدة رقم 133 ، بيت رقم 1 .
8 قصيدة رقم 125 ، بيت رقم 1 .

ولبث في سجن طاهر بالشاذياخ - ولا ندري كم لبث - إلى أن كتب المتوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال[1] :

أَطاهِرُ إنِّي عن خُراسانَ راحِلُ ومُسْتَخْبَرٌ عنها فما أَنا قائِلُ

فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلاّ خيراً ووصله وحمله وكساه. وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر[2] .

خرج من السجن وخلص من تلك المحنة الشديدة وقد اسودَّ رأيه في الناس والحياة فزهد بهما ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان في الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات ، فصار يذهب من حين إلى آخر وهو في خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : «رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعدما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له: ويحك ! ما يجلسك ههنا ؟ فقال :

يَشْتاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عند غُرْبَتِهِ ويَذْكُرُ الأَهْلَ والجِيرانَ والوَطَنا

وليس لي وطنٌ أَمْسيتُ أَذْكُرُهُ إلاَّ المَقابِرَ إذْ صارتْ لهم وَطَنا»[3]

وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أُطلق من سجنه كانت طويلة ، فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد ، ولعل ذلك كان سنة 240هـ أو بعدها بقليل .

عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمنادمة المتوكل ، ولم يبق له تلك المنزلة التي كانت له عند الخليفة ، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن كانوا يتوسلون إليه ، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة . وله قصيدة نرجِّح أنه قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها :

---

1 قصيدة رقم 122 ، بيت رقم 1 .
2 انظر قصيدة رقم 33 وقصيدة رقم 40 .
3 انظر قصيدة رقم 162 .

وأنكَرَ إغْفالَ العيونِ مَكانَهُ وقد كُنَّ مِن أشْياعِهِ حيثُ يَمَّمَا[1]

عَزاءً عَنِ الأمْرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ وصَبْراً إذا كان التَّصَبُّرُ أحْزَما

خَليلَيَّ كُرَّا ذِكْرَ ما قد تَقَدَّما وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فُؤاداً مُتَيَّما

فإنَّ حَديثَ اللهوِ لَهْوٌ وربَّما تَسَلّى بِذِكْرِ الشيءِ مَن كانَ مُغْرَما

خَليلَيَّ مِنْ فَرْعَي قُرَيشٍ رُزِيتُما فَتًى قارِعَ الأَيَّامَ حتى تَثَلَّما

وأَحْكَمَهُ التَّجريبُ حتى كأنَّما يُعايِنُ مِنْ أَسْرارِهِ ما تَوَهَّما

إذا رَفَعَ السُّلْطانُ قَوْماً تَرَفَّعوا وإنْ هَدَمَ السُّلْطانُ مَجْداً تَهَدَّما

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما ، فصاحب أهل الفتوة في بغداد يتلهى معهم بالاختلاف إلى بيوت القِيان ، والاسترسال باللهو وخلع العذار في الإقبال على المجون والعبث . قال صاحب الأغاني : «كان علي ابن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورُدَّ من النفي ، وكانوا يتقاينون ببغداد ويلزمون منزل مقيِّن بالكَرْخ يقال له المفضَّل[2] » وله في وصف هذا المنزل وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة في معناها أولها[3] :

نَزَلْنا بِبابِ الكَرْخِ أَطْيَبَ مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِناتٍ من قِيانِ المُفَضَّلِ

وهكذا عاش ببغداد - بعد عودته من خراسان - مع الفتيان من أصحاب النبيذ والقيان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل المتوكل سنة 247 بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل جُنَّ جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من المتوكل إقصاءً وحبساً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . ورثاه بقصيدة طويلة لم

---

1 قصيدة رقم 149 ، الأبيات رقم : 4 ، 6 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 22 .

2 الأغاني 10- 219 .

3 قصيدة رقم 136 .

يرث المتوكل بمثلها تفجعاً وصدقَ لهجةٍ ، بدأها بوصف سحابة نشأت في سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّتْ ريح عاتية، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس إليها . هكذا بدأ قصيدته، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من الكناية إلى التصريح ، وبكي الخليفة الشهيد أحر بكاءٍ ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنَّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وسارِيَةٍ تَرْتادُ أَرضاً تَجُودُها شَغَلْتُ بها عَيْناً قَليلاً هُجُودُها[1]

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيىء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منهما ، فيصاحب الفتيان ويغشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الحان . ولكنه بعد مقتل المتوكل يئس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منهما . ولكن كيف ؟ ومتى ؟... بالجهاد ؛ ولو بلغ الستين من عمره .

في صفر سنة 249 شاع في بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدين من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما في غزو الروم ، وأن الروم بعد مقتلهما كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرمهم . فهبَّ الناس في بغداد وسامراء وأقبلت المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالاً فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الروم[2] .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خساف[3] ،

---

1 انظر قصيدة رقم 59 .

2 انظر ابن الأثير 7 – 38 .

3 خساف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

خرج عليهم نفر من الأعراب الكلبيين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ ليس يُنْكَرُ وليس على تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ[1]

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، فتسرعت إليهم المقاتلة، وخرج عليٌّ فيهم فأصابته طعنة قتلته ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحسّ بالموت جعل يقول[2] :

أَزِيدَ في اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يا إخوَتي بِدُجَيْلٍ وأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ[3]

فأبكى كلّ من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين نزعت ثيابه[4] بعد موته فيها قوله :

وَارَحْمَتَا للغريبِ في البلدِ النَّا زِحِ ماذا بنفسِهِ صَنَعا
فارَقَ أَحبابَهُ فما انتفعوا بالعيشِ من بعدِهِ ولا انتفعا[5]

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب[6] .

وفي شعبان سنة 249 ورد الخليفة المستعين كتاب صاحب البريد بحلب : أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى

1 قصيدة رقم 62 ، بيت رقم 1 .
2 قصيدة رقم 129 .
3 كان منزل علي بن الجهم في شارع دجيل ببغداد .
4 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 11 – 369 .
5 قصيدة رقم 103، البيتان 1 ، 2 .
6 الأغاني 10 – 234 .

جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً[1] وقتل .

ويقول المسعودي : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أَرِيقي الدمعَ واجتنبي الهُجوعا ... وصُوني شَمْلَ وَجْدِكِ أنْ يَضيعا
وقولي إنَّ كَهْفَ بني لُؤَيٍّ ... غدا بالشَّامِ مُنْجَدِلاً صَرِيعا
عَزاءً يا بني جَهْمِ بنِ بَدْرٍ ... فقد لاقَيْتُمُ خَطْباً فظيعا
أَمَا واللهِ لو تَدْري المنايا ... بما لاقَيْتُمُ لَبَكَتْ نَجيعا
ثَوَى كَهْفُ الأراملِ واليَتامى ... ومَن كانَ الزمانُ به ربيعا
فَتًى كانَ السِّهامَ عَلَى الأعادي ... ولَيْثاً دون حادِثَةٍ مَنيعا[2]

ونرجِّح أن عليَّ بن الجهم لم يُعْقِب ولَداً ، فليس في أخباره ما يشير إلى أن له نسلاً وليس في شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغربته وتشوّق به إلى وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولد ، وأولاد المرء أولى من يُذكر في مثل تلك الأحوال والمواطن .

علمه وأدبه

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد ، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارةً ، وربي في بيت علم وفضل . فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أنداد الجاحظ ، جامعاً بين ثقافتي العرب واليونان ، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل ، واسع الرواية للأدب ، يجالس المأمون ويناظر الزنادقة بحضرته ، وله مجلس مع

---

1 تاريخ بغداد 11 - 369 .
2 مروج الذهب 2 - 275 .

المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغاني[1] وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه[2] .

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم وصحب الكتب وأحب مطالعتها وأنس بمسامرتها[3] ، ومن يطالع شعره يجده يذكر العلم ويتمدح به ويذم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله[4] :

إذا لَمْ يَشِبْ رأسٌ عَلى الجهلِ لَمْ يكن   عَلى المرءِ عارٌ أَنْ يَشِيبَ ويَهْرَما

وقوله[5] :

لم تَنْقَصُوهُ وقدْ مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ   ما النَّقْصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء ، خُلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدَثين ، وصحب شعراء بغداد ، وغيرهم من الطارئين عليها ، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، ينشد شعره ويسمع وينتقد[6] . ولم تستهوه الفلسفة اليونانية ، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي ، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة ، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

---

1 سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (5) ص 6 من المقدمة .

2 سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (2) ص8 من المقدمة .

3 يدل على ذلك قوله في وصف الكتاب : انظر قصيدة رقم 57 .

4 قصيدة رقم 149 ، بيت رقم 15 .

5 قصيدة رقم 133 ، بيت رقم 14 .

6 سبقت الإشارة إلى ذلك في ص8 من المقدمة .

ومهما يكن فثقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بنقده ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : «حدّثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دِعْبِلاً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمّام ، ويضع عليه الأخبار ، ووالله ما كان إليه ولا مقارباً له ، وأخذ في وصف أبي تمَّام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمَّام أخاك زدت على مدحك له ، فقال : إلاّ يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الإخاءِ فإنَّنَا نَغْدُو ونَسْرِي في إخَاءٍ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفْ ماءُ الوِصَالِ فماؤُنا عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غَمامٍ وَاحِدِ
أَوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا أَدبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوالِدِ»[1]

وقال أبو بكر الصولي : «سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كملة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمَّام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به[2] » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحتري : دعاني علي بن الجهم فمضيت إليه ، فأفضنا في أشعار المحدَثين إلى أن ذكرنا أشجع السُّلَمي ، فقال لي : إنه يُخْلِي ، وأعادها مراتٍ ولم أفهمها ، وأنفت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت في شعر أشجع السُّلَمي ، فإذا هو ربما مرَّت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل

1 وانظر هذا الخبر في تهذيب ابن عساكر ج 4 ص 23 .
2 أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص 61 و 62 .

الأبيات فلا يصيب فيها ببيت نادر ، كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر[1]» .

وفيما بقي من بعض أخباره مع المتوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف[2] بها .

صفته وأخلاقه :

كان علي بن الجهم وسيم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاءة وجهه أبو تمّام الطائي بقوله[3] :

بِأيٍّ نجومِ وجهكَ يُسْتَضاءُ   أَبا حَسَنٍ وشِيمَتُكَ الإباءُ

ويشير البحتري إلى سحر جماله بقوله[4] :

يا عَلِيٌّ بل يا أَبا الحَسَنِ الما   لِكَ رِقَّ الظَّريفةِ الحَسْناءِ

وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرّداً من ثيابه بأمر المتوكل[5] :

نَصَبُوا بحمد اللهِ مِلْءَ عيُونِهم   حُسْناً وَمِلْءَ صُدورِهم تَبْجِيلا
ما عَابَهُ أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ   فالسَّيْفُ أَهْوَلُ ما يُرى مَسْلُولا
إِنْ يُبتَذَلْ فالبَدْرُ لا يُزْرِي به   أَنْ كانَ ليلةَ تِمِّه مَبْذُولا
لنْ تَسْلُبُوهُ ـ وإِنْ سَلَبْتُم كُلَّ ما   خَوَّلْتُمُوهُ ـ وَسَامَةً وَقَبُولا

1 أخبار أبي تمام للصولي ص 63 وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص 81 والموشح للمرزباني ص 295 .

2 انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لياقوت 6 - 120 .

3 ديوان أبي تمام الطائي ص 394 .

4 مطلع أبيات هجا البحتري بها علي بن الجهم ؛ ديوان البحتري طبعة الجوائب 2-88 .

5 قصيدة رقم 133 ، الأبيات رقم : 2 ، 6 ، 7 ، 12 .

جمع بين الثقافة والفتوّة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والمضاء ، وكان إلى ذلك ديّناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسه واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه المتوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : «سمعت أبا إسحق الحربي يقول : كان علي بن الجهم من كملة الرجال» .

وكان معتداً بنفسه ونسبه ، حسن المحاضرة والمفاكهة ، قويّ العارضة ، يضطلع بأفانين الحديث والسمر ، نادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القصر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : «وجّه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأتيته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام ، فقمت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ؟ فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك[1] » .

وكان ظاهر النعمة مترفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإماء ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرةً على شدة حجابه عبدالله بن أحمد فقال :

أَعَلَيَّ دونكَ يا عَلِيُّ حِجَابُ ... يُدْنى البَعيدُ ويُحْجَبُ الأَصحابُ
هذا بإذنكَ أَمْ برأْيكَ أَمْ رَأَى ... هذا عليكَ العبدُ والبَوَّابُ

---

1 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 7 - 170 وانظر في معجم الأدباء لياقوت 6 - 120 خبراً يدل على ترفقه في استعطاف المتوكل على الفتح بن خاقان . وانظر أيضاً قصيدة رقم 9 وقصيدة رقم 65 .

إنَّ الشريـفَ إذا أُمورُ عَبِيدِهِ غَـلَبَـتْ عليه فأَمْرُهُ مُرْتَـابُ[1]

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء[2] .

وكانت فيه دعابة ، يقبل على اللذّات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزيرهن ، ويغازلهن ويعابثهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخباره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك[3] .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرّش برجال الدولة والتمرّس بهم ، خاصم الوزير الجبار محمد بن عبد الملك الزيّات وهو في عنفوان عزه وجبروته وهجاه كما هجا أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العظماء ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد من ندماء المتوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد يروي من أخباره إلا ما يغض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن قريش ، ونال من الزبير بن بكّار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب الحشوية ، وجعل غضب المتوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرأته على هجاء أبي أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سبب تركه بغداد : « لمَّا شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشره وذكره كلَّ أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام» ولم يرو ما

---

1 طراز المجالس ص 83 .

2 ديوان البحتري طبعة الجوائب 2 – 88 .

3 انظر قصيدة رقم : 21 ، 53 ، 61 ، 76 ، 98 ، 166 .

ذكره الثقات كالطبري[1] وابن الأثير[2] والخطيب البغدادي[3] والمرزباني[4] من أنه خرج من بغداد إلى الثغر غازياً . ولم يكد يذكر شيئاً من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ، والشاعر الفصيح في اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قصيدته التي لم يُقَلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتَ فقلتُ ليس بضائرٍ حبسي وأيُّ مُهَنَّد لا يُغْمَدُ

«أحسن شعر قاله في الحبس» وروى قول من قال- وفيه ما يوهم التقريظ- «ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد» على أن مقطعاً واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحربي : « كان علي بن الجهم من كملة الرجال» .

مذهبه في الدين والسياسة :

قلَّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة «الدين» كما ترددت في شعر علي ابن الجهم ، فقد كان يفخر بالتديّن ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إنَّ المَصائبَ ما تَعَدَّتْ دِينَهُ نِعَمٌ وإنْ صَعُبَتْ عليه قليلا

هل تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وجَنَانِهِ وبَيَانِهِ تبديلا[5]

وقال :

1 تاريخ الأمم والملوك 11 - 86 .

2 الكامل 7 - 39 .

3 تاريخ بغداد 11 - 369 .

4 معجم الشعراء ص 286 .

5 قصيدة رقم 133 ، الأبيات رقم : 10 ، 13 .

مصيبـةُ الإنسانِ في دينـهِ أَعْظَمُ من جائِحةِ الـدَّهْـرِ[1]

قال عنه الخطيب البغدادي[2] وابن خلكان[3] وصاحب مرآة الزمان[4] والصلاح الصفدي[5] وابن شاكر الكتبي[6] وصاحب طبقات الحنابلة[7] : «كان متديناً فاضلاً» .

أما مذهبه فمذهب أهل الحديث الذين يقفون عند ظاهر الكتاب والسنّة ، يتشدد في تسنّنه ، وكان إمام أهل السنّة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فمال إليه علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد :

«سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافراً ؟ قال أبي : إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم ، فجحد علم الله فهو كافر[8] » .

ويشيع في شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنّة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشتد في شعره على المعتزلة والروافض ومن يسمّيهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده «السنِّيَّة» .

قال :

---

1 قصيدة رقم 85 ، بيت رقم 3 .
2 تاريخ بغداد 11 – 367 .
3 وفيات الأعيان 1 – 441 .
4 ورقة 161 (مخطوط) .
5 الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة 19 .
6 عيون التواريخ (مخطوط) 6 – 174 .
7 طبقات الحنابلة ص 164 .
8 المصدر السابق .

وآسمع إلى غَرَّاءَ سُنِّيَّةٍ   يَسْطَعُ منها المسكُ والعَنْبَرُ
مَوْقِعُها من كُلِّ ذي بِدْعَةٍ   مَوقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ[1]

ويقول في المتوكل :

وآثَرَ آثارَ النبيِّ محمدٍ   فقالَ بما قالَ الكتابُ المُنَزَّلُ[2]

ويقول في المعتصم :

وآثارُ النبيِّ ومُسْتَنَداتٌ   صَوادعُ بالحلالِ وبالحرامِ[3]

ويقول في أول قصائده في الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوافِضُ والنَّصارى   وأَهْلُ الإعْتزالِ عَلى هجائِي[4]

ويقول في مرثية المتوكل :

فيا ناصِرَ الإسلامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ   زنادقةٌ قد كنتُ قَبْلُ أَذُودُها[5]

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعتزلة :

ما هذِهِ البِدَعُ التي سَمَّيْتَها   بالجهلِ مِنكَ العَدْلَ والتَّوْحِيدا[6]

ويقول له :

كم مجلسٍ للهِ قد عَطَّلْتَهُ   كي لا يُحَدَّثَ فيه بالإسنادِ[7]

وأشباه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد «كان علي

---

1 قصيدة رقم 72 ، الأبيات رقم : 50 ، 51 .
2 قصيدة رقم 121 ، بيت رقم 14 .
3 قصيدة رقم 152 ، بيت رقم 52 .
4 قصيدة رقم 4 ، بيت رقم 21 .
5 قصيدة رقم 59 ، بيت رقم 43 .
6 قصيدة رقم 44 ، بيت رقم 2 .
7 قصيدة رقم 52 ، بيت رقم 3 .

ابن الجهم من الحشوية شديد النصب عدواً للتوحيد والعدل[1]» وعزا هذا القول إلى أبي الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني.

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية، فخوراً بالتشيع لها، يعتقد أن بني العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها، لا تصلح إلا عليهم، ولا تنقاد إلا إليهم. ومن هنا نراه يفخر بخراسانيته سياسةً كما يفخر بقرشيته نسباً، وذلك أن خراسان كانت موطناً لآبائه حيناً من الدهر؛ وأهل خراسان هم الذين نصروا الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية، وكان اعتماد بني العباس عليهم. وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل:

مَذْهَبي وَاضِحٌ وأَصْلي خُراسَا ... نُ وعِزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولُ [2]

ويقول للمتوكل:

نَحْنُ أَشْيَاعُكُمْ مِنَ آهْلِ خُراسَا ... نَ أُولُو قُوَّةٍ وبأْسٍ شَديدِ[3]
نَحْنُ أَبْناءُ هذهِ الخِرَقِ السُّو ... دِ وأَهْلُ التَّشَيُّعِ المحمودِ
إنْ رَضِيتُمْ أَمْراً رَضِينا وإنْ تَأْ ... بَوْا أَبَيْنا لكم إباءَ الأُسُودِ
لا نُوالي لكم عَدُوّاً ولا نَحْـ ... ـمِلُ ضِغْناً على الوَلِيِّ الوَدُودِ
حَسْبُنَا اللهُ والخليفةُ مِنْ بَعْـ ... ـدُ ومِنْ بَعْدِهِ وُلاَةُ العُهُودِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس. ومسألة الخلافة في ذلك العصر لم

---

1 شرح نهج البلاغة 1 - 263.

2 قصيدة رقم 127، بيت رقم 29.

3 قصيدة رقم 56، الأبيات رقم: 16 - 20.

تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشيعة العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشيعة العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق. وللشعراء من كل شيعة أقوال في هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطابية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم في هذا المعنى قوله من قصيدة في المعتصم :

أمَا وَمُحَرِّمِ البيتِ الحَرام ... يميناً بينَ زَمْزَمَ والمَقَامِ[1]

لأَنْتُم يا بني العبَّاسِ أوْلى ... بِميرَاثِ النبيِّ منَ الأنامِ

تُجَادِلُ سُورَةُ الأنْفَالِ عنكم ... وفيها مَقْنَعٌ لذوي الخِصامِ

وآثارُ النبيِّ وَمُسْنَدَاتٌ ... صَوَادِعُ بالحَلال وبالحَرامِ

مَوَدَّتُكُمْ تُمَحِّصُ كُلَّ ذَنْبٍ ... وتُقْرَنُ بالصَّلاةِ وبالصِّيامِ

ورافضةٍ تقولُ بِشِعْبِ رَضْوى ... إمامٌ، خابَ ذلك منْ إمامِ

إمامي مَنْ له سبعونَ أَلْفاً ... من الأتراكِ مُشْرَعَةَ السِّهامِ

إذا غَضِبوا لدينِ اللهِ أرضَوْا ... مَضَارِبَ كُلُّ هِنْدِيٍّ حُسامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

أَغَيْرَ كتابِ اللهِ تَبْغُونَ شاهداً ... لكمْ يا بني العبَّاسِ بالمجدِ والفخرِ[1]

كفاكم بِأَنَّ اللهَ فوَّضَ أمْرَهُ ... إليكم وأوحى أن أطيعوا أُولي الأمرِ

ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلاَّ بحبكم ... وهلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلاةَ بِلا طُهْرِ

ويقول له :

---

1 قصيدة رقم 152 ، الأبيات رقم : 49 - 56 .

2 قصيدة رقم 80 ، الأبيات رقم : 45 ، 46 ، 48 .

يا أبا الفضلِ يَا بْنَ عَمٍّ رَسولِ اللـ ـهِ أَنتَ المُؤَمَّلُ المحذورُ[1]
والمكنىّ بكنيةِ الوارثِ العبَّا سِ والمكتني به المنصورُ

ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة[2] » .

ويقول ابن أبي الحديد : « كان مبغضاً لعلي عليه السلام ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة[3] » .

وهجاه البحتري بذلك فقال :

إذا ذُكِرَتْ قُرَيشٌ للمعالي فلا في العِيرِ أنتَ ولا النَّفِيرِ[4]
عَلامَ هَجَوْتَ مُجْتَهِداً عَلِيّاً بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وَزُورِ

وقال :

إنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ أَوْ أَكْسدَتْ بِضَاعَةٌ من شعرِكَ الخائبِ[5]
أنحيتَ كي تُنْفِقَهَا زارياً عَلَى عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبِ

شعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضى إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بحدود

---

1 قصيدة رقم 74 ، الأبيات رقم : 4 ، 5 .
2 الأغاني 10 – 205.
3 شرح نهج البلاغة 1 – 262 .
4 ديوان البحتري طبعة الجوائب 2 – 99 والأغاني 10 – 206 .
5 ديوان البحتري طبعة الجوائب 2 – 107 . وانظر طبعة دار صادر ، 2 / 183 فقد ذكر أنهما قيلا في هجاء الحسن بن رجاء .

الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من المحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فعن غير قصد منه ، وكثيراً ما يغفل التصريع في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

ما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ المُلُوكَ   تَبْنِي عَلَى قَدْرِ أَخْطارِها[1]

* * *

هذا العَقِيقُ فَعَدٌّ أَيْـ   ـدِي العِيسِ عن غُلَوائِها[2]

* * *

قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليس بِضائرٍ   حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ[3]

* * *

خَلِيلَيَّ ما لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً   عَلَى الدهرِ والأَيَّامُ يَبْلى جَدِيدُها[4]

* * *

عَفَا اللهُ عنكَ أَلاَ حُرْمَةٌ   تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدا[5]

* * *

لم يَنْصِبُوا بالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الإ   ثنينِ مَغْمُوراً ولا مجهولا[6]

* * *

---

1 قصيدة رقم 89 .
2 قصيدة رقم 5 .
3 قصيدة رقم 37 .
4 قصيدة رقم 58 .
5 قصيدة رقم 46 .
6 قصيدة رقم 133 .

وما رأيته يتعمد الصنعة إلاّ في قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفراً له في الليل فيقول[1] :

كَمْ قد تَجَهَّمَني السُّرى وأزالَني ليلٌ يَنُوءُ بصدرِهِ مُتَطاوِلُ
وهَزَزْتُ أعناقَ المَطِيِّ أسُومُها قَصْداً ويَحْجُبُها السَّوادُ الشَّامِلُ
حتى تَوَلَّى الليلُ ثانِيَ عِطْفِهِ وكأنَّ آخِرَهُ خِضابٌ ناصِلُ
وخرجتُ من أعجازِهِ وكأنما يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ
ورأيتُ أغْبَاشَ الدُّجى وكأنَّها حِزَقُ النَّعامِ ذُعِرْنَ فهي جَوافِلُ
وحَمَيْتُ أصحابي الكَرى وكأنَّهم فَوْقَ القِلاصِ اليَعْمَلاتِ أجادِلُ

والثانية يرثي بها أبا تَمَّام الطائي فيقول[2] :

غَاضَتْ بَدائِعُ فطنةِ الأوهَامِ وعدَتْ عليها نكبةُ الأيَّامِ
وغدا القَريضُ ضَئيلَ شَخْصٍ باكياً يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إلى الأقلامِ
وتأوَّهَتْ غُرَرُ القوافي بعده ورمى الزمانُ صحيحَها بِسَقامِ
أوْدى مُثَقِّفُها ورائِضُ صَعْبِها وغَدِيرُ رَوْضَتِها أبو تَمَّامِ

فكثرة الاستعارة والتشبيه في الأولى ، وغرابة الاستعارة في الثانية لا تكون إلاّ عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلاّ في هاتين القطعتين .

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شجٍ ، وعاطفة جيَّاشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته في المعتصم التي أولها :

مَتى عَطِلَتْ رُبَاكِ من الخيامِ سُقِيتِ مَعَاهِداً صَوْبَ الغَمامِ[3]

1 قصيدة رقم 124 .
2 قصيدة رقم 155 .
3 قصيدة رقم 152 .

فلما اكتهل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليده والانتصاف منه ، فقصيدته الدالية في الحبس وحدة تامة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها في المتوكل أو في زمانه .

والجزل المحكم من شعره أشبه بشعر فحول الجاهليين والمخضرمين ، كزهير بن أبي سُلمى والنابغة الذبياني والحُطَيْئة ، مثال ذلك قوله :

يُعاقِبُ تأْديباً ويعفو تَطَوُّلاً ويَجْزي علَى الحُسْنى ويُعْطِي فَيُجْزِلُ[1]
ولستَ بِبَحْرٍ أنتَ أعْذَبُ مَوْرِداً وأَنْفَعُ للرَّاجي نَداكَ وأَشْمَلُ

وقوله :

ولا يَجْمَعُ الأموالَ إلاَّ لِبَذْلِهَا كما لا يُساقُ الهَدْيُ إلاَّ إلى النَّحْرِ[2]

وما قاله من الشعر في أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الدالية في الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل في معناها مثلها ، أبدع في ابتكار معانيها وتسلسلها كما أبدع في صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شبّه نفسه لما حبس بالسيف في غمدة ، والأسد في غيله ، والبدر في سراره ، والشمس في حجابها . ثم لما صلب مجرّداً من ثيابه ، شبّه نفسه بالسيف المسلول ، والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عريانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالغ في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس[3] .

---

1 قصيدة رقم 121 ، الأبيات رقم : 16 ، 24 .
2 قصيدة رقم 80 ، بيت رقم 40 .
3 طبقات الشعراء ص 152 .

على أن هذه المعاني المبتكرة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلةً وكثرةً ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سبيله سبيل المطبوعين يساير الشعر مسايرةً ولا يقتسره اقتساراً[1] . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : «حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، فقلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :

شَهِدُوا وغِبنا عَنْهُمُ فتَحَكَّمُوا   فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

وما بعده من الأبيات ؟ فقال : قولي أحسن من قول من سبقني ، قلت ومَنْ هو ؟ قال أشجع السُّلَمي بقوله من أبيات :

وقد شَهِدَتْ عُيُونُهمُ فقالتْ   عَلَيَّ وغُيِّبَتْ عنهم عيوني[2] »

ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحِوار بينه وبين متكلم أو مخاطَب فـ«قالت... وقلت...» غير قليل في قصائده، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلاّ لشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها[3] .

والباعث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يترفع عن التكسّب بشعره ، ولم يمدح إلاّ الخلفاء ولا سيما المتوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وقَصِيدةٍ غَرَّاءَ يَفْـ   ـنى الدهرُ قبلَ فَنائِها
لم تَسْتَمِحْ أَيدي الرجا   لِ بِمَدْحِها وهِجَائِها

---

1 كان أبو يعقوب الحزيمي يقول « لا أُجاذب الكلام إلاّ أن يساهلني عفواً » ، تهذيب تاريخ ابن عساكر 2 / 434.

2 كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ص 89 والخبر هناك أطولى» .

3 انظر قصيدة رقم : 58، 72 ، 80 ، 153 .

خُصَّ الخليفةُ جعفرُ بـ ـنُ محمَّدٍ بِثَنائِها[1]

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها، كالرياض والأزهار والمياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حالٌ من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تتراءى لخاطره[2] :

أعاذِلَ لَوْ أضَافَكِ جُنْحُ لَيْلٍ إليَّ وأَنْتِ واضِعَةُ اللِّثَامِ
لَسَرَّكِ أَنْ يكونَ الليلُ شهراً وأَلْهَاكِ السُّهَادُ عن المَنامِ
وعَنَّتْ كُلُّ قافِيةٍ شَرُودٍ كَلَمْحِ البرقِ أو لَهَبِ الضِّرامِ
عَلَى أعجازِها قَرْمٌ إذا ما عَنَاهُ القَوْلُ أَوْجزَ في تمامِ
شَوارِدُ إنْ لَقِيتَ بِهِنَّ جَيْشاً صَرَفْنَ مَعَرَّةَ الجيشِ اللُّهَامِ
وإنْ نازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كانت مُداماً أو أَلَذَّ مِنَ المُدامِ

ما سبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع المتوكل فيطلب إليه أن يرتجل أبياتاً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المديح والرثاء والوصف والغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهناك باب جديد لعله أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي . وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما خُصَّ به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذاك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل إنسان . فقصيدته في المعتصم لا يمكن

1 قصيدة رقم 5 ، بيت رقم 14 .
2 قصيدة رقم 152 ، الأبيات رقم 16 - 22 .

أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده في المتوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة في مخطوطة هذا الديوان ورد في عناوينها أنها قيلت في الواثق، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت في المتوكل ، وقد نبهنا إلى ذلك في مواضعه .

وهذه من مزايا الشاعر الذي يضع الأشياء في مواضعها . ويعني ما يقول ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلاّ خليفة، وليس في مدحه للخلفاء طلب أو استجداء ، وما قصيدته في المعتصم إلاّ تعبير عن تقدير الأمة لبطولته في فتح عمورية ، والقضاء على بابَك الخُرّمي الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة . قال ابن رشيق في العمدة 1 / 20 «قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :

وما الشِّعْرُ مما أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ولا زادني قَدْراً ولا حَطَّ من قَدْري

ثم قال :

ولكنَّ إحْسانَ الخليفةِ جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشِّعْرِ

فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزده قدراً ، لأنه كان نابهَ الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : - ولا حط من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر صنعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً» .

وكأنه لم يجد في الواثق ما وجده في المعتصم ، فلم يقل فيه إلاّ أبياتاً هي أشبه بالأناشيد والأغاني وزناً ومعنًى .

فلما بويع المتوكل وجد فيه الإمام المنتظر لاتفاقهما في الرأي والمذهب ،

وغلوهما في التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه . من ذلك قصيدة[1] قالها لمّا بويع المتوكل شرح فيها خطة الخليفة في الحكم وسياسة الأمة ، فكانت أشبه بما يسمونه اليوم «خطاب العرش» وحمل فيها على المعتزلة وغلاة الشيعة وغيرهم ممن سمّاهم الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة[2] بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبدع فيها غاية الإبداع . وثالثة[3] بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقية قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بخصائص الخليفة وتترجم عن معانٍ وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبه ، كما تتصل بفنه وشاعريته .

ولم يبقَ من شعره في الرثاء إلاّ أبيات[4] رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة[5] في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة[6] في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بجملتها من القصائد البارعة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن

---

1 قصيدة رقم 72.
2 قصيدة رقم 89.
3 قصيدة رقم 80.
4 قصيدة رقم 155.
5 قصيدة رقم 158.
6 قصيدة رقم 59.

بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفه قليل من القصائد والمقطعات كوصف القصر والفوّارة[1] والبركة [2] والمركب[3] والسحابة[4] والصيد[5] وبيت القيان[6] والليل[7] والورد[8] والشطرنج[9] ووقعة خُساف[10] ومجلس من مجالس اللهو[11] .
وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره ، يقول في وصف الفوّارة :

وفَـوَّارَةٍ ثَأْرُها في السَّماءِ   فَـلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عن ثَارِها
تَـرُدُّ عَلى المُزْنِ ما أَنْزَلَت   عَلى الأَرْضِ من صَوْبِ مِدْرَارِها

ويعجبني كثيراً قوله في وصف البركة :

مِنْ أيِّ أَقْطَارِها أَتَيْـتَ رَأَيْـ   ـتَ الحُسْنَ حَيْران في جَوانِبها

وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان .

وشعره في الغزل من عيون الشعر ، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره ، وساعد على ذلك وسامة وجهه ، وذلاقة لسانه ، وحسن بيانه ، وكونه من الطبقة العليا ، ثم اختصاصه بالمتوكل

---

1 قصيدة رقم 89 .
2 قصيدة رقم 29 .
3 قصيدة رقم 24 .
4 قصيدة رقم 59 .
5 قصيدة رقم 33 .
6 قصيدة رقم 136 .
7 قصيدة رقم 124 .
8 انظر قصيدة رقم : 19 ، 50 ، 97 ، 132 ، 156 .
9 قصيدة رقم 151 .
10 قصيدة رقم 62 .
11 قصيدة رقم 8 .

ومنادمته له نحواً من سبع سنين ، وشهوده مجالس اللهو والغناء في قصور الخلافة . وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال[1] :

خَلِيلَيَّ الهَوى خُلُقٌ كَرِيمٌ تُقَصِّرُ عنهُ أَخْلاقُ اللِّئَامِ
وفاءً إنْ نَأَتْ بالجارِ دارٌ ورَعْياً لِلْمَوَدَّةِ والذِّمَامِ[1]

وهو على إحسانه في تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجده بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك . ويكثر في غزله الحوار بينه وبين النساء ، فقصيدته الرصافية[2] مبنية على ذلك ، وله غيرها[3] سلك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبنه على راحهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد[4]. وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان قصيدته الرصافية فقال : «... وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بهما»[5] .

ولشدة اعتداده بنفسه يشيع الفخر في كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قريش وفروعها لاتصال نسبه بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَن أُرى وإنْ جَلَّ خَطْبٌ خاشِعاً أَتَضَجَّرُ[6]

---

1 قصيدة رقم 152 ، الأبيات رقم : 13 ، 14 .
2 انظر قصيدة رقم 80.
3 انظر قصيدة رقم : 58 ، 153 .
4 انظر الظرف والظرفاء للوشاء ص 145 و 148 و 151 .
5 أعلام الكلام ص 23.
6 قصيدة رقم 62 ، بيت رقم 15 .

أُولَئِكَ آلُ اللهِ فِهْرُ بنُ مالكٍ بهم يُجْبَرُ العَظْمُ الكَسِيرُ ويُكْسَرُ

يتجلد للمصائب ولا يتضعضع ، ويتماسك ولا يهن ، ويرى نفسه وإنْ أُوذي وسُجن ونُفي وصُلب أسمى من أن يناله هوان ، أو ترهقه ذلة ، ولم يستسلم في محنته إلاَّ لله وذلك لإيمانه وتديّنه :

تَوَكَّلْنا عَلى رَبٍّ السَّماء وسَلَّمْنَا لأَسبابِ القَضاء[1]

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاظم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ. وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كمحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في النوائب ، واصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، والسروءة والحياء والهمة والكرم[2] .

ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال المسعودي : « ... وكان في لسانه فضل قلَّ من يسلم معه منه[3] » على أن البقية الباقية منه تدل على جرأة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد، ولم يكد يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق ، وعبيد الله بن خاقان وزير المتوكل ، وقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّخَّجي . وكان يتعالى على ندماء المتوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت هذه المكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها من سجنه إلى المتوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ، وهو في هجائه خصم لدود

---

1 قصيدة رقم 4 ، بيت رقم : 1 .

2 انظر قصيدة رقم : 1 ، 12، 18، 47 ، 85 ، 112 ، 126 .

3 مروج الذهب 2 – 275 .

عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك الحرم بالجد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تطغى على ما طالما تمدح به من التديّن والأخذ بآداب السنّة . ولم يهج إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرهم أكفاء له ، فلم يهجهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحتري[1] ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان ابن أبي الجنوب[2] بحضرة المتوكل في مجلس من مجالس سمره فقال :

لَعَمْرُكَ ما الجَهْمُ بنُ بَدْرٍ بشاعرٍ وهذا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشِّعْرا
ولكن أَبي قد كان جاراً لأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعى الأَشْعارَ أَوْهَمَني أَمْرا

فأعرض عنه احتقاراً[3] ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظّني النبيذ يا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأطرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأتي بها فكتب :

بَلاءٌ ليس يُشْبِهُهُ بَلاءٌ عَداوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ ودينِ
يُبيحُكَ منه عِرْضاً لم يَصُنْهُ ويَرْتَعُ منك في عِرْضٍ مَصُونِ

وله أبيات في السخرية من مغن[4] ومن آخر تدل على ما في طبعه من الدعابة والتهكّم .

وهناك باب آخر في شعره نظن أن علي بن الجهم أول من فتحه في الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء[5] أن له قصيدة

1 انظر ديوان البحتري طبعةدار صادر 154 و172 ، وطبعة الجوائب ج 2 ص 88 و 99 و107 .
2 الأغاني طبعة الساسي 11 – 3 .
3 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 – 264 .
4 انظر قصيدة رقم : 2 ، 26 .
5 معجم الأدباء 2– 62 في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري .

ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، ونرجح أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن يروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات الغريبة عنه . وما نرى الباعث له على ذلك إلاّ هواه السياسي في تأييد الدعوة العبّاسية والتنويه بعظمتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أبو شروان[1] ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نظن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فولجه من بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة في سيرة الخليفة المعتضد[2] ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم مغازي عبد الرحمن الثاني[3] ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبّار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب[4] ومهد لها بفصول «في بدء الخليقة وذرء البرية» .

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت[5] مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة[6] في «بدء الخلق والذرء» نظن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي الممهد لها بفصل عنوانه «بدء الخليقة وذرء البرية» وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (329 - 411) في الشاهنامة التي نظم فيها سيرة

---

1 الفهرست ص119 .

2 ديوان ابن المعتز مطبعة المحروسة بمصر 1 - 126 .

3 العقد 5 - 262 طبعة العريان .

4 انظر المحبّرة صفحة 522 .

5 انظر المحبّرة ص 225 .

6 انظر قصيدة رقم 113 .

ملوك الفرس ، مهَّد لها بفصل في خلق[1] العالم وفصل في خلق الإنسان .

لغته :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة في لغته ، ولا تعقيد في نظمه ، في شعره الجزل الرصين ، والرقيق العذب. وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه مما يستشهد به على سبيل الاستئناس . وله ، كما لكل شاعر ، ألفاظ تحظى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها في شعره مادة «عقب» ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

وَلِكُلِّ حالٍ مُعْقِبٌ ولربَّما ... أَجْلى لكَ المكروهُ عمَّا يُحْمَدُ[2]

أَنْشَأْتَها بِرْكَةً مباركةً ... فبارَكَ اللهُ في عَواقِبِها[3]

وعاقِبَةُ الصَّبرِ الجميلِ جميلةٌ ... وأَفضلُ أَخلاقِ الرجالِ التَّفَضُّلُ[4]

حلبنا الدهرَ أَشْطُرَهُ ومرَّت ... بنا عُقَبُ الشدائدِ والرخاءِ[5]

وَثُرْنَ وللصباحِ مُعَقِّباتٌ ... تُقَلِّصُ عنه أَعْجَازَ الظلامِ[6]

عَلَى أَعْجازِها قَرَمٌ إذا ما ... عَنَاهُ القولُ أَوْجَزَ في تَمامِ[7]

---

1 انظر الشاهنامة ترجمة الفتح بن علي البنداري 1 – 6 و7 .
2 قصيدة رقم 37 ، بيت رقم 9 .
3 قصيدة رقم 29 ، بيت رقم 1 .
4 قصيدة رقم 121 ، بيت رقم 2 .
5 قصيدة رقم 4 ، بيت رقم 11 .
6 قصيدة رقم 152 ، بيت رقم 32 .
7 قصيدة رقم 152 ، بيت رقم 20 .

وخرجتُ مِنْ أعْجازِهِ وكأنَّما يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابلَ[1]

وتتردد في شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنّة والحديث والأثر والآثار والمسندات والإسناد .

ويستعمل فعل «أشاد» للذم ، بخلاف ما عليه أكثر البلغاء ، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والقبيح قال :

فبأيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنا نَهْباً يُشيدُ بها اللئيمُ الأَوْغَدُ [2]

أَشاعَ وزيرُ السوءِ عنكَ عجائباً يُشِيدُ بها في كل أَرضٍ مُشيدُها[3]

وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أَيْقَنَتْ مِرَّةُ الحوادثِ أَنْ ليـ ـسَ إلى الانتصارِ منها سبيلُ[4]

إنَّ ذُلَّ السؤالِ والاعتذارِ خُطَّةٌ صعبةٌ عَلى الأَحرارِ[5]

واستعمل نون التوكيد الخفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وإيَّاكُما والخمرَ لا تَقْرَبَانِها كَفى عِوَضاً عنها الشَّرابُ المُعَسَّلُ [6]

واستعمل الإضمار قبل الذكر في قوله :

وقائلٍ أَيُّهما أَنور الشَّمسَ أَمْ سيدنا جعفرُ[7]

وعدل عن إفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

---

1 قصيدة رقم 124 ، بيت رقم 4 .
2 قصيدة رقم 37 ، بيت رقم 28 .
3 قصيدة رقم 59 ، بيت رقم 46 .
4 قصيدة رقم 127 ، بيت رقم 3 .
5 قصيدة رقم 87 ، بيت رقم 1 .
6 قصيدة رقم 120 ، بيت رقم 8 .
7 قصيدة رقم 72 ، بيت رقم 1 .

حَجُّوا مَـواليكِ يا برهانُ واعتمروا وقد أتَـتْـكِ الهَـدايا مِن مَـواليكِ[1]

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة ، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجوز في استعمال بعضها ، فمن ذلك قوله :

ومَـنْ قـارَعَ الأيامَ أوفرَ لُـبِّـهُ ومَنْ جَاوَرَ الفَدْمَ العَيِّ تفدَّما[2]

ولم يرد في كتب اللغة تَفَدَّم بمعنى صار فَدْماً وإنما ورد فَدُمَ .

وقوله وقد جعل فعل (أوْرَق) متعدّياً وهو لازم :

غَرْسُ كَفَّيْكَ يَابْنَ عَمٍّ رسولِ اللّـ ـهِ أنْشَأْتَني وأوْرَقْتَ عُـودي[3]

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَـنَـكَّر حـالَ عِـلَّتِي الطبيـبُ وقالَ أرى بجسـمـكَ ما يَـرِيـبُ[4]

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

واشربْ عَلى الروضِ إذْ وَشَّى زَخارِفَهُ زَهْـرٌ ونَـوْرٌ وتَـوْرَاقٌ وتَـوْرَادُ[5]

وقوله وقد استعمل (المخملة) بمعنى الخمول :

فَـجَلَّلْتَـهُ بِعِزٍّ بَـعْـدَ مَـخْـمَـلَـةٍ ورتَّبتَـهُ من الإفـضـالِ في الرُّتَـبِ[6]

وقوله وقد استعمل (أثنى) بمعنى ثَنَى .

يَـمْلأُ الكفَّ ولا يَـفْـضُـلُـها وإذا اثْـنَـيْـتَـهُ لا يَـنْـثَـنـي[7]

---

1 قصيدة رقم 117 ، بيت رقم 1 .
2 قصيدة رقم 149 ، بيت رقم 25 .
3 قصيدة رقم 56 ، بيت رقم 21 .
4 قصيدة رقم 9 ، بيت رقم 1 .
5 قصيدة رقم 40 ، بيت رقم 4 .
6 قصيدة رقم 18 ، بيت رقم 6 .
7 قصيدة رقم 171 ، بيت رقم 3 .

وقوله[1] :

بِأَرْضِ خُسافٍ حين لم يَكُ دافعٌ ولا مانعٌ إلاّ الصَّفِيحُ المُذَكَّرُ
إذا ساعَدَ الطِّرْفُ الفَتى وجَنانُهُ وأَسْمَرُ خَطِيٌّ وأَبْيَضُ مِبْتَرُ

أراد بالصفيح المذكر السيف ، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض . ووصفه بالمبتر ، والذي في كتب اللغة البتّار .

ولم يأخذ عليه المرزباني في الموشّح إلاّ لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى في شعره وهي (عِلاَن) مكان (إعلان) في قوله :

ونحن أُناسٌ أَهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ يَصِحُّ لكم إسْرارُها وعِلانُها

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : «قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومعناه علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور[2] » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عالنه معالنةً وعِلاناً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية ما نصه : « ...ومنه الحديث ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمات وقياسه موزورات وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً » .

فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلّم به .

---

1 قصيدة رقم 62 ، الأبيات رقم : 6 ، 11 .

2 الموشح ص 345 .

ديوانه

لعلي بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 11 /367 بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان 1/ 441 بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاكر الكتبي فنقل في عيون التواريخ 6 /175 ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة 249 » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن النديم ذكر في الفهرست ص 151 أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة 335 صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُنينا بتحقيقه ونشره فنسخته المخطوطة فريدة في العالم، محفوظة في خزانة الإسكوريال باسبانيا تحت رقم 369 من فهرس ديرنبورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستقصي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي بدمشق نسخة عنه ، فبعث بها هديةً نفيسةً مشكورةً .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطراً جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة 1002 » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

أما الخط فمغربي تصعب قراءته ولا نجدي طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلتزم قاعدة في رسم الحروف ونقطها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره .

ويجد القارىء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ، لأنها لا تشتمل إلاّ على قسم من شعر علي بن الجهم ، وإن كان ورد في آخرها : - تم شعر علي بن الجهم - وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هذا المقدار من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيونُ المَها بين الرُّصافَةِ والجِسْرِ   جَلَبْنَ الهَوى من حيثُ أَدْري ولا أَدْري[1]

وقصيدته التي أولها :

هِيَ النَّفسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمّلُ   وللدهرِ أيامٌ تَجُورُ وتَعْدِلُ[2]

وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الإ   ثنينِ مَغْمُوراً ولا مجهولا[3]

وغيرها ؛ وأُخرى أن في نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تطمئن النفس إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي القصيدة الضادية[4] والدالية[5] والمقطوعة الميمية[6] .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن خلكان بكونه صغيراً، وذلك لأن ابن خلكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم بيتين أولهما :

---

1 قصيدة رقم 80 .
2 قصيدة رقم 121 .
3 قصيدة رقم 133 .
4 قصيدة رقم 96 .
5 قصيدة رقم 38 .
6 قصيدة رقم 142 .

بَلَاءٌ ليسَ يَعْدِلُهُ بَلاءٌ عَدَاوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ وَدِينِ[1]

وبيتين أولهما :

يا ذا الذي بعذابي ظَلَّ مفتخرا هل أَنتَ إلاَّ مليكٌ جارَ إذْ قَدَرا[2]

وهذه الأبيات غير موجودة في نسخة الإسكوريال .

فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لا نعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلتْ إليه يده من شعر الشاعر ولم يستقص في الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشتمل على كل شعر الشاعر ، فقد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، فحفظت عدداً من القصائد البارعة لا توجد في غيرها . وفي نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدةً ، ورقدت في قماطر الإسكوريال دهراً طويلاً ، رفد للشعر الأصيل، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجعل له تكملة أجمع فيها ما ليس في الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يضارع الديوان، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبةً على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ،

1 قصيدة رقم 170 .

2 قصيدة رقم 78 .

وألحقتها بالديوان[1]، ولا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه[2].

ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافية تحت رقم 4 / 7539 حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعته من القصيدة المذكورة (قصيدة رقم 80) فلم أظفر ببغيتي لتعذّر هذا الأمر في الأحوال الحاضرة[3].

وأرجو أن يكون في نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء في دراسة هذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره.

خليل مردم بك

دمشق في : 5 ربيع الأول سنة 1369

25 كانون الأول سنة 1949

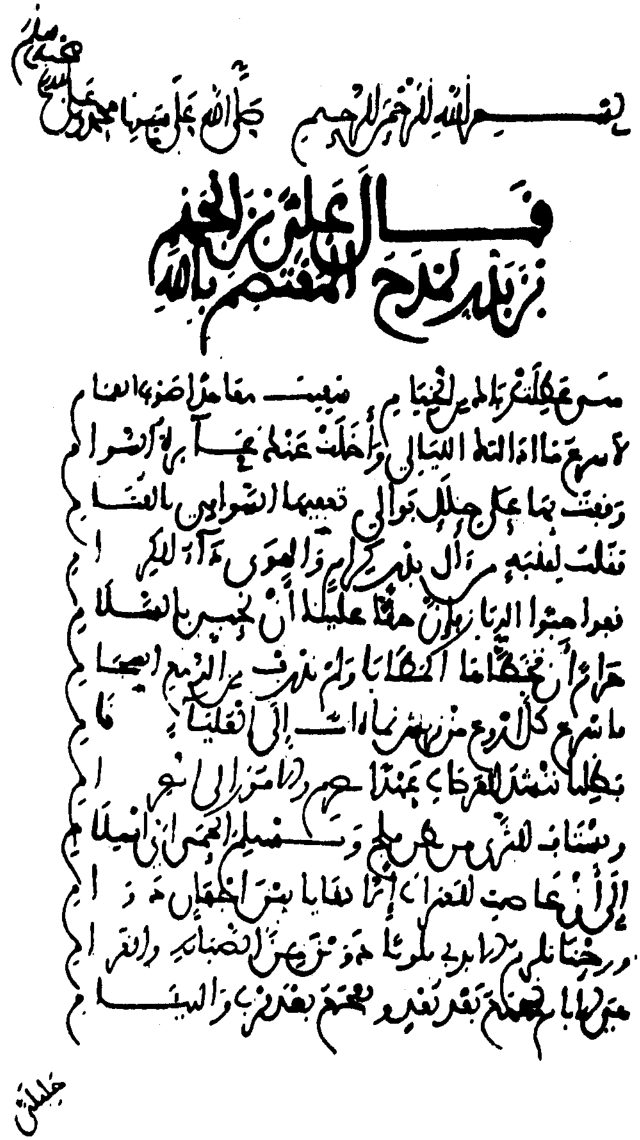
---

1 كان هذا في الطبعة الأولى والطبعة الثانية للديوان ، أما في هذه الطبعة فقد وَحّدنا الديوان وجعلنا قصائده التي كانت موجودة في الديوان والتكملة وصلة التكملة مرتبة على حروف المعجم .

2 في هذه الطبعة (الطبعة الثالثة) من ديوان علي بن الجهم زيادات وقصائد كثيرة لم تنشر في الطبعة الأولى والثانية للديوان الذي كان مقسماً إلى ثلاثة أقسام : أولاً : الديوان المخطوط ، ثانياً : تكملة للديوان التي جمعها المحقق ، وثالثاً صلة التكملة التي نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي (ص 44 م 26) .

فأعدنا ترتيب الديوان على حروف المعجم وآشرنا إلى القصائد الموجودة في المخطوط بنجمة (*) إلى جنب رقم القصيدة، أما القصائد التي وجدت في القسمين الثاني والثالث من الطبعات السابقة ، أي في التكملة وصلة التكملة وإلى قصائد أخرى عثر عليها وغير موجودة في المخطوط ، إلى رقم بدون نجمة.

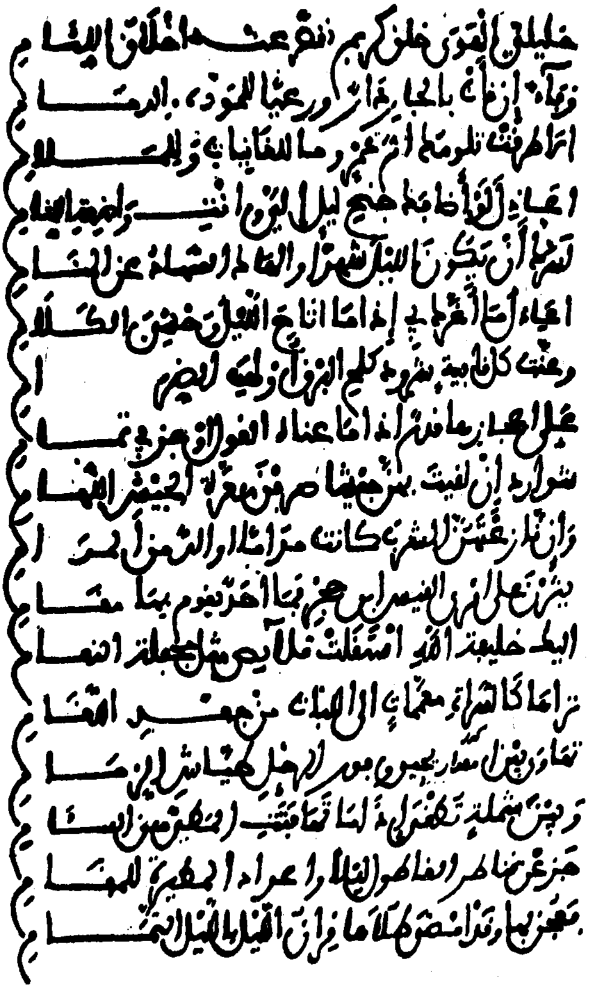
3 راجع القصيدة الرصافية ص 252 .



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله

صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم 369)



صورة الصفحة الثانية من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم 369)

ديوان
علي بن الجهم

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قافية الهمزة

1

قال علي بن الجَهم يمدح الحياء * :

1 إذا رُزِقَ الفَتى وَجْهاً وَقَاحاً ... تَقَلَّبَ في الأُمورِ كما يَشاءُ
2 ولَمْ يَكُ لِلدَّواءِ ولا لِشَيءٍ ... يُعالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غَنَاءُ
3 ورُبَّ قَبِيحَةٍ ما حالَ بَيْني ... وبَيْنَ رُكُوبِها إلاَّ الْحَيَاءُ
4 وكان هُوَ الَّذي أَلْهى ولكِنْ ... إذا ذَهَبَ الْحياءُ فَلا دَواءُ

2

وقال يهجو مغنياً ** :

1 كُنتُ في مَجْلِسٍ فقالَ مُغَنِّي الْـ ... ـقَوْمِ كَمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الشِّتاءِ

---

* المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم 4) ص 246 .
1 الوَقاح : ذو الوقاحة .
2 الغَناء : الاكتفاء والنفع .
4 أَلْهى : لعله ينهي .
** الأغاني طبعة دار الكتب المصرية 10 – 230

2 فَذَرَعْتُ الْبِساطَ مِنِّي إِلَيْهِ قلتُ هذا الْمِقْدارُ قَبْلَ الْغِناءِ
3 فإذا ما عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنّى آذَنَ الْحَرُّ كُلُّهُ بِانْقِضاءِ

3

وقال في جَواد * :

1 فَوْقَ طِرْفٍ كالطَّرْفِ في سُرْعَةِ الشَّدِّ وكالْقَلْبِ قَلْبُهُ في الذَّكَاءِ
2 ما تَراه الْعُيُونُ إلاَّ خَيالاً وهو مِثْلُ الْخَيالِ في الإنْطِواءِ

4 *

وقال أيضاً ** :

1 تَوَكَّلْنا عَلى رَبٍّ السَّماءِ وسَلَّمْنا لأَسْبابِ القَضاءِ
2 وَوَطَّنَّا عَلى غِيَرِ اللَّيالي نُفوساً سامَحَتْ بعدَ الإباءِ

---

* مجموعة المعاني ص 181 ونهاية الأرب للنويري 10– 55 . وكتاب التشبيهات لابن أبي عون .

1 الطِّرف : الكريم من الخيل . والطَّرف : العين . في نهاية الأرب ، في سرعة الطرف . وكذا في كتاب التشبيهات . كذا ولعله ، وكالكلب قلبه في الذكاء ، فقد ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج 4 ورقة 167 « كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس » .

2 في نهاية الأرب ، لا تراه . وكذا في كتاب التشبيهات .

** في الأغاني 10 – 206 أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

1 توكّلنا : في الأصل ، توكلتُ ، والتصحيح من الأغاني .

2 في الأصل :
ووطّنا على الليالي نفوسا محت بعد الإباء

والتصحيح من الأغاني. وغِيَرُ الليالي : أحداثها المغيِّرة . في محاضرة الأبرار 2 – 4 ، على غدر الليالي .

3 وأَفْنِيَةُ المُلوكِ مُحَجَّباتٌ   وبابُ اللهِ مَبْذُولُ الفِناءِ
4 فما أَرْجُو سِواهُ لِكَشْفِ ضُرّي   ولَمْ أَفْزَعْ إلى غَيْرِ الدُّعاءِ
5 ولِمْ لا أَشتكي بَثّي وحُزْني   إلى مَنْ لا يَصَمُّ عَنِ النِّداءِ
6 هِيَ الأَيَّامُ تَكْلِمُنا وتأْسُو   وتَجْري بالسَّعادَةِ والشَّقاءِ
7 فَلا طُولُ الثَّواءِ يَرُدُّ رِزْقا   ولا يَأْتي بِهِ طُولُ البَقاءِ
8 ولا يُجْدي الثَّراءُ عَلى بَخيلٍ   إذا ما كانَ مَحْظُورَ الثَّراءِ
9 وليس يَبيدُ مالٌ عَنْ نَوالٍ   ولا يُؤْتى سَخِيٌّ مِنْ سَخاءِ
10 كما أَنَّ السُّؤالَ يُذِلُّ قوماً   كذاكَ يُعِزُّ قَوْماً بالعَطاءِ
11 حَلَبْنا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ومَرَّتْ   بنا عُقَبُ الشَّدائِدِ والرَّخاءِ
12 فَلم آسَفْ عَلى دُنْيا تَوَلَّتْ   ولَمْ نُسْبَقْ إلى حُسْنِ العَزاءِ
13 ولم نَدَعِ الحياءَ لِمَسِّ ضُرٍّ   وبعضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بالحَياءِ
14 وَجَرَّبْنا وَجَرَّبَ أَوَّلُونا   فَلا شيءٌ أَعَزُّ مِنَ الْوَفاءِ
15 تَوَقَّ النَّاسَ يَابْنَ أَبي وأُمّي   فَهُمْ تَبَعُ المَخافَةِ والرَّجاءِ

---

3 الأفنية : جمع فِناء وهو ساحة أمام البيت . وفي محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك...) . ورد هذا البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص 25 .

4 هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

6 وتجري : في الأغاني : وتأتي .

7 الثواء يرد في الأصل : التواء يود . لم يرد هذا البيت في الأغاني .

8 ولا يجدي: في الأغاني : وما يُجدي . على بخيل : على غني . محظور الثراءِ : محظور العطاء .

10 هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .

11 العُقَب : جمع عقبة وهي النوبة .

12 آسف : لعلها نأسف مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال ، وفي الأغاني : ولم نحزن .

16 ولا يَغْرُرْكَ مِنْ وَغْدٍ إخاءٌ ... لأمْرٍ مَّا غَدا حَسَنَ الإخاءِ

17 أَلَمْ تَرَ مُظهِرينَ عَلَيَّ غِشّاً ... وهُمْ بِالأمْسِ إخْوانُ الصَّفاءِ

18 بُليتُ بِنَكْبَةٍ فَغَدَوْا وراحُوا ... عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبابِ البَلاءِ

19 أَبَتْ أَخْطارُهُمْ أَنْ يَنصُروني ... بِمالٍ أَوْ بِجاهٍ أَوْ بِراءِ

20 وخافُوا أَنْ يُقالَ لَهُمْ خَذَلْتُمْ ... صَديقاً فادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفاءِ

21 تَضافَرَتِ الرَّوافِضُ والنَّصارى ... وأَهْلُ الاعْتِزالِ عَلى هِجائي

22 فَبَخْتيشُوعُ يَشْهَدُ لابْنِ عَمْرٍو ... وعَزُّونٌ لِهرونَ الْمُرائي

23 وما الْجَذْماءُ بِنْتُ أَبي سُمَيْرٍ ... بِجَذْماءِ اللسانِ عَنِ الْخَناءِ

24 وعابُوني وما ذَنْبي إليهِمْ ... سِوى عِلْمي بِأَوْلادِ الزِّناءِ

25 إذا ما عُدَّ مِثْلُهُمُ رِجالاً ... فما فَضْلُ الرِّجالِ عَلى النِّساءِ

---

17 غشّاً : في الأغاني عيباً ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1- 263 : عتباً .

18 في الأغاني وشرح النهج : * فلمّا أن بُليتُ غَدَوْا وراحُوا * .

19 الرَّأْءُ : الرأي وفي الأغاني وشرح النهج (ثَراءِ)

20 يقال في الأصل : أقل والتصحيح من الأغاني .

21 الروافض : قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 1- 263 «أراد بالروافض نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ص 151 « إنما عنى بالروافض الطاهريين ، وبأهل الاعتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغاني 10 - 207 « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » . وأهل الاعتزال : في الأصل : وأَهْلُ الإعتداءِ على اداء والتصحيح من الأغاني وطبقات الشعراء وشرح نهج البلاغة .

22 بحتيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل توفي سنة 256 . وعزون : في الأصل وغزوان والتصحيح من الأغاني وانظر الحاشية قصيدة رقم 46 .

23 هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغاني .

25 مثلهم : في الأغاني مثلكم .

26 عليهم لعنةُ اللهِ ابْتداءً وعَوْداً في الصَّباحِ وفي الْمَساءِ
27 إذا سَمَّيْتُهُمْ لِلنَّاسِ قالوا أُولئِكَ شَرٌّ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ
28 أنا المُتَوَكِّليُّ هَوًى ورَأْيًا وما بِالْواثِقِيَّةِ مِنْ خفاءِ
29 وما حَبْسُ الخليفةِ لي بِعارٍ وليسَ بِمُؤْيِسي منهُ التَّنائي

5 *

وقال أيضاً * :

1 هذا العَقِيقُ فَعَدِّ أَيْـ ـدي العِيسِ عن غُلَوائِها
2 وامْنَعْ نَواجِيَها النَّجاءَ فَلاتَ حِينَ نَجائِها
3 وإذا مررتَ ببئرِ عُرْ وَةَ فَاسْقِني مِن مائِها

---

26 عليهم : في الأغاني عليكم .
27 سميتهم : في الأغاني سُميتم .
28 الواثقية : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بالكفّ عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنّة والجماعة . خفاء : في الأصل جفاء . والتصحيح من الأغاني .
29 التنائي : في الأصل الثناء . والتصحيح من الأغاني .
* يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس في معجم البلدان 2 – 6 . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .
1 العقيق : واد بالمدينة . والغُلَواء : الغُلوّ ونشاط الشباب وسرعته .
2 نواجيها : في الأصل نواحيها وهو تصحيف ، والنواجِي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنجاء : الإسراع والسبق . ولات من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .
3 مررت : في معجم البلدان 2 – 6 (وإذا أطفت ...) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوّام .

4 واجْنَحْ إلى السَّمُرات أَوْ   لِلسَّفْحِ مِنْ جَمَّائِها
5 إنَّا وعَيْشِكَ ما ذَمَمْـ   ـنا العَيْشَ في أَفنائِها
6 أَيَّامَ لم تَجْرِ النَّوى   بينَ العَصا ولِحائِها
7 سَقْياً لتلكَ مَعاهِداً   إذ نحنُ في أَرجائِها
8 ما كانَ آنَسَها وأَشْـ   ـعَفَ أُسْدَها بِظِبائِها
9 وقصيدةٍ غَرَّاءَ يَفْنـ   ـى الدهرُ قبلَ فَنائِها
10 تَبْقى عَلى الأَيَّامِ نُصْـ   ـبَ صَباحِها ومَسائِها
11 لَمْ تَسْتَمِحْ أَيْدي الرِّجا   لِ بِمَدْحِها وهِجائِها
12 باتَتْ تُصانُ فَآنَ أَنْ   تُهْدى إلى أَكْفائِها
13 حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْـ   ـبَ الرَّأْيِ في إبْقائِها

---

4 السَمُر : شجر من العَضاه وهو اسم جمع واحده سَمُرَة وتجمع على سَمُرات . للسفح : في الأصل ، إلى السفح ، ولا يستقيم به الوزن . جمائها : في الأصل ، حمائها ، وهو تصحيف . والجمّاء جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرْف كما في معجم البلدان .

5 أفنائها : في الأصل أبنائها وهو تصحيف ، والتصحيح من معجم البلدان ويجوز أن يكون افيائها.

6 اللِّحاء : قشر الشجر أو ما على العُود من قشرة ، وفي المثل : لا تدخل بين العصا ولحائها.

8 شَعِفَ به وبحبه : غشّى حبُّه قلبَه .

12 باتت : في الأصل : فأتت وهو تصحيف .

13 الرَغْبُ والرُغْب : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غبَّ الرأي) بمعني التريُّث والصبر في سبيل الإتقان والصواب يقال : دع الرأي يغبَّ ، و(رُوَيد الشعر يغِب) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التأني وترك العجلة.

14 خُصَّ الخليفةُ «جعفرُ» بـ   ـنُ «محمدٍ» بثنائِها
15 مَلِكٌ أَعَدَّتْهُ الملوُ   كُ لِخَوْفِها ورَجائِها
16 ما زالَ مُذْ وَلِيَ الخلا   فَةَ وارْتَدى بِرِدائِها
17 متوكِّلاً فيها عَلى   مَنْ خَصَّهُ بِسَنائِها
18 تُدْنيه أُمَّةُ أحمَدٍ   للثأرِ مِنْ أعدائِها
19 مِنْ بَعْدِ ما طَعَنَتْ قُرو   نُ الشِّرْكِ في أحشائِها
20 وتَحَكَّمَ الزيَّاتُ في   أموالِها ودمائِها
21 زارٍ عَلى سُنَنِ النبـ   ـيِّ يَجُدُّ في إطْفائِها
22 والرُّخَّجِيُّ الأعْوَرُ الدَّجـ   ـالُ مِن أُمَرائِها
23 يُمضي الأمورَ مُعانِداً   للهِ في إمْضائِها
24 يُغْري بِقَذْفِ المُحْصَنا   تِ وليسَ مِن أَبنائِها
25 كانتْ غَياهِبُ فِتنةٍ   والناسُ في عَمْيائِها

---

14 خصَّ : في الأصل قص وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .

19 القرون : جمع قرن ومن معانيه : حدّ السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق ص 310 « ذو يَزَن أول من أتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .

20 الزيَّات : هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الأديب المشهور ولد سنة 371 ووزر للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة 233 .

21 زارٍ : أي عائب .

22 والرُّخجي : في الأصل والراجحي وهو تصحيف . والرُّخَّجي هو عمر بن فرج الرُّخَّجي كان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج 11 ص 27 و ص 30).

25 الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

26 مُتَحَيِّرينَ كَما تَحا رُ البَهْمُ بَعْدَ رِعائِها
27 بَيْنا كَذلكَ إذْ أَضا ءَ الحقُّ في ظَلْمائِها
28 واخْتارَ رَبُّكَ «جعفَر» بـ ـنَ «محمدٍ» لِجَلائِها

---

26 البَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرِّعاء : جمع راعٍ .

قافية الألف

6 *

وله أيضاً * :

1 إلى اللهِ فِيما نابَنا نَرْفَعُ الشَّكْوى ... ففي يَدِهِ كَشْفُ الضَّرُورَةِ والبَلْوى
2 خَرَجْنا مِنَ الدنيا ونحنُ مِن اهْلِها ... فلسنا مِنَ الأَحْياءِ فيها ولا المَوْتى
3 إذا جاءَنا السَّجَّانُ يوماً لِحاجَةٍ ... عَجِبْنا وقُلْنا جاءَ هذا مِنَ الدُّنيا
4 ونَفْرَحُ بالرُّؤْيا فَجُلُّ حَدِيثنا ... إذا نحنُ أَصْبَحْنا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيا
5 فإنْ حَسُنَتْ لَمْ تأْتِ عَجْلى وأَبْطَأَتْ ... وإنْ قَبُحَتْ لم تَحْتَبِسْ وأَتَتْ عَجْلى

---

* وردت هذه الأبيات في المحاسن والمساوئ 2 – 186 من غير عزو ، ووردت دون الأول في المحاسن والأضداد ص 38 منسوبة لعبد الله بن معاوية ، ووردت في أمالي المرتضى 1 - 101 مضافاً إليها ثلاثة أُخر منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب 2 – 112 من غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس في الصناعتين ص 160 من غير عزو .

3 إذا دخل السجان : المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ وأمالي المرتضى . إذا طلع السجان وقتاً لحاجةٍ ، محاضرات الراغب .

4 ونفرح في الصناعتين : وتعجبنا . الرؤيا في الأصل بالدنيا والتصحيح من المصادر المذكورة .

5 فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها : المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ . وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعياً ، المحاسن والأضداد ، وإن قبحت لم تنتظر وأتت عجلى ، المحاسن والمساوئ .

7

وقال * :

1 أَبْلِغْ أَخانا تَوَلّى اللهُ صُحْبَتَهُ أَنِّي وإنْ كنتُ لا أَلْقاهُ أَلْقاهُ
2 وأَنَّ طَرْفِيَ مَوْصُولٌ بِرُؤْيَتِهِ وإنْ تَباعَدَ عَنْ مَثْوايَ مَثْواهُ
3 اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لستُ أَذْكُرُهُ وكَيفَ أَذْكُرُهُ إذْ لستُ أَنْساهُ

---

* عيون الأخبار لابن قتيبة 3 – 27 والمختار من شعر بشار للخالديين ص 55 .

1 أبلغ أخانا : في الأصل أبلغ أخاً ما تولى ... وهو تصحيف وفي المختار ، أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به .

2 وأن طرفي : في المختار فإن طرفي .

3 في المختار : وكيف يذكره من ليس ينساه .

قافية الباء

8

وقال * :

1 الْوَرْدُ يَضْحَكُ والأَوْتارُ تَصْطَخِبُ ... والنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجاناً ويَنْتَحِبُ
2 والرَّاحُ تُعْرَضُ في نَوْرِ الرَّبيعِ كَما ... تُجْلى الْعَرُوسُ عَلَيْها الدُّرُّ والذَّهَبُ
3 واللَّهْوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقاً بِمُصْطَبِحٍ ... وَالدَّوْر سِيَّانِ مَحْثُوثٌ وَمُنْتَخَبُ
4 وكُلَّما انْسَكَبَتْ في الْكَأْسِ آنِيَةً ... أَقْسَمْتُ أَنَّ شُعاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
5 والْقَوْمُ إخْوانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ ... مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ نَسَبُ
6 تَراضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْباءِ بَيْنَهُمُ ... وَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ ما يَجِبُ

---

* المجموعة الظاهرية ص 246 والأغاني 10- 223 وغيرهما .

2 نور الربيع : في شرح المقامات للشريشي 2 - 387 : يوم الربيع

3 لعله يريد بالدَّور طريقة من طرائق الغناء، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد في كتب اللغة، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غُنِّيَ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحْرِز في شعر نُصَيب :

أهاج هواك المنزل المتقادمُ

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة» الأغاني 1 - 9 .

4 آنية : متناهية في الحرارة . وفي الأغاني وشرح المقامات (آونة) . في شرح المقامات : حسبت .

5 والقوم : في الأغاني القوم . إخوان في شرح المقامات : أخدان . به في الأغاني بها .

6 في محاضرات الراغب 1 - 428 ونهاية الأرب 4 - 120 : (تنازعوا لذَّة الصهباءِ بينهم . في شرح المقامات والأغاني والمحب والمحبوب ص 204 : فأوجبوا .

7 لا يَحْفَظُون على السَّكْرانِ زَلّـتَـهُ   وَلا يـَرِيـبُكَ مِـنْ أَخْلاقِهِمْ رِيَبُ
8 نِـعْمَ الـمُؤَدِّبَـةُ الأَيَّامُ والْحِقَبُ   وَلِلزَّمانِ عَلَى عِـلاَّتِـهِ عُقَبُ

9

وقال * :

1 تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطبيبُ   قـال أَرى بِـجِسْمِكَ ما يَـرِيبُ
2 جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسّي   عَـلى أَلَمٍ لَـهُ خَـبَرٌ عَـجِيبُ
3 فما هذا الـذي بـكَ هـاتِ قُـلْ لي   فكانَ جَـوابَـهُ مِـنّـي النَّحيبُ
4 وقـلتُ أَيا طبيـبُ الـهَجْرُ دائي   وقلْبِي يا طَـبيـبُ هُوَ الْـكَئِيبُ

---

7 لا يَأْخُذون على السكران زَلّتَهُ   ولا يَرِيبُهُمُ من شأنه رِيَبُ)
«المختار من شعر بشار ص 197»
(لا يَحْفَظَنَّ على السكرانِ زَلَّتَهُ   ولا تَرِيبنَّكَ من أخلاقهِ رِيَبُ)
«الأغاني»

8 لم يرد هذا البيت إلاّ في المجموعة الظاهرية.

* ورد في الأغاني 10 - 211 «قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ والغضب ، فلما بصر بي قال قل في علتي هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدري ما بي فقلت : تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِي الطبيبُ... فقال أحسنت وحياتي». ووردت هذه الأبيات في الظرف والظرفاء للوشّاء ص 42، وورد أربعة أبيات منها في المخلاة ص 165 ولكنها منسوبة لأبي نواس .

1 في الظرف والظرفاء : فقال . في المخلاة : ما يذيب .
2 في المخلاة : النبض . في الظرف والظرفاء والمخلاة : فدلَّ عندي . في الظرف والظرفاء: على داءٍ له شأنٌ عجيبُ . وفي المخلاة : على قلب به وجعٌ عجيبُ .
3 في المخلاة : فما هذا الذي قد بان قل لي .
4 في الظرف والظرفاء : فجسمي بالحبيب بلي سَقاماً وقلبي ...)

5 فَحَرَّكَ رأسَهُ عَجَباً لِقَوْلي   وقالَ الْحُبُّ ليسَ له طبيبُ
6 فَأَعْجَبَني الذي قد قالَ جِداً   وقلتُ بَلى إذا رَضِيَ الْحَبيبُ
7 فقالَ هُوَ الشِّفاءُ فَلا تُقَصِّرْ   فقلتُ أَجَلْ ولكِنْ لا يُجيبُ
8 أَلاَ هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكي لِشَجْوي   فإنِّي هائِمٌ فَرْدٌ غَريبُ

10

وقال* :

1 إنَّما ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ المَشيبُ   فَمَتى يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ
2 غابَ قاضٍ كانَ يَقْضِي بَيْنَنا   وَمِنَ الْغُيَّابِ مَنْ ليسَ يَؤُوبُ

11

وقال** :

1 اَلدَّمْعُ يَمْحُو ويَدِي تَكْتُبُ   عَزَّ الْهَوى وامْتَنَعَ الْمَطْلَبُ
2 أَمَا وعَيْنَيْ قَمَرٍ أَحْوَرٍ   إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ الْمَهْرَبُ
3 ما أَغْمَضَتْ عَيْني ولا أَقْلَعَتْ   دَمْعَتُها مُذْ هُوَ لا يُعْتِبُ
4 ما زِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ   فليسَ يَرْضى وهُوَ الْمُذْنِبُ

---

5 في الظرف والظرفاء : فحَرَّكَ رأسَه ودنا إليَّ . وفي المخلاة : فحَرَّكَ رأسَه وأباح سري .
6 في الظرف والظرفاء : فأعجبني تَظَرُّفُه عليَّ   فقلت ... .
7 في الظرف والظرفاء : فلا توان .
8 في الظرف والظرفاء : فإني ههنا أبداً غريب .
* المجموعة الظاهرية ص 247 .
** المجموعة الظاهرية ص 246 .

12*

وله:

1 أُنْظُرْ فَعَنْ يُمْناكَ وَيحَكَ عالِمٌ ... يُحْصِي عليكَ وعَنْ يَسارِك كاتِبُ

2 وأرى البَصِيرَ بِقَلْبِهِ وبِفَهْمِهِ ... يَعْمى إذا حُمَّ القَضاءُ الغالِبُ

13

وقال في أحمد بن أبي دؤاد لما فلج* :

1 أأَرْقُدُ اللَّيلَ مَسْرُوراً عَدِمْتُ إذاً ... عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يرعى لَيْلَهُ وَصِبا

2 أَللهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ ... صِيَامَ شَهْرٍ إذا ما «أَحْمَدٌ» رَكِبا

14

وقال** :

1 لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ ... أَنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا

---

1 في الأصل : يمينك . ولا يستقيم معها الوزن . في الأصل : يمينك . وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

2 في الأصل : وإلى . وهو تصحيف . في الأصل : يغمى . وهو تصحيف . في الأصل : حد . وهو تصحيف .

* ربيع الأبرار للزمخشري ج 3 ورقة 218 مخطوط : وفيه «أن علي بن الجهم قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فلج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فالِجُكَ الذي بكَ دائماً ... وفُجِعْتَ قبلَ الموتِ بالأولادِ»

وانظر المستطرف للأَبشيهي 2 – 332 : فلج أحمد بن أبي دؤاد سنة 233 . (الكامل 7-13) .

1 الوَصِيب : المريض .

** من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر . ونقل الأديب ص 82 .

2 أَشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها ومِلئها فضةً أو مِلئها ذهبا

15*

وله أيضاً :

1 ذَرِيني أَمُتْ والشَّمْلُ لم يَتَشَعَّبِ ولا تَبْعُدِي أَفْدِيك بالأُمِّ والأبِ
2 سَقى اللهُ لَيلاً ضَمَّنا بَعْدَ فُرْقَةٍ وأَدْنى فُؤاداً مِنْ فُؤادٍ مُعَذَّبِ
3 فَبِتْنا جميعاً لَو تُراقُ زُجاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ فيما بَيْنَنا لَمْ تَسَرَّبِ
4 فياليتَ أَنَّ اللَّيلَ أَطْبَقَ مُظْلِماً وأَنَّ نُجومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ

16

ويروى له * :

1 ولَمَّا أَبَتْ عَيْنايَ أَنْ تَكْتُما الْبُكا وأَنْ تَحْبِسا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّواكِبِ

---

1 دعيني : معجم الشعراء للمرزباني ص 268 والمجموعة الظاهرية ص 246 .

2 بعد هجعة : معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحماسة ابن الشجري ص 196 ومحاضرات الراغب 2 - 68 والمختار من شعر بشار للخالديين ص 241 ، وأمالي المرتضى 3 - 151 وشرح المقامات للشريشي 2- 115 . وكتاب التشبيهات ص 239 . وبعده : عناقاً وضماً والتزاماً كأنما يرى جسدانا جسم روح مركب مالك الأبصار ج 15 و169 مخطوطة المتحف البريطاني ، كما أشار إلى ذلك السيد مصطفى عوض الكريم في مجلة الأديب جزء دسمبر سنة 1953 ص 59 .

3 من الخمر : أمالي القالي 1- 231 ونهاية الأرب للنويري 2 - 104 وكتاب التشبيهات والمستطرف 2 - 29 (من الماء) شرح المقامات . وورد في المجموعة الظاهرية بعد هذا البيت ما نصه: «أخذه من قول بشار :

وبتنا معاً لا يَخْلُصُ الماءُ بيننا ولي دُونَها وَجْدٌ إلى القلب يَخلُصُ»

4 هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

* أمالي القالي 1 - 70 . ليست هذه الأبيات لعلي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فنن في مجلسه .

2 تَثاءَبْتُ كَيْ لا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكِرٌ ولكِنْ قَليلاً مَّا بَقاءُ التَّثاؤُبِ
3 أَعَرَّضْتُمانِي لِلْهَوى ونَمَمْتُما عَلَيَّ لَبِئْسَ الصَّاحِبانِ لِصاحِبِ

17

وقال * :

1 أَآخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ في كلِّ هَجْعَةٍ وأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبي
2 مَزِيدُكِ عِنْدي أَنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدى وَوُدٌّ كَماءِ الْمُزْنِ غَيْرُ مَشوبِ

18

وقال ** :

1 ما الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الأَمْوالِ والنَّشَبِ ولا الْبَلاغَةُ في الإِكْثارِ والْخُطَبِ
2 ولا الشَّجاعَةُ عَنْ جِسْمٍ ولا جَلَدٍ ولا الإمارَةُ إِرْثٌ عَنْ أَبٍ فَأَبِ
3 لكِنَّها هِمَمٌ أَدَّتْ إلى رِفَعٍ وكلُّ ذلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُكْتَسَبِ
4 فَرُبَّ ذي حَسَبٍ أَوْدَتْ صَنايِعُهُ بِهِ وقَدْ شَرُفَتْ وَغَداً بِلا حَسَبِ
5 ورُبَّ مَحْمُودِ فِعْلٍ ما لَهُ حَسَبٌ إِلاَّ صَنايِعُ جاءَتْهُ مِنَ الأَدَبِ
6 فَجَلَّلَتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ وَرَتَّبَتْهُ مِنَ الافْضالِ في الرُّتَبِ

---

* ورد البيت الأول في محاضرات الراغب 2 - 32 منسوباً لعلي بن الجهم ، وورد البيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي 3 - 145 من غير عزو .

** المجموعة الظاهرية ص 274 .

1 في الأصل : والنسب . وهو من سهو الناسخ .

6 يريد بالمَخْمَلَةِ الخُمول ولم أجدها في كتب اللغة .

7 لا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كيفَ أتى فَكُلُّهُ عَجَبٌ يأْوي إلى عَجَبِ

19

وقال يصف الورد * :

1 أَما تَرى شَجَراتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنا بَدائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ في قُضُبِ
2 كَأَنَّهُنَّ يَواقِيتٌ يُطِيفُ بِها زَبَرْجَدٌ وَسْطَها شَذْرٌ مِنَ الذَّهَبِ

20

وقال ** :

1 وَلكِنَّ الْجَوادَ أَبا هِشَامٍ وَفِيٌّ العَهْدِ مَأْمُونُ المَغيبِ
2 بَطِيءٌ عنكَ ما اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ وطَلاَّعٌ عليكَ مع الخُطُوبِ

---

* ديوان المعاني 2 – 23 ونهاية الأرب 11 – 189 ورسالة في الطيب مخطوطة .
1 وبعده في معاهد التنصيص 1– 172 ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن عبد الله بن طاهر .
أوراقها حمر أوساطها جمم؟ صفر ومن حولها خضر من الشُّطَبِ

2 في رسالة الطيب : أحاط بها . في ديوان المعاني وشرح المقامات 1 – 196 وزهر الآداب 2– 211 : زمرد . وبعده في شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :
فاشْرَبْ على منظرٍ مستظرَفٍ حَسنٍ من خمرةٍ مُزِجَتْ كالجمرِ في اللَّهَبِ

** نسخة مخطوطة من كتاب المنتحل للميكالي في مكتبة جامعه كمبردج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المنتحل منسوباً للثعالبي .
1 انظر ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص 129 .

21

وقال * :

1 قالوا عَشِقْتَ صَغيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ   أَشْهى الْمَطِيِّ إِلَيَّ ما لَمْ يُرْكَبِ

2 كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ   نُظِمَتْ وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ

22

وقال في الحارثي ** :

1 لَمَّا بَدا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ   فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ

---

* منتخبات النهاية في الكناية للثعالبي ص 191 . وورد في محاضرات الراغب 2 - 118 : «قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت ...
فأجابتني:

إنّ المَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها   حتى تُذَلَّلَ بالزِّمامِ وَتُركَبا

والدُّرُّ ليس بنافعٍ أربابَهُ   حتى يُجَمَّعَ في النِّظامِ ويُثْقَبا»

ونسبهما الزمخشري في ربيع الأبرار ج 4 ورقة 116 لتميم بن خزيمة التميمي، وانظر الأغاني طبعة الساسي 21 - 114 :

1 عشقت : في ربيع الأبرار نكحت .

2 مثقوبة : في ربيع الأبرار : منظومة . ونظمت في ربيع الأبرار : ثُقِبَتْ ، وفي منتخبات النهاية في الكناية : لُبِستْ .

** ورد في الأغاني 10- 210 : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاها- وكان علي بن الجهم على مظالمها- فإذا وردها وقع الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متّصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني مرةً وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا ... » .

2 لَمْ يَطْلُعا إلاَّ لآبِدَةٍ أَلْحارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنَبِ

23

وقال يهجو رجلاً * :

1 لو كانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لم يكنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنَ الإعْجابِ

2 أَوْ كانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لم يكنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الأَلْبابِ

24

وقال يصف مركباً ** :

1 عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هذا الْمَرْكَبِ

2 وَما لَـهُ عَيْنٌ ولاَ رُوحٌ جَرَتْ في عَصَبِ

3 لِجامُهُ مِنْ خَلْفِهِ مُرَكَّبٌ في الذَّنَبِ

---

2 الآبدة : الداهية .

للبحتري ثلاثة أبيات في هجاء الحارثي انظر ديوان البحتري طبعة بيروت ص 562 . لعله محمد بن النضر الحارثي ذكره ابن قتيبة مع احمد بن حنبل وبشر الحافي انظر تأويل مختلف الحديث ص 20 . ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي 2 - 253 .

* المجموعة الظاهرية ص 245 .

1 ورد هذا البيت في المناقب والمثالب ورقة 121 منسوباً للقتابي كما يلي:

لو كان عقلك مثل عجبك لم يكن بك وزن خردلة من الإعجاب

** المجموعة الظاهرية ص 247 .

4 مَزَيَّنٌ بِالْوَدْعِ فِي الصَّـ ـدْرِ وَرَمْعِ الْعَذَبِ
5 وَمَالَهُ مِنْ ثَفَرٍ وَمَالَهُ مِنْ لَبَبِ
6 سِيَاطُهُ فِي سَيْرِهِ دَفْعُ مَرَادِي الْخَشَبِ
7 إِذَا اسْتَحَثَّتْهُ مَجَا ذِيفٌ لَهُ فِي الطَّلَبِ
8 أَعْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي هَمْلَجَةٍ أَوْ خَبَبِ
9 لِلْمَاءِ فِي حَيْزُومِهِ مِنْ صَوْتِ مَوْجٍ صَخِبِ
10 حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ فِي عَارِضِ غَيْثٍ لَجِبِ
11 يَنْسَابُ كَالْحَيَّةِ فِي عَطْفِ ذُنَابَى الْعَقْرَبِ
12 لَهُ شِرَاعٌ مُشْرِفٌ كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ
13 مُنْتَصِبٌ تَجْذُبُهُ الأَ رْسَانُ جَذْبَ الطُّنُبِ
14 لِلرِّيحِ فِيهِ حَنَّةٌ مِنْ جَرْيِهِ الْمُنْجَذِبِ

---

4 الوَدْعُ والوَدَعُ : خرز بيض تخرج من البحر . ورمع : كذا ولعله : ولَمْعِ العَذَبِ . ومعنى اللمع الخفق يقال لَمَعَ الطائرُ بجناحيه : خفق بهما . والعَذَب : خِرَقُ الألوية ومنه «خفقت على رأسه العَذَب » الواحدة عَذَبَة .

5 الثَّفَرُ: السير في مؤخَّر السرج. واللَّبَبُ : ما يشَدُّ من سيور السرج في اللَّبة من صدر الدابَّة ليمنع استئخار الرَّحل

6 المَرادي : جمع مُرْدِيّ وهو خشبة تدفع بها السفينة تكون في يد الملاّح .

8 أَعنقَ : أَسْرَع . والهَمْلَجَةُ : مشية سهلة في سرعة والخَبَبُ : السرعة .

9 الحيْزُوم : وسط الصدر.

10 الحَشْرَجَةُ : تردُّد الصوت. والعارِض : السَّحاب المعترض في الأفق.

12 البَنْد : العَلَم الكبير . والشَّغَب : تهييج الشر كشَغَب الجند.

13 الطُّنُب : حبل طويل يُشَدُّ به سُرادق البيت.

14 انجذب في السير : أسرع.

15 فُرْسانُهُ الأَنْباطُ مِن مَيْسانَ أَهْلِ الرِّيَبِ
16 وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُهُ عِنْدَ الرِّضا بِالْغَضَبِ
17 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ سَوا ءٌ عِنْدَهُ في سَبَبِ
18 فَارْمِ بِعَيْنَيْكَ إلى الشَّـ طَّيْنِ عِنْدَ الْكُثُبِ
19 تَرى رِجالاً زُكَّعاً في جَرْيِهِمْ كَالْحُدُبِ
20 يَقْفُونَ آثاراً عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُنَّبِ
21 كَأَنَّهُمْ في وَهَقِ الأَ تْراكِ عِنْدَ الْهَرَبِ
22 إذا اسْتَراحُوا فَهُمُ في راحَةٍ مِنْ تَعَبِ
23 عالِيَةٌ أَصْواتُهُمْ عِنْدَ الْغِناءِ الْمُطْرِبِ
24 بِماءِ بانا كُلُّهُمْ لا بِلِسانِ الْعَرَبِ

---

15 الأنباط : جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ، هذا أصله ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامّهم . ومَيْسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها مَيْسان : (معجم البلدان) .

18 الكُثُبُ : جمع كَثِيب وهو التلُّ من الرمل . ولعل الأصوب : (من عن كَثَبٍ) أي عن قُرْب .

19 في جريهم : ليست في الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .

21 الوهَقُ : الحبل في أحد طرفيه أُنشوطة يُطرَح في عنق الدابّة والإنسان حتى يؤخذ جمع أوهاق يقال «صاده بالوَهَق وبالأوهاق» .

24 بماء بانا : كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

25

وقال * :

1	طَلَعَتْ وهي في ثِيابٍ حِدادٍ	طَلْعَةَ الْبَدْرِ مِنْ خِلالِ السَّحابِ
2	بِتُّ في اللَّهْوِ واللَّذاذَةِ لَيْلي	أَرْشُفُ الشَّهْدَ مِنْ ثَنايا عِذابِ
3	تَتَجَنَّى وساعَةً تَتَراضى	عَبَثاً والْقُلُوبُ غَيْرُ غِضابِ
4	وشَرِبْنا مِنَ الْعِتابِ كُؤُوساً	وجَعَلْنا التَّقْبيلَ نَقْلَ الشَّرابِ

26

ويروى له ** :

1	أَنْتَ كالْكَلْبِ في حِفاظِكَ لِلْوُدِّ	وكالتَّيْسِ في قِراعِ الْخُطُوبِ
2	أَنْتَ كالدَّلْوِ لاَ عَدِمْناكَ دَلْواً	مِنْ كِبارِ الدِّلا كَثِيرَ الذَّنُوبِ

---

* المجموعة الظاهرية ص 247 .

1 من خلال : في الأصل : في الخلال .

** ذكر الشيخ محيي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار 2 - 3 أن علي بن الجهم مدح المتوكل بقصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع. والذي نراه - إن صحت نسبة البيتين له - أنه قالهما في أحد مجالس المتوكل يعبث ببعض الندماء أو المضحكين .

2 من معاني الذَّنوب : الدلو والحظ والنصيب .

27

ويروى له * :

1 ومَنْ ذا الذي تُرْضى سَجاياهُ كُلُّها كَفى الْمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

28 *

وقال أيضاً ** :

1 لَـو تَنَصَّلْتَ إلينا لَغَفَرْنا لَكَ ذَنْبَكْ
2 لَيْتَني أَمْلِكُ قَلْبي مِثْلَ ما تَملِكُ قَلْبَكْ
3 سَيِّدي ما أَبْغَضَ العَيْـ ـشَ إذا فارَقْتُ قُرْبَكْ
4 أَيُّها الواثِقُ باللـ ـه لقد ناصَحْتَ رَبَّكْ
5 ما رَأى الناسُ إماماً أَنْهَبَ الأَمْوالَ نَهْبَكْ
6 أَصْبَحَتْ حُجَّتُكَ العُلْـ ـيا وحِزْبُ اللهِ حِزْبَكْ

---

* المنتحل للثعالبي ص 100 .

** في الواثق وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني 10- 225 طبعة دار الكتب وهي مما يتغنى به .

1 لغفرنا : في الأغاني لوهبنا .
3 سيدي : في الأغاني بأبي ما ... . ومحله هناك بعد المطلع .
5 البيت لم يكن في الديوان ونقلناه عن الأغاني .

29 *

وقال في البركة المحتفرة في القصر الهاروني * :

1 أَنْشَأْتَها بِرْكَةً مُبَارَكَةً فَبارَكَ اللهُ في عَواقِبِها
2 حُفَّتْ بما تَشتهي النفوسُ لها وحارَتِ الناسُ في عَجائِبِها
3 لم يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَها وطناً في مَشْرِقِ الأَرْضِ أَوْ مَغارِبِها
4 كأنَّها والرِّياضُ مُحْدِقَةٌ بِها عَرُوسٌ تُجْلى لِخاطِبِها
5 مِنْ أَيِّ أَقْطارِها أَتيتَ رَأَيْـ ـتَ الحُسْنَ حَيْرانَ في جَوانِبِها
6 لِلْمَوْجِ فيها تَلاطُمٌ عَجَبٌ والجَزْرُ والمَدُّ في مَشارِبِها
7 قَدَّرَها اللهُ للإمامِ وما قَدَّرَ فيها عَيْباً لِعائِبِها
8 أَهْدَتْ إليها الدنيا مَحاسِنَها وأَكْمَلَ اللهُ حُسْنَ صاحِبِها

---

* انظر حاشية القصيدة رقم 106 .
انظر محاضرات الراغب 2- 332 فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت الأول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

2 لها : زيادة لم تكن في الأصل يقتضيها المعنى والوزن .

6 مشابها : يحتمل أن تكون مساربها .

7 وما : في الأصل : ما ، والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

8 إليها : في الأصل : إلينا وما ذهبنا إليه أصح .

قافية التاء

30 *

وله أيضاً * :

1 قلتُ لَها حِينَ أَكْثَرَتْ عَذَلي ... وَيْـحَكِ أَزْرَتْ بِنا المُرُوءَاتُ

2 قالتْ فأَيْنَ الأَمْلاكُ قلتُ لَها ... لا تَسْأَلي عنهمُ فقد ماتوا

3 قالتْ ولِمْ ذاكَ قلتُ فاعْتَبِري ... هذا وزيرُ الإمامِ زَيَّاتُ

31

وقال يهجو محمد بن عبد الملك الزيات ** :

1 لَـعائِنُ اللهِ مُتابَعاتِ ... مُصَبِّحاتٍ ومُهَجِّراتِ

---

* وردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص 156. ووردت في وفيات الأعيان لابن خلكان 2 – 72 في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .

2 الأملاك في ديوان الصولي وابن خلكان : السَراة .

3 قلت فاعتبري في الأصل : قلت لها فاعتبري . ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من ديوان الصولي . وفي ابن خلكان : قلت لها . انظر القصيدة رقم 5 حاشية البيت رقم 20 .

** الأغاني 10 – 221 . انظر القصيدة رقم 5 حاشية البيت رقم 20 .

1 ورد في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص 338 من هذه الأرجوزة ما يأتي:

«على ابنِ عبدِ الملكِ الزَّياتِ ... لَعائِنُ اللهِ مُوَفَّراتِ

يَرْمي الدَّواوينَ بتَوْقيعاتِ ... مُطَوَّلاتٍ ومُقَصَّراتِ

أَشْبَهَ شيءٍ برُقَى الحيَّاتِ»

=

2 عَلى ابْنِ عبدِ الملكِ الزيَّاتِ　　عَرَّضَ شَمْلَ الْمُلْكِ لِلشتَّاتِ

3 وأَنْفَذَ الأَحْكامَ جائراتِ　　عَلى كِتابِ اللهِ زارياتِ

4 وعَنْ عُقُولِ النَّاسِ خارِجاتِ　　يَرْمِي الدَّواوينَ بِتَوْقيعاتِ

5 مُعَقَّداتٍ كَرُقى الْحيَّاتِ　　سُبْحانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفاتِ

6 بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ في الفُراتِ　　وبَعْدَ بَيْعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ

7 صِرْتَ وَزيراً شامِخَ الثَّباتِ　　هرُونُ يَابْنَ سَيِّدِ السَّاداتِ

8 أَما تَرى الأُمُورَ مُهْمَلاتِ　　تَشْكُو إلَيْكَ عَدَمَ الْكُفاةِ

9 فَعاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهِفاتِ　　مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخَّبِ الأَصْواتِ

10 بِمُثْمِراتٍ غيرِ مُورِقاتِ　　تُرى بِمَتْنَيْهِ مُرَصَّفاتِ

11 تَرَصُّفَ الأَسْنانِ في اللِّثاتِ

= وورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج 3 ورقة 89 – 2 ما يلي:
« قال علي بن الجهم في توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات:

لَعائِنُ اللهِ مُوَفَّراتِ　　رَمَى الدَّواوينَ بِتَوْقيعاتِ
مُطَوَّلاتٍ وَمُعَقَّداتِ　　أَشْبَهَ شيءٍ بِرُقَى الحيَّاتِ»

3 زاريات : عائبات .

6 الطَّوْف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .

7 الثبات : كذا . هرون : هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

9 ألف صخَّب : أي ألف سوط .

10 مثْمِرات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

32

وقال يهجوه * :

1 أَحْسَنُ مِنْ تسعينَ بَيْتاً سُدًى ... جَمْعُكَ مَعْناهُنَّ في بَيْتِ

2 ما أَحْوَجَ الْمُلْكَ إلى مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عنه وَضَرَ الزَّيْتِ

---

* قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد . (وفيات الأعيان 2 - 73) . وفي ديوان محمد ابن عبد الملك الزيات ص 12 أنهما لأبي سعيد الفيشي .

قافية الجيم

33

وقال في الصيد * :

1 وَطِئْنا رِياضَ الزَّعْفَرانِ وأَمْسَكَت ... علينا البُزاةُ الْبِيضُ حُمْرَ الدَّرارِجِ
2 ولم تَحْمِها الأَدْغالُ مِنَّا وَإنَّما ... أَبَحْنا حِماها بِالْكِلابِ النَّوابِجِ
3 بِمُسْتَرْوِحاتٍ سابِحاتٍ بُطُونُها ... عَلى الأَرْضِ أَمْثالَ السِّهامِ الزَّوالِجِ
4 ومُسْتَشْرِفاتٍ بِالْهَوادي كَأَنَّها ... وما عَقَفَتْ منها رُؤوسُ الصَّوالِجِ
5 ومِنْ دالِعاتٍ أَلْسُنًا فكأَنَّها ... لِحًى مِنْ رِجالٍ خاضِعينَ كَواسِجِ
6 فَلَيْنا بِها الْغِيطانَ فَلْياً كأَنَّها ... أَنامِلُ إِحْدى الْغانِياتِ الْحَوالِجِ
7 فَقُلْ لِبُغاةِ الصَّيْدِ هلْ مِنْ مُفاخِرٍ ... بِصَيْدٍ وهل مِن واصِفٍ أَو مُخارِجِ
8 قَرَنَّا بُزاةً بالصُّقورِ وحَوَّمَتْ ... شَواهِينُنا مِن بَعْدِ صَيْدِ الزَّمامِجِ

* لما أُطلق طاهرُ بن عبد الله بن طاهر عليًّ بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . والشاذياخ من ضواحي نيسابور ؛ فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنا رِياضَ الزعفران ... (الأغاني 10 - 227) .

1 الدَّرارِج : جمع درَّاج وهو طير جميل المنظر ملوّن الريش .
2 النَّوابِج : كالنَّوابح .
3 استروح الشيء : تشمَّمه . وسابحات : سريعات . والزَّوالج : هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زلِج أي يزْلِج على وجه الأرض ثم يمضي .
4 الهوادي : الأعناق . وعقفت : عطفت وعوجت . والصَّوالج : جمع صولجان .
5 دالعات : مخرجات. والكواسِج : جمع كَوْسَج وهو الذي لحيته على ذقنه لا على عارِضيه .
6 حوالِج : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه.
7 خارجه : ناهده . يريد هل من مناهض يناهضنا في الصيد .
8 الزَّمامِج : جمع زُمَّج وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب على لونه الحمرة .

قافية الحاء

34

وقال * :

1 وإذا جَزى اللهُ امْرأً بِفَعالِهِ   فَجزى أَخًا لِيَ ماجِداً سَمْحا

2 نادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّما   أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحا

35 *

وقال أيضاً ** :

1 أَقِلِّي فإنَّ اللَّوْمَ أَشْكَلَ واضِحُهْ   وكَمْ مِنْ نَصيحٍ لا تُمَلُّ نَصائِحُهْ

2 عَلى مَ قَعَدْتِ القُرْفُصى تَعْذُلِينَني   كَأَنِّيَ جانٍ كُلَّ ذَنْبٍ وجارِحُهْ

3 أضاقَتْ عليَّ الأَرْضُ أَم لستُ واثِقاً   بِحَزْمٍ تُغادِيهِ الْقَنا وتُراوِحُهْ

4 مَتى هانَ حُرٌّ لم يُرِقْ ماءَ وجهِهِ   ولم تُخْتَبَرْ يوماً بِرَدٍّ صَفائِحُهْ

5 سأَصْبِرُ حتى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّني   أَخوهُ الذي تُطْوى عليهِ جَوانِحُهْ

6 وأَقْبَلُ مَيْسورَ الزَّمانِ وإنَّما   أَرى العَيْشَ مَقْصوراً عَلى مَن يُسامِحُهْ

7 فَأُخْلِصُ مَدْحي للذي إنْ دعوتُهُ   أَجابَ وإلاَّ أَسعدَتني مَدائِحُهْ

---

* في الأغاني 10- 220 أن علي بن الجهم انتحل هذين البيتين وهما لإبراهيم بن العباس الصولي. والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص 130 .

** لم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان.

4 ولم تختبر : في الأصل : ولا تحتبر. صفيحة الوجه : بشرة جلده ، جمع صفائح.

8 هَلِ العيشُ إلاَّ العزُّ والأَمْنُ والغِنى غِنى النَّفْسِ والمَغْبوطُ مَنْ ذَلَّ كاشِحهْ
9 ومِن هِمَمِ الفتْيانِ تَفريجُ كُرْبَةٍ وإطْلاقُ عانٍ باتَ والبُؤْسُ فادِحُهْ
10 وضَيْفٍ تَخطّى الليلَ يَسألُ مَنْ فَتًى يُضيفُ فَدَلَّتْهُ عليهِ نَوابِحُهْ
11 فأَذْهَبَ عنهُ الضُّرَّ حُرٌّ خِصالُهُ عُجابٌ ولكنْ مُحْصَناتٌ نَواصِحُهْ
12 ولَهْفَةِ مظلومٍ تَمَنَّاكَ حاضِراً وقد ذُعِرَتْ أَسْرابُهُ وسَوارِحُهْ
13 فجئتَ تَخُوضُ الليلَ خَوْضاً لِنَصْرِهِ ولولاكَ لم يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سارِحُهْ
14 وكم مِنْ عَدُوٍّ باتَ يَحْرُقُ نابَهُ عليَّ كما يَسْتَقْدِحُ المَرْخَ قادِحُهْ
15 أَعاذِلَ لم أَجْرَحْ كَريماً ولم أَلُمْ لئيماً وبعضُ الشرِّ يَجْمَحُ جامِحُهْ
16 وإلاَّ يَكُنْ مالي كثيراً فإنَّني كثيرٌ إذا ما صاحَ بالجيشِ صائِحُهْ
17 وأَقْبلتِ الأَبطالُ جُرْداً وصافَحَتْ رِجالٌ بأَطرافِ القَنا مَنْ تُصافِحُهْ
18 وليسَ الفتى مَنْ باتَ يَحْسَبُ رِبحَهُ بَطيئاً ضَنيناً بالذي هو رابِحُهْ
19 يَرى أَنَّهُ لا حَقَّ إلاَّ لِنَفْسِهِ عليهِ وأَنَّ الجُودَ بالمالِ فاضِحُهْ
20 لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطعامِ كثيرةٌ ووجهٌ قبيحٌ أَرْبَدُ اللَّونِ كالِحُهْ

---

9 البؤس في الأصل : والبيس .

11 الضر في الأصل : الصبر . خصاله : حصاله .

12 الأسراب : جمع سِرب وهو القطيع . والسَّوارِحُ : المواشي .

13 لنصره في الأصل : لنصرة . السرح : المال السائم . والسارح : الراعي .

14 حرق نابه : سحقه حتى سمع له صريف كناية عن شدة غيظه . كما يستقدح ... ... : في الأصل : تما ستمر المدح مادحه وهو تحريف منكرٍ ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واستقدح زِياده : استوراها . والمرخ : شجر سريع الورْي يقتدح به .

17 الجُرْد : خيل لا رجَّالة فيها .

20 في الأصل : كادحه وهو تصحيف .

21 كَثيرُ هُمومِ النَّفْسِ كَزٌّ كأنَّهُ　　مِنَ البُخْلِ قُفْلٌ ضاعَ عنهُ مَفاتِحُهْ

22 فَلا يَشْمتَنْ قَوْمٌ أَصابُوا بِمَكْرِهِم　　عَلَيَّ سبياً أَغْلَقَتْها مَسالِحُهْ

23 ولا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذِّماريِّ إنَّما　　يُحَرَّقُ مَنْ دَلَّتْ عليهِ رَوائِحُهْ

24 وما المَكْرُ إلاَّ للنِّساءِ وإنَّما　　عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجيكَ حتى تُصالِحُهْ

---

21 في الأصل : الخجلِ وهو تصحيف .

22 المسالح : جمع مَسْلَحَة ، ومسلحة الجند من ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو وفي الأصل مصالحه وهو تصحيف .

23 الذِّماري : نسبة إلى ذِمار وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء . وفي الأصل الدفارى وهو تصحيف ، وفي المنتخل للميكالي ، القمارِيّ . من دلَّت في الأصل : من ذلَّت . وفي المنتخل إن ولّت .

قافية الدال

36

وقال * :

1 فَهِمَّتُهُ جَيْشٌ وَعَزْمَتُهُ سُرًى وَفِكْرَتُهُ حَرْبٌ وآراؤُهُ جُنْدُ

37 *

وقال يمدح جعفراً المتوكل وهو في السجن ** :

1 قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليسَ بِضائِرٍ حَبْسي وأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

---

* شرح لامية العجم للصفدي 1 - 44 .

** هذه القصيدة من حرّ الشعر لم يقل في معناها مثلها. قال المسعودي في مروج الذهب 2 - 274 (... وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست ...) وقال أبو الفرج الإصفاني في الأغاني 10 - 213 (وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حسبت ...) . وقال ابن خلكان 1 - 442 (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست ... وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها).
وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها في طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية. على أن روايتها في هذا الديوان أكمل عدداً. ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة في الضبط :

1 قالت حبست : قالوا حبست ... (مروج الذهب للمسعودي 2 - 274) و(مجموعة المعاني ص 140) ، (ابن خلكان 1 - 442) و(خاص الخاص للثعالبي ص 98) و(محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني 2 - 113) و(محاضرة الأبرار لمحيي الدين ابن عربي 2 - 4) و(المنتحل للثعالبي ص 265) و(الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص 190) و(المستطرف للأبشهي 2 - 85) و(طراز المجالس للخفاجي ص 122) وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي 6/ 175. بضائري (الأغاني 10- 213) و(المجموعة الظاهرية ص 244) و(مجموعة المعاني ص140) و(ابن خلكان 1- 442) و(خاص الخاص للثعالبي ص 98) =

2 أَوَما رَأَيتِ اللَّيْـثَ يَأْلَـفُ غِيلَهُ كِبْراً وأَوباشُ السِّباعِ تَـرَدَّدُ
3 والشمسُ لولا أَنَّها محجوبةٌ عن ناظِرَيْكِ لما أَضاءَ الفَرْقَدُ
4 والبدرُ يُدْرِكُهُ السِّرار فتنجلي أَيـامُهُ وكأَنَّـهُ مُتَجَدِّدُ
5 والغيثُ يَحْصُرُهُ الغَمامُ فما يُرى إلاَّ ورَيِّقُهُ يُراحُ ويَرْعُدُ
6 والنارُ في أَحجارِها مخبوءَةٌ لا تُصْطَلى إنْ لم تُثِرْها الأَزْنُدُ

= و(محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني 2 - 113) و(محاضرة الأبرار لمحيي الدين ابن عربي 2 - 4) و(المنتحل للثعالبي ص 265) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص 190) و(المستطرف للأبشيهي 2- 85) و(طراز المجالس للخفاجي ص 122) و(المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص 35) و(المحاسن والمساوئ للبيهقي 2- 184) وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي 6/ 175 .

2 الغِيل : الشجر الكثير الملتفُّ والأجمة وموضع الأسد.

3 فالشمس... (شرح المقامات للشريشي 2- 370). وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ آخر بيت في القصيدة .

4 السرار : في المحاسن والأضداد ص 35 ومحاضرة الأبرار الظلام . والسِّرار: آخر أيام الشهر.

5 يحصره : في المجموعة الظاهرية والمنتحل : يحظره ، وهي رواية حسنة ؛ وفي عيون التواريخ : يستره . الريِّق من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير . راح اليوم يراح رِيحاً : كان شديد الريح ، ورواية الأغاني والمنتحل : يراع . وهي مصحفة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها : يروع ، فما أصابوا.

6 مخبوءة : في الأصل : محجوبة ، ورجحنا مخبوءة لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف للأبشيهي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب 1 - 116 مكنونة .
واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابة أدب الكتّاب ص 27 وأورده هكذا :

والنارُ في أحجارِها مخبوءةٌ ليست تُرى إنْ لم تثرها الأزندُ

قال وإنما أخذه من وقول الأول :

7 والزَّاعِبِيَّةُ لا يُقِيمُ كُعُوبَها   إلاَّ الثِّقافُ وجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
8 غِيَرُ اللَّيالي بادِئاتٌ عُوَّدٌ   والمالُ عارِيَةٌ يُفادُ ويَنْفَدُ
9 وَلِكُلِّ حالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّما   أَجْلى لكَ المكروهُ عَمَّا يُحْمَدُ
10 لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ   خَطْبٌ رَماكَ بِهِ الزَّمانُ الأَنْكَدُ

= أنا النارُ في أحجارِها مستكِنَّةٌ   متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَوَقَّدِ

وورد في مروج الذهب للمسعودي 2 - 238 أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكِنَّةٌ   متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَضَرَّمِ

إن لم تثرها : ما لم تثرها في محاضرة الأبرار 2-4 والمنتحل .

7 الرِّماح الزاعبية : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة . وفي الأصل (واليازنية) واخترنا الزاعبية لورودها في جميع المصادر التي روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازنية) في غير هذا الديوان . والرماح اليَزَنِيَّة نسبة إلى ذي يزن من ملوك حِمْير يقال رمح يزني وقد يقال أزَني ويَزْأني كما في الاشتقاق لابن دريد ص 310 ولم أجد نصاً على يازني .

8 غير : في الأصل : عبر والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني ص 286 والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ . يفاد : في الأصل يعار والتصحيح من المصادر نفسها .

9 أعقب فلان فلاناً فهو مُعقِب : خلَفه وجاء بعده . يُحمد : تحمد في معجم الشعراء والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي ونهاية الأرب للنويري 3 - 93 ومحاضرة الأبرار .

10 ورد في ربيع الأبرار للزمخشري جمع 3 ورقة 205 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ   خَطْبٌ رماكَ به الزَّمانُ الأنْكَدُ
واصبِرْ فَإنَّ الصبرَ يُعْقِبُ راحةً   في اليومِ يأْتي أوْ يَجيءُ بها الْغدُ
كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطَّاهُ الردى   فَنجا وَماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

من : في الأصل ما ، وهو خطأ واضح . مُفَرِّج : المنتحل .

11 كَمْ مِنْ عَليلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدى　　فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ
12 صَبراً فإنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحةً　　ويَدُ الخليفةِ لا تُطاوِلُها يَدُ
13 والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ　　شَنْعاءَ نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَرَّدُ
14 بيتٌ يُجَدِّدُ للكريمِ كَرامةً　　ويُزارُ فيهِ ولا يزورُ ويُحْفَدُ

---

11 قال المرزباني في الموشَّح ص 348 : «اشترك محمود الورَّاق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطَّاهُ الرَّدَى　　فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

وقول محمود :

وكَمْ مِن مريضٍ نَعاهُ الطبيبُ　　إلى نفسهِ وتَوَلَّى كئيبا
فماتَ الطبيبُ وعاشَ المريضُ　　فأضحى إلى الناسِ يَنْعَى الطبيبا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذاه جميعاً من قول عدي بن زيد :

وصحيحٍ أضحى يَعُودُ مريضا　　وهو أدنى للموتِ مِمَّنْ يَعُودُ»

12 «صبراً فإن اليوم يعقبه غد» المجموعة الظاهرية والمحاسن والأضداد والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . «صبراً فإن اليوم يتبعه غد» المحاسن والمساوئ . والخليفة : الخلافة في المحاسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

13 في الأصل : تخشه . وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها . في شنعاء نعم : الأصل شنعا لنعم . واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرهما . المتورد : في الأصل التزود وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها ، وفي مروج الذهب : المستورد ، وفي بعض نسخه (المتودِّد) وليس بصواب . ورواية المحاسن والمساوئ هكذا :

والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ　　تُزْرِي فَنِعْمَ المنزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

14 وَيحفَدُ : ويحمد في المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ وأمالي الشريف المرتضى 1- 101 والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُحْفَدُ يُخدم وهكذا حال السجين يزار ويُخدم أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة الأبرار وطراز المجالس : ويُقْصَدُ .

15 لو لم يكنْ في السجن إلاَّ أنَّهُ لا يَسْتَذِلُّكَ بالحِجابِ الأعْبُدُ

16 يا أحمدُ بنَ أبي دُؤاد إنَّما تُدْعى لكلِّ عظيمةٍ يا أحْمَدُ

17 بَلِّغْ أميرَ المؤمنينَ ودونَه خَوْضُ العِدى ومَخَاوِفٌ لا تَنْفَدُ

18 أنتم بني عمِّ النبيِّ محمَّدٍ أَوْلى بما شَرَعَ النبيُّ محمَّدُ

19 ما كان مِن حَسَنٍ فأنتمْ أهلُهُ طابَتْ مَغارِسُكُمْ وطابَ المَحْتِدُ

20 أَمِنَ السَّوِيَّةِ يابْنَ عمِّ محمَّدٍ خَصْمٌ تُقرِّبُهُ وآخَرُ تُبْعِدُ

21 إنَّ الذين سَعَوْا إليكَ بباطلٍ أعْداءُ نِعْمَتِكَ التي لا تُجْحَدُ

22 شَهِدوا وغِبْنا عنهمُ فتحكَّموا فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

23 لو يَجْمَعُ الخَصْمَيْن عندكَ مَشْهَدٌ يوماً لَبانَ لَكَ الطَّريقُ الأقْصَدُ

---

15 في السجن : في الحبس في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ .

16 أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة 160 كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الواثق على عمله . وفلج في أول خلافة المتوكل سنة 233 وتوفي مفلوجاً سنة 240 (عن الأعلام للزركلي) . عظيمة : كريهة في محاضرة الأبرار .

17 بلغ : في جميع المصادر أبلغ . ودونه : فدونه في الأغاني 10- 214 ورواه في ص 217 : ودونه. خوض العدى : خوض الردى في الأغاني وخوف العدى في محاضرة الأبرار . ومخاوف : في الأصل ومجاوب واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرهما .

18 بني عمّ : بنو عم في المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرهما .

19 حسن : كرم في الأغاني . طابت : كرمت في المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

20 خصم : في الأصل خصماً ، وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

21 أعداء : حساد في الأغاني .

23 الخصمين : الخصماء في المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ . مشهد : مجلس في المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والمساوئ ، =

24 فَلَئِنْ بَقِيتُ عَلى الزَّمانِ وكان لي ... يوماً مِنَ المَلكِ الخليفةِ مَقْعَدُ
25 واحْتَجَّ خَصْمي واحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي ... لَفَلَجْتُ في حُجَجِي وخابَ الأَبعَدُ
26 واللهُ بالِغُ أَمْرِهِ في خَلْقِه ... وإليهِ مَصْدَرُنا غداً والمَوْرِدُ
27 ولَئِنْ مَضَيتُ لَقَلَّما يَبقى الذي ... قد كادني ولَيَجْمَعَنَّا المَوْعِدُ
28 فَبِأَيِّ ذَنبٍ أَصْبَحَتْ أَعراضُنا ... نَهْباً يُشِيدُ بها اللَّئِيمُ الأَوْغَدُ

38 *

وقال أيضاً * :

1 لَيْلي عَلَيَّ بهم طَوِيلٌ سَرْمَدُ ... وَهَوًى يَغُورُ بِهِ الفِراقُ ويُنْجِدُ

= وفي المحاسن والأضداد : منزل وكذلك في محاضرة الأبرار. الأقصد : الأرشد في المحاسن والأضداد .

24 فلئن : ولئن في المنتحل للثعالبي ص 256 .

25 واحتج : فاحتج في المجموعة الظاهرية . بحجتي : لحجتي في المجموعة الظاهرية . لفلجت : أفلحت في المنتحل .

26 وإليه ... : وإليه مجمعنا غداً والموعد في المجموعة الظاهرية .

27 وليجمعنا : في الأصل ويجمعنا ، وفي المجموعة الظاهرية وليجمعنّي المورد .

28 ذنب : جرم في المجموعة الظاهرية والأغاني . نهباً : نُهْبى في المجموعة الظاهرية . يشيد : في الأصل يشدّ وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح . وفي الأغاني : نَهْباً تَقَسَّمَها اللئيمُ الأَوْغَدُ .

* نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره ولا تشاكل طبعه بل هي ملفقة تلفيقاً من أبيات كلها زيف وبهرج . وكأن قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليس بِضائرٍ ... حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أُمَّهات كتب الأدب . وقريب منها القصيدة الضاديّة وإن كانت أقل تلفيقاً انظر قصيدة رقم 96 .

2 وإذا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرى ... مَنَعَ الْكَرى عَيْنٌ عليه وَمَرْصَدُ
3 يا شَكْلَ كيفَ ينامُ صَبٌّ هائِمٌ ... غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوايَةٌ لا تَرْشُدُ
4 في الرَّأْسِ مِنْها نَبْتُ جَثْلٍ فاحِمٍ ... وأَنامِلٌ في اللِّينِ منها تُعْقَدُ
5 ومُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ يَشْكُو طَرْفُهُ ... مَرَضَ الذي حَنَّتْ عليه العُوَّدُ
6 ما سامَني البَيْنَ الذي بَعَثَ الهَوى ... فَأَشاقَني خَدٌّ عَلَيْهِ مُوَرَّدُ
7 ما لِلْعَذارى البِيضِ سُمْنَ مَوَدَّتي ... خَسْفاً سقاهُنَّ الغَمامُ المُرْعِدُ
8 وزُجاجَةٍ عَرَضَتْ عَلَيْكَ شُعاعَها ... واللَّيْلُ مَضْروبُ الدَّوالي أَسْوَدُ
9 تَخْفى الثُّرَيَّا في سَوادِ جَناحِه ... ويَضِلُّ فيهِ عن سُراهُ الفَرْقَدُ
10 فَكَأَنَّها فَوقَ الزُّجاجَةِ لُؤْلُؤٌ ... وكأنَّ خُضْرَتَها عليه زُمُرُّدُ
11 غَلَبَ المِزاجُ بها فَظَلَّتْ تحتَهُ ... تَرْغُو بِمَكْنُونِ الحَبابِ فَتَزْبُدُ
12 رَقَّتْ بجوهرةٍ ووافَقَ شَكْلُها ... فَحُلِيُّها مِنْ جَوفِها يَتَوَلَّدُ
13 والشِّعْرُ داءٌ أَو دواءٌ نافِعٌ ... ومُحَقَّقٌ في شِعرِهِ ومُبَرِّدُ
14 خُذْ للسُّرورِ مِنَ الزمانِ نَصيبَهُ ... فالعيشُ يَفْنى والليالي تَنْفَدُ
15 والمالُ عارِيَةٌ على أَصحابِهِ ... عَرَضٌ يُذَمُّ المرءُ فيه ويُحْمَدُ
16 يَدْنُو ويَنْأى عَنْكَ في رَوَغانِه ... كالظِّلِّ ليسَ له قَرارٌ يُوجَدُ
17 كَم كاسِبٍ للمالِ لم يَنْعَمْ بِهِ ... نَعِمَ العَدُوُّ بمالِه والأَبْعَدُ
18 يا مُورِيَ الزَّنْدِ المُضِيءَ لِغَيْرِهِ ... بِحِسابِه تَشْقى وغيرُكَ يَسْعَدُ

---

9 ويضل فيه : في الأصل يضل فيها .

11 بها : في الأصل عليها . ترغو : في الأصل تدعو .

13 في الأصل « فمسحق في شعره أو مبرد » .

19 كَأَمانَةٍ أَدَّيْتَها لم تَرْزَها   حتى أَتاكَ مُعَجَّلاً ما تُوعَدُ
20 لا تَذْهَبي يا نَفْسُ وَيْحكِ حَسْرَةً   فالنَّاسُ معدولٌ بِهِ ومُشَرَّدُ
21 وابْنُ الفتى الزيَّاتِ عندي واعظٌ   ومُذَكِّرٌ لي لا يَجُورُ ويَقْصِدُ
22 راحت عليهِ الحادِثاتُ بنكبةٍ   عَظُمَتْ فَرَقَّ لها العدى والْحُسَّدُ
23 ولربَّما اعتلَّ الزمانُ عَلَى الفتى   ولربَّما انْقَصَفَ القَنا المُتَقَصِّدُ
24 وكذا الملكِ في تدبيرِهِ   والعزُّ دُونَ فنائِهِ والسُّؤْدَدُ
25 ضَخْمُ السُّرادِقِ ما يُرامُ حِجابُهُ   جَبَلٌ مِنَ الدنيا وبحْرٌ مُزْبِدُ
26 حتى إذا مَلأَ الحِياضَ وغَرَّهُ   كَيْدُ الليالي طابَ فيهِ المَوْرِدُ
27 حَزَّتْهُ أَسنانُ الحديدِ فرُوحُهُ   بينَ اللَّهاةِ وعَيْنُهُ لا تَرْقُدُ
28 يا وَيْحَ أَحمدَ كيفَ غَيَّرَ ما بِهِ   غِشُّ الخليفةِ والزَّمانُ الأَنْكَدُ
29 هذا من المخلوقِ كيفَ بخالقٍ   لِعقابِهِ يومَ القيامةِ مَوْعِدُ
30 مَلِكٌ له عَنَتِ الوُجُوهُ تَخَشُّعاً   يَقْضي ولا يُقْضى عليهِ ويُعْبَدُ
31 لم تُولِ أَيَّامَ الإمامِ حفيظةً   تُنْجِيكَ مِن غَمَراتِها يا أَحْمَدُ
32 فزرعتَ شوكاً عندهُ فحصدتَهُ   وكذا لَعَمْري كلُّ زرعٍ يُحْصَدُ

---

21 الزيات : انظر حاشية القصيدة رقم 31 . مذكر : في الأصل لمذكرا .
22 راحت : في الأصل رحمت .
24 وكذا ... : بياض في الأصل .
28 انظر قصيدة رقم 37 ، حاشية البيت رقم 16 .
31 غمراتها : في الأصل غمراته .

39

وقال * :

1 أُرْضِيهِمُ قولاً ولا يُرْضُونَنِي فِعْلاً وتلكَ قَضِيَّةٌ لا تَقْصِدُ
2 فَأُذَمُّ منهم ما يُذَمُّ وربَّما سامحتُهم فَحَمِدْتُ ما لا يُحْمَدُ

40

وقال ** :

1 أما تَرى الْيَوْمَ ما أَحْلى شمائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وإِبْراقٌ وإِرْعادُ
2 كَأَنَّهُ أَنتَ يا مَنْ لا شَبِيهَ لَهُ وصْلٌ وَهَجْرٌ وتَقْرِيبٌ وإِبْعادُ

---

* راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

1 لا تقصد : أي لا تعدل .

** المجموعة الظاهرية ص 248 والأغاني 10- 224 وشرح المقامات للشريشي 2 - 383 . قال صاحب الأغاني : «دخل علي بن الجهم يوماً على عبدالله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصبوح . فغاضبته حظيّة له ، فتنغص عليه عزمه وفتر . فخبّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعني شيئاً لعله ينشط للصبّوح . فدخل عليه فأنشده : أما ترى... فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه وأمر بأن يغنّى في الأبيات » .

1 ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ص 60 . غيم وصحو في كتاب التشبيهات ص 333 .

2 في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص 145 : وكتاب التشبيهات ص 333 :

كأنّه أنتَ يا من لستُ أذكرُهُ

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص 263 :

كأنّه أنتَ يا من ليس أذكرُهُ

وفي عيون التواريخ لابن شاكر ج 6 ورقة 175- 2 :

كأنّه أنت يا سؤلي ويا أملي

3 فَباكِرِ الرَّاحَ واشْرَبْها مُعَتَّقَةً ... لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَها كِسْرى ولَا عادُ
4 واشْرَبْ على الرَّوْضِ إذْ وَشّى زَخارِفَهُ ... زَهْرٌ ونَوْرٌ وتَوْراقٌ وتَوْرادُ
5 كَأَنَّما يَوْمُنا فِعْلُ الْحَبيبِ بِنا ... بَذْلٌ وبُخْلٌ وإيعادٌ وَميعادُ
6 وليسَ يَذْهَبُ عَنّي كُلُّ فِعْلِكُمُ ... غَيٌّ ورُشْدٌ وإصْلاحٌ وإفْسادُ

41

وقال * :

1 أَنْفُسٌ حُرَّةٌ ونَحْنُ عَبيدُ ... إنَّ رِقَّ الْهَوى لَرِقٌّ شَديدُ

---

3 كِسْرى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى وبه سميت القبيلة قوم هود .

4 إذ وشى : في الأغاني وشرح المقامات : إذ لاحتْ زخارفه ورواية المجموعة الظاهرية أحسن . الزَّهْر : نَوْر كل نبات أو الأصفر منه . والنَّوْر : الأبيض من الزهر . ورَّقَ الشجرُ توريقاً ووَرَقَ وَرْقاً : ظهر وَرَقُهُ . ورَّدَتِ الشجرةُ توريداً : نوّرت ، ووَرَدَتِ الشجرةُ أخرجت وردَها . ولم أجد في كتب اللغة التَّوْراق والتَّوْراد . على أن رواية الأغاني وشرح المقامات :

زَهْرٌ ونَوْرٌ وأَوْراقٌ وأَوْرادُ

5 في المجموعة الظاهرية :

مَوْتٌ ونَشْرٌ وإيعادٌ ومِيعادُ

* المخلاة للبهاء العاملي ص 209 .

42

وقال لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي وأُسلم إلى نجاح بن سلمة ليصادره * :

1 أَبْلِغْ «نَجاحاً» فتى الْفِتْيانِ مَأْلُكَةً   تَمْضي بِها الرِّيحُ إصْداراً وإيرادا
2 لَنْ يَخرجَ الْمالُ عَفْواً مِنْ يَدَيْ «عُمَرٍ»   أَوْ يُغْمَدَ السَّيْفُ في فَوْدَيْهِ إغْمادا
3 الرُّخَّجِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وَعَدُوا   والرُّخَّجِيَّاتُ لاَ يُخْلِفْنَ مِيعادا

43

وقال لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وابراهيم المؤيد بولاية العهد ** :

1 قُلْ للخليفةِ جعفرٍ ياذا النَّدى   وابْنَ الْخَلائفِ والأَئمَّةِ والهُدى
2 لَمَّا أَرَدْتَ صَلاحَ دِينِ مُحَمَّدٍ   وَلَّيْتَ عَهْدَ الْمُسْلمين مُحَمَّدا
3 وثَنَيْتَ بِالْمُعْتَزِّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وَجَعَلْتَ ثالِثَهُمْ أَعَزَّ مُؤَيَّدا

---

* في الأغاني 10- 222 أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي معاونته في نكبته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأُسلم إلى نجاح ليصادره قال هذه الأبيات . انظر حاشية البيت 22 من قصيدة رقم 5 . نجاح بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال في عهد المتوكل ، فكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة 245 ، انظر الطبري 11 - 57 .

1 فتى الفتيان : في الطبري 11 - 30 : فتى الكُتّاب .

3 ورد هذا البيت في الصناعتين ص 166 .

** مروج الذهب للمسعودي 2 - 262 . كان ذلك سنة 235 كما في الكامل لابن الأثير 7- 16 .

44

وقال يهجو أحمد بن أبي دؤاد * :

1 يا أَحْمَدُ بنَ أبي دُؤَادٍ دَعْوَةً بَعَثَتْ إليكَ جَنادِلاً وحَدِيدا
2 ما هذهِ الْبِدَعُ الَّتي سَمَّيْتَها بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ والتَّوْحِيدا
3 أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلِيتَه وَرَمَيْتَهُ بِأَبِي الْوَلِيدِ وَلِيدا
4 لا مُحْكَماً جَزْلاً وَلا مُسْتَطْرَفاً كَهْلاً وَلا مُسْتَحْدَثاً مَحْمُودا
5 شَرِهاً إذا ذُكِرَ الْمَكارِمُ والْعُلا ذَكَرَ القَلايا مُبْدِئاً وَمُعِيدا
6 وَيَوَدُّ لَوْ مُسِخَتْ رَبِيعَةُ كُلُّها وبَنُو «إيادٍ» صَحْفَةً وَثَرِيدا
7 وإذا تَرَبَّعَ في الْمَجالِسِ خِلْتَهُ ضَبُعاً وَخِلْتَ بَنِي أبيهِ قُرُودا
8 وإذا تَبَسَّمَ ضاحِكاً شَبَّهْتَهُ شَرِقاً تَعَجَّلَ شُرْبَهُ مَزْؤُودا

---

* كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حُبِس علي بن الجهم سأل ابنَ أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ... الأغاني 10 – 218 وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1– 263 . انظر حاشية البيت رقم 16 من قصيدة رقم 37 .

2 يسمّي المعتزلةُ أنفسَهم أهلَ العدل والتوحيد .

3 أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرّا وعزله المتوكل سنة 237 .

4 الجزْل : هنا جيد الرأي أصيله .

5 القلايا : المقليّات مفرده قليّة .

6 ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

8 في الأغاني : مردوداً .

9 لا أَصْبَحَتْ بِالخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمَناخِرَ وَالثَّنايا السُّودا

45

وقال * :

1 ما ضَرَّهُ لَوْ وَفى بِما وَعَدا أَليسَ وَجْدي بِهِ كَما عَهِدا
2 في كُلِّ يومٍ يَزيدُني أَمَلاً والْجِسْمُ يَبْلى بِخُلْفِهِ كَمَدا
3 كَمْ حاسِدٍ لي يَراهُ طَوْعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللهُ ظَنَّ مَنْ حَسَدا

46 *

وقال ** :

1 عَفا اللهُ عنكَ أَلا حُرْمَةٌ تَعوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدا
2 لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ ولم أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وأَعْلى يَدا

---

* المجموعة الظاهرية ص 248 .

** كتب علي بن الجهم هذه القصيدة إلى المتوكل وهو محبوس .

1 ورد في الأغاني 10 – 228 ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً في المنتحل ص 130 للثعالبي ، وخمسة أبيات من أولها في عيون الأخبار 1 – 101 لابن قتيبة ، وخمسة أبيات في كتاب الزهرة للإصفهاني ص 147 ، وأربعة أبيات في طبقات الشعراء ص 151 لابن المعتز ، وأربعة أبيات في محاضرات الراغب 1 – 147 ، وأربعة أبيات في الإعجاز والإيجاز ص 190 للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية . الا حرمة : في الزهرة والمنتحل : أما حرمة وفي الإعجاز والإيجاز : لنا حرمة . تعوذ : في الزهرة : أعوذ . بعفوك : في الأغاني : بفضلك .

2 ولم أعتمده : في الأغاني والمنتحل ولم أعتمد . فأنت : في الأغاني والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : لأنت .

3 أَلم تَرَ عَبْداً عَدا طَوْرَهُ ... وَمَوْلًى عَفا ورشيداً هَدَى

4 ومُفْسِدَ أَمْرٍ تَلافَيْتَـهُ ... فَعادَ فَأَصْلَحَ ما أَفْسَدا

5 أَقِلْني أَقالَكَ مَنْ لم يَزَل ... يَـقيكَ ويَصْرِفُ عنكَ الرَّدى

6 ويُنْجيكَ مِنْ غَمَراتِ الهُمُومِ ... واورِدْكَ أَصْعَبَها مَوْرِدا

7 ويَغْذوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغاتِ ... وَلِيداً وذا مَيْعَةٍ أَمْرَدا

8 وتَجري مَقاديرُهُ بالذي ... تُحبُّ إلى أَنْ بَلَغْتَ المَدى

9 فَلَمَّا كَمَلْتَ لِميقاته ... وأَنْ لا يُرى غَيْرُكَ السَّيِّدا

10 قَضى أَنْ تُرى سَيِّدِ المسلمينَ ... وَقَلَّدكَ الأَمْرَ إِذْ قَلَّدا

11 وأَعلاكَ حتى لو انَّ السَّماءَ ... تُنالُ لَجَاوَزْتَها مُصْعِدا

12 ولَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِه أَجمعينَ ... أَلاَّ تُحَبَّ ولا يُعْبَدا

13 فما بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ ... وبَيْنَكَ إلاَّ نبيُّ الهُدى

14 وأَنتَ بِسُنَّتِه مُقْتَدٍ ... ففيها نَجاتُكَ منهُ غدا

15 فشكراً لأَنْعُمِهِ إنَّهُ ... إذا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدا

---

4 فأصلح : في محاضرات الراغب والمنتحل : وأصلح .

5 أقلني : أقال الله عثرته : صفح عنه .

7 في الأصل :

ويغدوكَ بالخير والشرِّ لا ... مُهاناً ولا مُترَفاً ولا مفسدا

والذي أثبتناه هو رواية الأغاني . مَيعة الشباب : أوله .

9 غيرك السيدا : في الأصل : غيره سيدا .

11 وأعلاك : في الأصل : وأعطاك . والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعتز ، أما رواية الأغاني فهي : ويُعليك .

12 ولا يعبدا : في الأصل : ولا تبعدا .

14 ففيها نجاتك : في طبقات الشعراء : * وفيما تُحاول منه غدا *

16 وعفوكَ عن مُذْنبٍ خاضعٍ ... قَرَنْتَ المُقيمَ بهِ المُقْعدا

17 إذا ادَّرَعَ الليلَ أَفْضى بهِ ... إلى الصُّبْحِ مِن قبل أَنْ يَرْقُدا

18 تَجِلُّ أَياديكَ أَنْ تُجْحَدا ... وما خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدا

19 أَليس الذي كان يُرْضي الوَلِيَّ ... ويُشْجي العَدُوَّ إذا أَنْشَدا

20 فَصُنْ نِعْمَةً أَنتَ أَنْعَمْتَها ... وشكراً غدا غائِراً مُنْجدا

21 ولا عُدْتُ أَعْصيكَ فِيما أَمَرْتَ ... بهِ أَو أُرى في الثَّرى مُلْحَدا

22 وإلاَّ فخالَفْتُ رَبَّ السماء ... وخُنْتُ الصَّديقَ وعِفْتُ النَّدى

23 وكنتُ كَعَزُّونَ أَوْ كابْنِ عَمْرٍو ... مُباحَ الْعِيالِ لِمَنْ أَوْلَدا

24 أُكَثِّرُ صِبْيانَ بَيْتي لِكَيْ ... أَغِيظَ بهم مَعْشَراً حُسَّداً

25 وأَوريت من حاجبي الجزام ... بشعرٍ يسود إنْ سودا

26 وصيَّرت في منحري للعزاءِ ... وأَلْبسته شعراً أَسودا

---

16 وعفوك : في محاضرات الراغب 1 – 147 : فعفوكَ . خاضع : في المنتحل : خاطىءٍ .

18 تجل : في الأصل : تحل .

20 غائراً : في الأصل : مُغْوِراً والذي أثبتناه رواية المنتحل .

21 وفي الأغاني :

فلا عُدتُ أُعصيك فيما أمر ... تَ حتى أزورَ الثرى مُلحدا

وفي المنتحل : * أو قد أزور الثرى مُلحدا *

22 في الأصل : « وعنْتُ الصديقَ وعبتُ النَّدى » والذي أثبتناه رواية الأغاني والمنتحل .

23 كعزون : في الأصل : كعزوان والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبري اثنين بهذا الاسم : عزون بن عبد العزيز الأنصارى 11 – 10 و11 وعزّون بن إسماعيل 11 – 82 وذكر أيضاً محمد بن عزّون 11 – 150 . مباح في الأغاني : مبيح .

24 في الأغاني :

يُكثِّرُ في البيتِ صِبْيانَهُ ... يَغيظُ بهم معشراً حسدا

25 سودا : كذا ولم تروجه الصواب في تصحيحه .

27 كَفِعْلِ ابْنِ أَيُّوبَ في خَلْوَةٍ ... يُنازِعُ خادِمَهُ المِرْوَدا

28 عليهِ العَفاءُ أَليس الذي ... نَهاهُ بأَنْ يَقْرَبَ المَسْجِدا

29 وجاءَتْهُ مِنْ أَجْرَمٍ بَيْعَةٌ ... عَلى رأسِ مِيلَيْنِ أَوْ أَبْعَدا

30 فَأَقْصاهُ وهو نبيُّ الهُدى ... لِئَلَّا يُشاهِدَهُ مَشْهَدا

31 فكيفَ يُقَرَّبُ مِن خيرِ مَنْ ... مَشى حافِياً واحْتَذى وارْتَدى

47

وقال * :

1 إذا جَدَّدَ اللهُ لِي نِعْمَةً ... شَكَرْتُ وَلَمْ يَرَنِي جاحِدا

2 ولَمْ يَزَلِ اللهُ بِالْعائداتِ ... عَلى مَنْ يَجُودُهُ بها عائدا

3 أَيا جامِعَ المالِ وَفَّرْتَهُ ... لِغَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خالِدا

4 فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ ... فَقَد يَسْبِقُ الْوَلَدُ الْوالِدا

5 وإنْ قُلْتَ أَخشى صُروفَ الزَّمانِ ... فَكُنْ في تَصارِيفِهِ واحِدا

---

27 لعله المعلّى بن أيوب من رجال الدولة في أيام الواثق والمتوكل توفي سنة 255 ، انظر مروج الذهب 2 – 252 والطبرى 11 – 160 .

28 العَفاء : التراب والدروس والهلاك . بأن يقرب : لعله : مِنَ ان يقرب .

29 بَنو أَجْرَم من خَثْعَم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أنتم بنو رَشَد ، فهم يُسمُّون بني رشد . «الاشتقاق لابن دريد ص 305 » .

31 يقرب : في الأصل : يعرب .

* نهاية الأرب للنويري 6 – 139 .

48

وقال * :

1 أَرَى الدهرَ يُخْلِفُني كُلَّما لَبِسْتُ من الدهرِ ثوباً جديدا

49

وقال ** :

1 بِأَنْفُسِنا لا بِالطَّوارِفِ والتُّلْدِ نَقِيكَ الرَّدى فِيما نُجِنُّ وما نُبْدِي

2 بِنا مَعْشَرَ الْعافِينَ ما بِكَ مِنْ أَذًى وإنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتَهُ وَحْدِي

50 *

وقال *** :

1 لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إلاَّ حِينَ أَعْجَبَهُ حُسْنُ النَّباتِ وصَوْتُ الطَّائِرِ الغَرِدِ

---

* راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

** المنتحل للثعالبي ص 271 والبيتان المذكوران موجودان في ديوان البحتري ص 214 باختلاف يسير في الرواية وبعدهما ستة أبيات .

*** ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص 151 في خبر هو: «رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد ... » .

1 أعجبه : في الظرف والظرفاء : يعجبه . حسن النبات : حُسْنُ الرِّياضِ : حماسة ابن الشجري ص 225 والمحب والمحبوب للسري الرفّاء ص 121 ومحاضرات الراغب 2 - 338 وزهر الآداب للحصري 2- 211 ورسالة في الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر جمع 6 ورقة 175 - 2 مخطوط .

2 بَدا فَأَبْدَتْ لنا الدُّنيا مَحاسِنَها ... وراحَتِ الرَّاحُ في أَثْوابِها الْجُدُدِ

3 ما عايَنَتْ قُضُبُ الرَّيْحانِ طَلْعَتَهُ ... إلاَّ تَبَيَّنَ فيها ذِلَّةُ الْحَسَدِ

4 بَيْنَ النَّديمَيْنِ والخِلَّيْنِ مَضْجَعُهُ ... وَسَيْرُهُ مِنْ يَدٍ مَوْصُولَةٍ بِيَدِ

5 قامَتْ بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُعَطَّرَةٌ ... تَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الأَوْصابِ والْكَمَدِ

6 فَبادَرَتْهُ يَدُ الْمُشْتاقِ تُسْنِدُهُ ... إلى التَّرائِبِ والأَحْشاءِ والكَبِدِ

7 كَأَنَّ فيهِ شِفاءً مِنْ صَبابَتِهِ ... أَو مانِعاً جَفْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّهَدِ

8 لاَ عَذَّبَ اللهُ إلاَّ مَنْ يُعَذِّبُهُ ... بِمُسْمِعٍ بارِدٍ أَو صاحِبٍ نَكِدِ

---

2 لنا : في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ : له .

3 ما عاينت : ما قابَلَتْ في حماسة ابن الشجري ومحاضرات الراغب 2 - 339 وشرح المقامات للشريشي 2 - 8 وعيون التواريخ (ما قابلت طلعة الريحان...) زهر الآداب .
تبين فيها : تبينت فيها في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ ، (منه) محاضرات الراغب ، (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

4 النديمين : في الأصل : الدر يعر وفوقها لفظة : كذا إشارة للتوقف . والتصحيح من حماسة ابن الشجري والمحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ . مضجعه : في الأصل : مصنعة وفي شرح المقامات (مسرعة) وفي حماسة ابن الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفي المحب والمحبوب (مضجعة) . وسيره : في الأصل : وقهوة وفي شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفي عيون التواريخ (وسيره بيد موصولة بيد) .

5 هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ . وفي زهر الآداب : * تشفي القلوب من الأوصاب والكمد *

6 فبادرته : في المحب والمحبوب وعيون التواريخ : وبادرته وفي حماسة ابن الشجري (وباشرته) وفي زهر الآداب (وقابلته) . تسنده : في الأصل : تبذله والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

7 هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .

8 المُسمع : المغنيّ .

51

وقال * :

1 وَلَيْلَةٍ كُحِلَتْ بِالنَّفسِ مُقْلَتُها ... أَلْقَتْ قِناعَ الدُّجى في كلِّ أُخْدُودِ

2 قَدْ كادَ يُغْرِقُني أَمْواجُ ظُلْمَتِها ... لَوْلا اقْتِباسي سَنًى مِنْ وَجْهِ داوُدِ

52

وقال لما فُلِجَ أحمد بن أبي دؤاد ** :

1 لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سوى خَيالِكَ لامعاً ... فَوْقَ الْفِراشِ مُمَهَّداً بِوِسادِ

2 فَرِحَتْ بِمَصرَعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّها ... مَنْ كانَ منهم مُوقِناً بِمَعادِ

3 كَمْ مَجْلِسٍ للهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ ... كَيْ لاَ يُحَدَّثَ فيهِ بِالإِسْنادِ

4 وَلَكَمْ مَصابيحٍ لَنا أَطْفَأْتَها ... حَتَّى نَحيدَ عَنِ الطَّريقِ الْهادي

5 وَلَكَمْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ أَرْمَلْتَها ... وَمُحَدِّثٍ أَوْثَقْتَ فِي الأَقْيادِ

---

* زهر الآداب للحصري 3 – 18 والوافي بالوفيات لصلاح الصفدي ج 12 في ترجمة علي ابن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية العجم له 1 – 121 .

1 في كل : في زهر الآداب : عن كل .

2 سنى من وجه داود : في زهر الآداب : سنا وجه ابن داود ، وهو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة 221 وحج بالناس عدة سنين (النجوم الزاهرة ج 2 ص 235 و238 و275 .

** الأغاني 10 – 225 وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1 – 263 وربيع الأبرار للزمخشري 3 – 218 مخطوط . أنظر حاشية البيت رقم 20 قصيدة رقم 37 .

4 في الأغاني :

* حتى يزولَ عن الطريقِ الهادي *

6 إنَّ الأُسارى في السُّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَواكِبُ الْعُوَّادِ
7 وَغَدا لِمَصْرَعِكَ الطَّبِيبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَواءِ دائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتادِ
8 فَذُقِ الْهَوانَ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً وَاللهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصادِ
9 لا زالَ فالِجُكَ الَّذِي دائِماً وفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالأَوْلادِ

53 *

وقال* :

1 وَرُقْعَةٍ جاءَتْكَ مَثْنِيَّةً كَأَنَّها خَدٌّ عَلى خَدِّ
2 نَبْذُ سَوادٍ في بَياضٍ كَما ذُرَّ فَتِيتُ الْمِسْكِ في الْوَرْدِ
3 ساهِمَةُ الأَسْطارِ مَصْرُوفَةٌ عَنْ مُلَحِ الْهَزْلِ إلى الْجِدِّ

---

7 في الأغاني : « شيئاً لدائك حيلةَ المرتادِ »
9 دائماً : في الأغاني : دائباً .

* قال ابن قتيبة في عيون الأخبار 4 – 141 : «قال علي بن الجهم في رقعة أتته بخط جارية : ما رقعة جاءتك ... » .

1 ورقعة : في عيون الأخبار 4 – 141 والعقد لابن عبد ربه 8 – 118 : ما رقعةٌ وفي العقد 4 – 289 وأدب الكتّاب للصولي ص 51 والمنتحل للثعالبي ص 11 : يا رقعةً وفي المجموعة الظاهرية ص 248 « قد جاءت الرقعة مثنيَّةً » . مثنية : في العقد : مختومة . خدّ على خد : في المنتحل : خال على خد .

2 نبذ سواد : في الأصل تبدي سواداً والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة الظاهرية والعقد 8 – 118 وأدب الكتّاب . والنَبْذُ : الشيء القليل اليسير ، (نَثْر سواد) العقد 4 – 289 وشرح مقامات الحريري للشريشي 1 – 98 وفي المنتحل : ذَرُّ سواد . ذر فتيت : فُتَّ فتيتُ كتاب التشبيهات ص 305 .

3 الأسطار : الأسطر : في جميع المصادر المتقدمة . مصروفة : في الأصل : مطروفة والتصحيح من المصادر المذكورة . عن ملح الهزل : في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات (عن وجهة الهزل) .

4 يا كاتِباً أَسْلَمَني عَتْبُه إلَيْهِ حَسْبي مِنْكَ ما عِنْدي

54

وقال * :

1 أَعْظَمُ ذَنْبي عِنْدَكُمْ وُدِّي فَلَيْتَ هذا ذَنْبُكُمْ عِنْدي

2 يا حَسْرَتا أَهْلِكُ وَجْداً بِمَنْ لا يَعْرِفُ السَّلْوى مِنَ الْوَجْدِ

55

للجاحظ رسالة هزلية وضعها عَلى لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه على لسان علي بن الجهم هذه الأبيات**:

1 يا نُورَةَ الْهَجْرِ جَلَوْتِ الصَّفَا لَمَّا بَدَتْ لِي لِيفَةُ الصَّدِّ

---

4 في المجموعة الظاهرية: * يا كاتباً يولع بي حبه *. إليه: في العقد 4 – 289: إليك. منك: في أدب الكتّاب: منه.

* العقد لابن عبد ربه 8 – 158.

2 السلوى: في الأصل: الشكوى.

** طراز المجالس للخفاجي ص 72. وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج 3 ورقة 97 ولكن القطعة المنسوبة لعلي بن الجهم غير مذكورة فيها. ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص 118 والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي. والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ، قال: «والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار، وكان قديراً على الشعر سرّاقاً له».

2 يا مِئزَرَ الأسْقامِ حتَّى متى تُنْقَعُ في حَوْضٍ مِنَ الْجَهْدِ
3 أَوْقِدْ أَتُونَ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً مِنْكَ بِزِنْبِيلٍ مِنَ الْوُدِّ
4 فَالْبَيْنُ مُذْ أَوْقَدَ حَمَّامَهُ قد هاجَ قلبي مَسْلَخُ الْوَجْدِ
5 أَفْسَدَ خِطْمِيَّ الصَّفَا والْهَوَى نُخَالَةُ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

56 *

وقال يمدحه أيضاً * :

1 اغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمانِ الجديدِ واجعلِ المِهْرَجانَ أَيْمَنَ عِيدِ
2 لا تُعَطِّلْ يومَ السُّرورِ ولا الرَّيْـحانَ والراحِ والفَعالِ الْحميدِ
3 واصْطَبِحْها وَرْدِيَّةً فإذا حُثَّـتْ تَبَيَّنْتَ وَرْدَها في الخُدودِ
4 وخُذِ الكأْسَ مِنْ يَدَيْ كُلِّ مَيَّاسِ الْخُطى مُخْطَفِ الحَشا مَقْدُودِ
5 مِثْلِ قَدِّ القَضِيبِ إنْ هَزَّ عِطْفَيْـهِ ومِثْلِ الغَزالِ في حُسْنِ جِيدِ
6 ما رأَينا الوجوهَ تَحْسُنُ إنْ لمْ يَتَّصِلْ حُسْنُها بِحُسْنِ القُدودِ
7 حَبَّذا مَجْلِسٌ تَدورُ علينا فيهِ كأْسانِ بينَ نايٍ وعُودِ

---

5 الخِطْمِيُّ : ضربٌ من النبات يغسل به الرأس .

* الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .
1 المهرجان : عيد للفرس مركَّبة من مهر وجان ومعناها محبَّة الروح .
2 الفعال : في الأصل : والفعل ، والوزن يقتضي ما أثبتناه .
3 أصطبح : شرب الصبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .
4 يدي : في الأصل : يد ولا يستقيم به الوزن . مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد .

8 مِن شرابٍ يَعافُهُ المُسْلِمُ العَفُّ وتَحظى به أكُفُّ اليهودِ
9 بارَكَ اللهُ للخليفةِ في العيـ ـدِ وفي كُلِّ طارِفٍ وتَليدِ
10 نَحْنُ في ظِلِّ أَرْحَمِ الناس بالنا سِ وأَوْلاهُمُ بِبأسٍ وجُودِ
11 صفوةُ اللهِ وابنُ عَمِّ نَبيِّ اللّـ ـهِ وابنُ المَهْدِيِّ وابْنُ الرشيدِ
12 كُلَّ يومٍ نَراهُ فيهِ مُعافًى سالماً فهو عندنا يومُ عيدِ
13 هو شمسُ الضُّحى إذا أَظلمَ الخَطْـ ـبُ وبدرُ الدُّجى وسعدُ السُّعودِ
14 يا بنـي هاشـمِ بنِ عبدِ مَنـافٍ نِسبةٌ حُـبُّها مِن التَّوحيدِ
15 أَنتمُ خيرُ سادةٍ يا بني العبَّا سِ فابْقَوْا ونحنُ خيرُ عَبيدِ
16 نحنُ أَشياعُكُمْ مِن اهلِ خُراسا نَ أُولُو قُـوَّةٍ وبَأْسٍ شَدَيدِ
17 نحنُ أَبناءُ هذهِ الخِرَقِ السُّو دِ وأَهْلُ التَّشَـيُّعِ المحمودِ

---

9 الطارف : المستحدَث ، والتليد : القديم .

10 قال يزيد المهلَّبي قال لي المتوكل : « يا مهلَّبي إن الخلفاء كانت تتصعَّب على الرعيَّة لتطيعها وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني» . تاريخ الخلفاء للسيوطي 140 .

11 المهدي : محمد أبي جعفر المنصور ولد سنة 127 وبويع له بالخلافة سنة 158 وتوفي سنة 169 . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة 149 وبويع له بالخلافة سنة 170 وتوفي سنة 193 .

12 عندنا : في الأصل : عيدنا وهو تصحيف .

13 سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال : إذا طلع سعد السعود نضر العود .

16 أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة العباسية . انظر حاشية البيت رقم 29 من القصيدة رقم 127 .

17 الخرق : في الأصل : الحرق وهو تصحيف ، والمراد بالخرق السود : الرايات السود وهي شعار العباسيين . المحمود : في الأصل : الممدود وهو تصحيف ، ويريد بالتشيع المحمود : التشيع لبني العباس .

18 إنْ رضِيتُمْ أَمْراً رَضِينا وإنْ تَأ بَوْا أَبَيْنا لَكُمْ إباءَ الأُسُودِ
19 لا نُوالي لَكُمْ عَدُوّاً ولا نَحْـ ـمِلُ ضِغْناً عَلى الوَلِيِّ الوَدُودِ
20 حَسْبُنا اللهُ والخليفةُ مِن بَعْـ ـدُ ومِن بَعْدِه وُلاةُ العُهودِ
21 غَرْسُ كَفَّيْكَ يابْنَ عَمِّ رَسولِ اللّـ ـهِ أَنْشَأْتَني وَأَوْرَقْتَ عُودي
22 أَنتَ كَثَّرْتَ حاسِدِيَّ وقد كنـ ـتُ زَماناً لا أَهتدي لِحَسُودِ

57

وقال في الكتاب * :

1 سميرٌ إذا جالسته كان مسلّياً فؤادك مما فيه من ألم الوجدِ
2 يفيدك علماً أو يزيدك حكمةً وغير حسودٍ أو مصر على الحقدِ
3 ويحفظ ما استودعته غير غافلٍ ولا خائن عهداً على قدم العهدِ
4 زمان ربيع في الزمان بأسره يبيحك روضاً غير ذاوٍ ولا جعدِ
5 ينوّر آداباً بورد بدائعٍ أخصُّ وأولى بالنفوس من الوردِ

---

19 لا نوالي : في الأصل : لا نولي ، وهو تصحيف وإن كان له وجه .
22 لحسود : في الأصل : بحسود ، وما ذهبنا إليه أحكم .

* سراج الملوك للطرطوشي ص 476 ط . دار صادر .
3 ولا حائن : كذا ولعله : ولا خائناً .
5 أخص : ولعلها : أَحَقُّ .

وقال أيضاً * :

58 *

1 خَليليَّ ما لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً ... عَلى الدهرِ والأيَّامُ يَبْلى جَديدُها

2 وما لِعُهودِ الغانياتِ ذميمَةً ... وليلى حَرامٌ أَنْ تُذَمَّ عُهودُها

3 أَلَمَّتْ وَجُنْحُ الليلِ مُرْخٍ سُدُولَه ... وللسجنِ أَحْراسٌ قليلٌ هُجودُها

4 فقلتُ لَها أَنىّ تَجَشَّمْتِ خُطَّةً ... يُحَرِّجُ أَنفاسَ الرِّياحِ وُرُودُها

5 فقالتْ أَطَعْنا الشوقَ بعدَ تَجَلُّدٍ ... وَشَرُّ قُلوبِ العاشقينَ جَليدُها

6 وأَعلنتِ الشَّكوى وجالتْ دموعُها ... عَلى الخدِّ لمَّا التَفَّ بالجيدِ جيدُها

7 فقلتُ لها والدمعُ شَتّى طَريقُه ... ونارُ الهوى بالشوقِ يُذْكى وُقودُها

8 إذا سَلِمَتْ نفسُ الحبيبِ تَشابهتْ ... صُروفُ الليالي سَهْلُها وشَديدُها

9 فلا تَجْزَعي إمَّا رأَيتِ قُيودَهُ ... فَإنَّ خلاخيلَ الرجالِ قُيودُها

10 ولا تُنكري حالَ الرَّخاءِ وفَوْتَه ... فَإنَّ أَميرَ المؤمنينَ يُعيدُها

---

* مما قاله من الشعر وهو في السجن .

4 يحرج : في الأصل : يحرش ، وهو تصحيف

7 شتى : تدمى ، في الوافي بالوفيات : ج 12 ورقة 19 بالشوق يذكى : بالقلب يذكو ، مروج الذهب 2 – 275 .

8 صروف : خطوب ، المنتحل للثعالبي ص 266 .

9 إما : في الأصل : مما والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص 507 : لما رأيت .

59 *

وقال أيضاً * :

1 وساريةٍ تَرْتادُ أرضاً تَجودُها شَغَلْتُ بها عَيْناً قَليلاً هُجُودُها

2 أَتَتْنا بها رِيحُ الصَّبا وكَأَنَّـها فَتاةٌ تُزَجِّيها عجوزٌ تَقُودُها

3 تَميسُ بها مَيساً فلا هيَ إنْ وَنَت نَهَتْـها ولا إنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعيدُها

4 إذا فارَقَتْها ساعَةً وَلِهَتْ بها كأُمٍّ وَليدٍ غابَ عنها وَليدُها

5 فَلَمَّا أَضَرَّتْ بالْعُيُونِ بُرُوقُها وكادَتْ تُصِمُّ السَّامعينَ رُعُودُها

6 وكادَتْ تَميسُ الأَرْضُ إمَّا تَلَهُّفاً وإمَّا حِذاراً أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُها

---

* يصف سحابة ويتخلص إلى رثاء المتوكل . وفي القسم الأول من القصيدة موقف شعري عجيب يستدعي النظر والتأمل ، ماذا أراد بوصف السحابة ، وماذا عنى بها في مرثية يتفجع بها على الخليفة القتيل ، وينكر على القتلة الباغين ، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة ؟ كأنه أراد بها أيام المتوكل التي كانت برخائها ويسرها كالغيث ومرّت مرّ السحاب . وقد ورد من هذه القصيدة في كتاب الصناعتين ص 367 خمسة أبيات كما ورد بضعة أبيات منها في كتب أخرى سيشار إليها . وبقية القصيدة وهي من أطول قصائد علي بن الجهم لم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

1 السّارِيَة : السحابة تأتي ليلاً . وترتاد : تطلب . والهُجُود : النوم . وهذا البيت مما ورد في الصناعتين .

2 وكأنها : فكأنها الصناعتين ص 367 وحماسة ابن الشجري ص 228 وشرح لامية العجم للصفدي 1 - 121 وزهر الآداب للحصري 3 - 19 . زجى الشيء : دفعه برفق .

3 ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . نَهَى : زجر . استعاد فلاناً : سأله أن يعود .

6 تميس : لعله تميد .

7 فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرى مُتَعَقِّداً ... بما زَلَّ منها والرُّبى تَسْتَزِيدُها

8 وأَنَّ أَقاليمَ العِراقِ فقيرةٌ ... إِلَيْها أَقامَتْ بالعراقِ تَجُودُها

9 فما بَرِحَتْ بَغْدادُ حتى تَفَجَّرَتْ ... بأَوْدِيَةٍ ما تَسْتَفِيق مُدودُها

10 وَحتى رأَينا الطيرَ في جَنَباتها ... تَكادُ أَكُفُّ الغانياتِ تَصيدُها

11 وَحتى اكتَستْ مِنْ كلِّ نَوْرٍ كأَنَّها ... عَرُوسٌ زَهاها وَشْيُها وَبُرودُها

12 دَعَتْها إلى حَلِّ النِّطاقِ فَأَرْعَشَت ... إليها وجرَّتْ سِمْطُها وفَرِيدُها

13 ودِجْلَة كالدِّرْعِ المُضاعَفِ نَسْجُها ... لَها حَلَقٌ يَبْدو ويَخْفى حَديدُها

14 فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ العِراقِ وأَهْله ... أَتاها مِنَ الرِّيحِ الشَّمالِ بَرِيدُها

15 فَمَرَّتْ تَفُوتُ الطَّرْفَ سَبْقاً كأَنَّما ... جُنودُ عُبَيْدِ اللهِ وَلَّتْ بُنُودُها

---

7 تستزيدها في الأصل : يستزيدها .

8 ورد هذا البيت في الصناعتين ص 367 وشرح لامية العجم 1 – 121 وحماسة ابن الشجري ص 228 . ما تستفيق : أي ما تكف .

11 النَوْر : الزهر . وزها فلان السراج : أضاءَه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشيَّة تسمية بالمصدر . والبُرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطَّط .

12 المراد بأرعشت : أسرعت . والسِّمْطُ : خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلادة أطول من المخنقة . وفريدها : في الأصل : وبرودها . ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والفَرِيد : الدُّر إذا نظم وفصِّل بغيره .

13 دجلة : نهر بغداد . نسجها في الأصل : نسجه .

14 فلما : في الأصل : ولما واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم . وأهله : وأهلها في الصناعتين . بريدها : في الأصل : يريدها والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبَريد : الرسول .

15 سَبْقاً : سعياً في الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري ، (سبقاً كأنها) زهر الآداب . عبيد الله : هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة 236 ولما قتل المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبرى 11– 44 و66) .

16 وخلَّتْ أَميرَ المؤمنينَ مُجَدَّلاً شهيداً وَمِنْ خَيْرِ الملُوكِ شَهيدُها
17 وكانَ أَضاعَ الحزْمَ واتَّبعَ الهَوى ووَكَّل غِراًّ بالْجُيوشِ يَقودُها
18 كأَنُهُمُ لم يَعلموا أنهَ بَيْعَةً أَحاطَتْ بأَعْناقِ الرِّجالِ عُقُودُها
19 فَلَمَّا اقْتَضاها ليلةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ جرت سُنُحاً ساداتُها ومَسُودُها
20 وباتَتْ خَبايا كالبَغايا جُنُودُه وفي زَوْرَقِ الصيَّادِ باتَ عَميدُها
21 بَلى وَقَفَ الفَتحُ بنُ خاقانَ وقفةً فَأَعْذَرَ مولى هاشِمٍ وتَليدُها

---

16 المجدَّل : الصريع .

19 اقتضى حقه : طلبه . والسُّنح : الظباء المشائيم .

20 كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً في عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي ما يجلسك ؟ قال وما ذاك؟ قال الدار سيف واحد. فأمر جعفراً بالخروج فخرج وعاد فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتلا . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر أن الأبواب مغلقة، فأخذ نحو الشط فإذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعد فيه . الطبري 11 - 66 .

21 الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذه المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويها المسعودي عن البحتري في خبر جاء فيه «... ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يمانعهم، قال البحتري : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن فقدَّه إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحى ولا يزول . قال البحتري : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلفًّا في البساط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت =

22 وجادَ بنفسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ ... وُرودَ المنايا حيثُ يَخشى وَرُودَها
23 وفَرَّ عُبَيدُ اللهِ فيمنْ أَطاعَهُ ... إلى سَقَرِ اللهِ البَطيءِ خُمُودُها
24 ولم تَحْضُرِ السَّاداتُ مِنْ آلِ مُصْعَبِ ... فيُغْنِيَ عنه وَعْدُها وَوَعيدُها
25 ولو حَضَرَتْهُ عُصْبَةٌ طاهِرِيَّةٌ ... مُكَرَّمَةٌ آباؤها وجُدودُها
26 لَعَزَّ عَلى أَيْدي المَنُونِ اخْتِرامُهُ ... وإنْ كان مَحْتُوماً عليه وُرُودُها
27 أُولئِكَ أَركانُ الخِلافَةِ إنَّما ... بهم ثَبَتَتْ أَطْنابُها وعَمُودُها
28 مَواهِبُها لَذَّاتُها وسُيُوفُها ... مَعافِلُها والمُسلمونَ شُهُودُها
29 فَيا لِجُنُودٍ ضَيَّعَتْها مُلوكُها ... ويا لِمُلوكٍ أَسْلَمَتْها جُنُودُها
30 أَيُقْتَلُ في دارِ الخِلافَةِ جعفَرٌ ... عَلى فُرْقَةٍ صَبْراً وأَنتم شُهُودُها
31 فَلا طالِبٌ للثَّأْرِ مِنْ بعدِ مَوتِهِ ... ولا دافِعٌ عن نَفْسِهِ مَن يُرِيدُها
32 بنو هاشمٍ مِثْلُ النُّجومِ وإنَّما ... مُلوكُ بَني العَبَّاسِ منها سُعودُها

= الخلافة للمنتصر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب 2 – 278) . التَّليدُ : هنا من تَلِدَ فلان في بني فلان أي أقام فيهم .

23 انظر حاشية البيت رقم 15 من هذه قصيدة . سَقَر : جهنم .

24 آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

28 شهودها : كذا في الأصل ولعله : سدودها .

31 اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم . فأبى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة . الطبري 11 – 66 .

32 بني : في الأصل : بنو العباس .

33 بَني هاشِمٍ صَبْراً فكلُّ مُصيبةٍ ... سَيَبْلى عَلى طُولِ الزَّمانِ جَديدُها
34 عَزيزٌ علينا أَنْ نَرى سُرَواتِكُمْ ... تُفَرّى بِأَيْدي النَّاكِثينَ جُلُودُها
35 ولكِنْ بأَيْديكُمْ تُراقُ دماؤُكُمْ ... وَيَحْكُمُ في أَرْحامِكُمْ مَنْ يَكيدُها
36 أَلَهْفا وما يُغْني التَّلَهُّفُ بَعْدَما ... أُذِلَّتْ لِضِبْعانِ الفَلاةِ أُسُودُها
37 عَبيدُ أَميرِ المؤمنينَ قَتَلْنَهُ ... وأَعْظَمُ آفاتِ المُلوكِ عَبيدُها
38 أَما والمَنايا ما عَمَرْنَ بمثلهِ الـ ... قُبورَ وما ضُمَّتْ عليهِ لُحُودُها
39 أَتَتْنا القَوافي صارِخاتٍ لِفَقْدِهِ ... مُصَلَّمَةً أَرْجازُها وقَصيدُها
40 فقلتُ ارْجِعي مَوْفُورَةً لا تَمَهَّلي ... مَعانِيَ أَعْيا الطالبينَ وُجُودُها
41 ولو شئتُ لم يَصْعُبْ عَلَيَّ مَرامُها ... لِبُعْدٍ ولم يَشْرُدْ عليَّ شَرِيدُها
42 ولو شئتُ أَشعلتُ القُلوبَ بِشُرَّدٍ ... من الشِّعرِ أَفْلاذُ القُلوبِ وَقُودُها
43 فيا ناصِرَ الإسلامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ ... زَنادِقَةٌ قد كنتُ قَبْلُ أَذُودُها

---

33 روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب 2 – 280 وابن الأثير في الكامل 7 – 31 .

35 أرحامكم : في الأصل : أرماحكم ، وفي البيت تعريض بالمنتصر بن المتوكل الذي خامر على قتل أبيه .

36 ألهفا : يا لَهْفي ويالهْفَ ويالَهْفَا : كلمة يتحسر بها على ما فات .

37 قتلنه : لم ينزِّل القَتَلَةَ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لن يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدراً . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب 2 – 280 والكامل لابن الأثير 7 – 31 .

38 ضُمَّت : في الأصل : دُمَّتْ .

39 مصلمة : في الأصل : مسلمة ، ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكأنه أنزل القوافي منزلة النساء اللواتي يصلِّمن بعض أعضائهن لشدّة الحزن . أرجازها : في الأصل : أرجاؤها وهو تصحيف .

41 مرامها : في الأصل : قوامها . المعهود أن يقال في القوافي قافية شَرود .

42 الشُرَّد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة في البلاد . والأفلاذ : القِطَع .

44 وكنتَ إذا أشْهَدْتَها بِيَ مَشْهَداً ... تطأْمَنَ عادِيها وذَلَّ عَنيدُها
45 فلمَّا نـأَتْ داري ومالَ بِـكَ الهَوى ... إليها ولَم يَسْكُنْ إليكَ رَشيدُها
46 أَشاعَ وزيرُ السَّوءِ عنكَ عجائباً ... يُشيدُ بها في كلِّ أَرْضٍ مُشيدُها
47 وباعَدَ أَهْلَ النُّصْحِ عنكَ وأُوغِرَت ... صُدُورُ المَوالي واسْتَسَرَّتْ حقُودُها
48 فَطُلَّ دَم ما طُلَّ في الأَرْضِ مِثْلُهُ ... وكانتْ أُمورٌ ليس مثلي يُعِيدُها

60

وقال في الكلب * :

1 أُوصِيكَ خَيْراً بِـهِ فَإِنَّ لَـهُ ... سَجِيَّةً لا أَزالُ أَحْـمَدُها
2 يَـدُلُّ ضَـيْـفي عَـلَيَّ في غَسَقِ الَّـلَيْـ ... ـلِ إذا النَّارُ نـامَ مُـوقِـدُها

44 تَطَأْمَنَ : انخفض . عاديها لعله : عاتيها والعاتي من جاوز الحدَّ في الاستكبار .
46 يشيد : من معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر أيضاً في قوله :

فبأيِّ ذنبٍ أصبحت أعراضُنا ... نَهْباً يُشيدُ بها اللَّئيمُ الأوغدُ

انظر شرح البيت رقم 28 من القصيدة رقم 37 . بها : لم تكن في الأصل ولا بد منها . .
48 طُلَّ دمه : هُدِرَ .

* وردِ في ربيع الأبرار للزمخشري ج 4 ورقة 187 « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلاَّ قوله في الكلب : أُوصيك خيراً به ... فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال » . وقال صاحب العقد: «أهدى علي بن الجهم كلباً» وكتب :

استوصِ خيراً به فإن له ... عندي يداً لا أزال أحمدها

وفي نهاية الأرب للنويري 9 - 255 أن البيتين لابراهيم بن هَرْمة .
1 سجية : وفي كنايات الأدباء للجرجاني ص 60 (خلائقاً) من غير عزو .

قافية الذال

61

وقال * :

1 لاَذَ بِـها يَشْتَكي إلَـيْها فَلَـمْ يَجِدْ عِنْدَها مَـلاَذا

قافية الراء

62

وخرج إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خُسَاف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتلاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا بشيء . فقال في ذلك **:

1 صَبَرْتُ ومِثْلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وَلَيْس عَلى تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ

---

* ورد في الأغاني 21- 120 طبعة الساسي «قال المتوكل لعلي بن الجهم: قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لاذ بها ... فأطرقت هنيهةً ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رَذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا »

في سمط الآلئ 2 - 656 : هواها .

** خسَاف : برية بين بالس وحلب : معجم البلدان . الأغاني 10- 216 طبعة دار الكتب المصرية .

2 غَرِيزَةُ حُرٍّ لا اخْتِلاقُ تَكَلُّفِ ... إذا خامَ في يَوْمِ الْوَغى الْمُتَصَبِّرُ
3 ولَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُه ... وبَانَتْ علاماتٌ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
4 وأَقْبَلَتِ الأَعْرابُ مِنْ كلِّ جانِبٍ ... وثارَ عَجاجٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ أَكْدَرُ
5 بكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمِّرٍ ... يَجُولُ بِهِ طِرْفٌ أَقَبُّ مُشَمَّرُ
6 بِأَرْضِ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكُ دافِعٌ ... ولا مانِعٌ إلاَّ الصَّفِيحُ الْمُذَكَّرُ
7 فَقَلَّلَ في عَيْنَيَّ عُظْمَ جُمُوعِهِمْ ... عَزِيمَةُ قَلْبٍ فيهِ ما جَلَّ يَصْغُرُ
8 بِمُعْتَرَكٍ فيهِ الْمَنَايا حَواسِرٌ ... ونارُ الْوَغى بِالْمَشْرَفِيَّةِ تُسْعَرُ
9 فما صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُباتِ سُيُوفِهِم ... ولا انْحَزْتُ عنهم والْقَنا تَتَكَسَّرُ
10 ولَمْ أَكُ في حَرِّ الْكَرِيهَةِ مُحْجِماً ... إذا لَمْ يَكُنْ في الْحَرْبِ لِلْوِرْدِ مَصْدَرُ
11 إذا ساعَدَ الطِّرْفُ الْفَتى وَجَنَانُهُ ... وأَسْمَرُ خَطِّيٌّ وأَبْيَضُ مِبْتَرُ
12 فذاكَ وإنْ كانَ الكريمُ بنفسه ... إذا اصْطَكَّتِ الأَبطالُ في النَّقْعِ عَسْكَرُ
13 مَنَعْتُهُمُ أَنْ يَنالُوا قُلامَةً ... وكنتُ شَجاهُمْ وَالأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
14 وتلكَ سَجايانا قديماً وحادثاً ... بها عُرِفَ الماضي وعَزَّ الْمُؤَخَّرُ
15 أَبَتْ لي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَنْ أُرى ... وإنْ جَلَّ خَطْبٌ خاشعاً أَتَضَجَّرُ
16 أُولئكَ آلُ اللهِ فِهْرُ بنُ مالكٍ ... بهم يُجْبَرُ العظمُ الكسيرُ ويُكْسَرُ
17 هُمُ الْمَنْكِبُ العالي عَلى كُلِّ مَنْكِبٍ ... سيوفُهُم تُفْني وتُغْني وتُفْقِرُ

---

2 خامَ : نَكَصَ وَجَبُنَ .

5 المُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراءَ ظهره . والطِّرْفُ : الكريم من الخيل . والأَقَبُّ: الدقيق الخصر الضامر البطن .

6 يريد بالصَّفيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

11 يريد بالأبيض المبتر: السيف البتّار .

16 فِهْرُ بن مالك بن النَّضْر يُنسَب إليه قريش كلهم ، معجم قبائل العرب .

63

واجتمع مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشرُّ بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه . فقال يهجوهم * :

1 بَنِي مُتَيَّمَ هل تَدْرونَ ما الْخَبَرُ وكيفَ يُسْتَرُ أَمْرٌ ليس يَسْتَتِرُ
2 حاجَيْتُكم مَنْ أَبوكم يا بني عُصَبٍ شَتَّى ولكنَّما للعاهِرِ الْحَجَرُ
3 قد كَانَ شَيْخُكُمُ شيخاً له خَطَرٌ لكنَّ أُمَّكُمُ في أَمْرِها نَظَرُ
4 وَلَمْ تَكُنْ أُمُّكُمْ واللهِ يَكْلَؤُها محجوبةً دونَها الْحُرَّاسُ والسُّتُرُ
5 كانَتْ مُغَنِّيَةَ الْفِتْيانِ إنْ شَرِبوا وغيرَ ممنوعةٍ منهم إذا سَكِروا
6 وكان إخوانُهُ غُرّاً غَطَارِفَةً لا يُمْكِنُ الشَّيْخَ أَنْ يَعْصِي إذا أَمَرُوا

---

* الأغاني 10 – 212 . علي بن هشام ولاّه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة 217 . انظر الكامل لابن الأثير 6 – 142 والطبري 10– 282 .

1 مُتَيَّم : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني 7 – 293 .

2 حاجيتُكم : فاطنتكم أي كلمتكم على طريق الأُحْجِيَّة وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها . من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها ، النهاية لابن الأثير .

4 دونها الحراس : في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 151 : دونها الأبواب .

5 وغير ممنوعة : في طبقات الشعراء لابن المعتز : وغير محجوبة .

6 غطارفة : في طبقات الشعراء لابن المعتز : جحاجحة .

7 قومٌ أَعِفَّاءُ إلاَّ في بُيُوتِكُم — فإنَّ في مِثْلِها قد تُخْلَعُ الْعُذُرُ
8 فأَصبحتْ كَمُراحِ الشَّوْلِ حافِلةً — مِنْ كُلِّ لاقِحَةٍ في بطنِها دِرَرُ
9 فجئتمُ عُصَباً مِنْ كُلِّ ناحيةٍ — نَوْعا مَخَانيثَ في أَعناقِهما الْكَبَرُ
10 فواحِدٌ كِسْرَوِيٌّ في قَرَاطِقِه — وآخَرٌ قُرَشِيٌّ حين يُخْتَبَرُ
11 ما عِلْمُ أُمِّكُمُ مَنْ حَلَّ مِئْزَرَها — وَمَنْ رَماها بكم يا أَيُّها الْقَذَرُ
12 قومٌ إذا نُسِبوا فالأُمُّ واحدةٌ — واللهُ أَعلمُ بالآباءِ إذ كَثُروا
13 لم تَعْرِفوا الطَّعْنَ إلاَّ في أَسافِلِكم — وأَنتُم في المخازي فِتْيَةٌ صُبُرُ
14 أَحْبَبْتُ إعلامَكم أَنِّي بأَمرِكُمُ — وأَمرِ غيرِكُمُ مِنْ أَهلِكم خَبِرُ
15 تَفَكَّهُونَ بِأَعْراضِ الكرامِ وما — أَنتم وذِكْرُكُمُ السَّاداتِ ياعُرَرُ
16 هذا الهِجاءُ الذي تَبْقَى مَيَاسِمُهُ — على جِباهِكُمُ ما أَوْرَقَ الشَّجَرُ

64

وقال في المتوكل وبنيه ولاة العهد * :

1 كَأَنَّهُ وَوُلاةُ الْعَهْدِ تَتْبَعُهُ — بدرُ السَّماءِ تَلَتْهُ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

---

8 المُراح : مأوى الإبل . والشَّول : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجفّ لبنها .

9 الكَبَرُ : الطبل ، معرَّب .

10 القَراطق : جمع قُرْطَق وهو القَباء ، معرَّب .

15 العُرَرُ : جمع عُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان عُرَّة أهله .

16 المياسم : جمع مِيسَم وهو هنا أثر الوسم .

* محاضرات الراغب 1- 98 . انظر حاشية القصيدة رقم 127 .

65

وقال يمدح المتوكل * :

1 بِسُرَّ مَنْ را إمامُ عَدْلٍ تَغْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبِحارُ
2 المُلْكُ فيهِ وفي بَنِيهِ ما اخْتَلَفَ اللَّيلُ والنَّهارُ
3 يُرْجى ويُخْشى لِكُلِّ أَمْرٍ كَأَنَّهُ جَنَّةٌ ونارُ
4 يَداهُ في الْجُودِ ضَرَّتانِ عليهِ كِلْتاهُما تَغارُ
5 لم تَأْتِ منهُ اليمينُ شيئاً إلاَّ أَتَتْ مِثْلَهُ اليَسارُ

66 *

وله أيضاً **:

1 بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَواءٌ إذا ما نَابَهُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ

* العقد 1 – 250 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص 139 . قال صاحب العقد : «أنشد علي بن الجهم جعفراً المتوكل شعره الذي أوله : – هي النفس ما حمَّلتها تتحمَّلُ– وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكراً في شيء يقوله ليأخذ التي في يساره . فقال مالك مفكراً ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ، خذها لا بورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بِسُرَّ مَنْ را إمامُ عدلٍ ... » .

على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة في ديوان البحتري ص 750 باختلاف يسير في بعض الألفاظ .

1 سُرَّ مَنْ رأى : هي سامَرَّاء التي بناها المعتصم سنة 221 وانتقل إليها من بغداد .
3 لكل أمر : في تاريخ الخلفاء : لكل خَطب .
5 مثله : في تاريخ الخلفاء : مثلها .

** وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص 17 منسوبة لسلم الخاسر أو أبي نواس ، وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي 2 55 غير معزوة .

2 وأَحْزَمُ ما يكُونُ الدَّهْرَ رَأْياً إذا عَيَّ الْمُشاوِرُ والْمُشِيرُ
3 وَصَدْرٌ فيهِ لِلْهَمِّ اتِّساعٌ إذا ضاقَتْ بِما فِيها الصُّدُورُ

67

وقال من قصيدة * :

1 أللهُ أَكْبرُ والبنيُّ محمَّدٌ والحقُّ أَبْلَجُ والخليفةُ جعفرُ

68

وقال ** :

1 أَمْسِكْ فديتكَ عن عتابِ محمَّدٍ فهو المصونُ لِوُدِّهِ المُتَحاذَرُ

---

2 في الأصل : وأوسع ما يكون الدهرِ صدراً وما أثبتناه رواية مجموعة المعاني والمحاسن والمساوئ وهي أحسن . إذا عيّ : في الأصل إذا عم ، والتصحيح من مجموعة المعاني ، وفي المحاسن والمساوئ إذا عمي .

3 للهم : في مجموعة المعاني : عن الهم .

* ورد في الموشّح للمرزباني ص 344 «أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله : الله أكبر ... قال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابنُ جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنينَ فأذَّنا
فقلتُ له لا تعجلنْ بإقامةٍ فلستُ على طهرٍ فقال ولا أنا »

** المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص 134 . راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

69

وقال * :

1 وليلةٍ كَأَنَّـها نهارُ سَهِرْتُـها وَفِتْـيَـةٌ أَخْيارُ

2 لا جاهلٌ فيهم ولا خَتَّـارُ ولا على جليسه هَرَّارُ

3 لَهْوُهُمُ الأَسْمارُ والأَشعارُ وَمُلَحٌ تُقْدَحُ منها النَّارُ

4 بِمِثْلِهِم تُعاقَرُ العُقارُ وَتُمْتَعُ الأَسْماعُ والأَبْـصارُ

5 وَتُدْرَكُ الآمالُ والأَوْطارُ

70

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ** :

1 يا أَبا أَحمدَ لا يُنْـ ـجي مِنَ الشِّعْرِ الفِرارُ

2 لبني العبَّاسِ أَحْلا مٌ عِظامٌ وَوَقَارُ

3 ولهم في الحربِ إقْدا مٌ ورأْيٌ واصْطِبارُ

4 ولهم أَلْسِنَةٌ تَبْـ ـري كما تَبْـري الشِّفارُ

---

* البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي 2 – 146 . ومحاضرات الراغب 1 – 429.

2 الختَّار : الغَدَّار . والهَرَّار : السيء الخُلق .

3 الأَسْمار : جمع سَمَر وهو الحديث في الليل .

** الأغاني 10 – 225 .

5 ووجوهٌ كنجومِ الـ ـلَّيْلِ تَهْدي مَنْ يَحارُ
6 ونَسيمٌ كنسيمِ الـ ـرَّوْضِ جادَتْهُ القِطارُ
7 ولِعِطْفَيْكَ عَنِ المجـ ـدِ شِماسٌ وازْوِرارُ
8 إنْ تَكُنْ منهم بلا شَـ ـكٍّ فَلِلْعُودِ قُتارُ
9 ولِصَفْوِ الماءِ أَقْذا ءٌ وللخمرِ خُمارُ

71 *

وقال يمدحه أيضاً * :

1 قالوا أَتاكَ الأَمَلُ الأَكْبَرُ — وفازَ بالمُلْكِ الفَتى الأَزْهَرُ
2 واكتستِ الدنيا جمالاً بِـهِ — فَقلتُ قد قامَ إذاً جعفرُ
3 ذاكَ الذي كانتْ إلى ملكِه — أَبصارُنا طامِحَةً تَنْظُرُ
4 الآنَ فَلْتَهْنِ لَذيذُ الكَرى — مَنْ كانَ تَأْميلاً له يَسهرُ
5 يا وارثَ الأَرضِ الذي أَصبحتْ — أَقطارُها مِن نُورِهِ تَزْهَرُ
6 قد كان مشتاقاً إلى خُطْبَةٍ — منكَ سريرُ الملكِ والمِنْبَرُ

---

8 القُتار: ريح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت في محاضرات الراغب 1- 211 وفي الصناعتين ص 246 وفي المنتحل ص 152 .

9 هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المنتحل .

* الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لتصريحه باسمه في القصيدة ، وإعادة الضمير على الواثق سهو .

1 لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير الديوان .

2 جعفر هو المتوكل .

3 خطبة : في الأصل خطة وهو تصحيف .

7 فأَصبحا قد ظَفِرا بالتي   ما مِثْلُها غُنْمٌ لِمَنْ يَظْفَرُ
8 يا شَهْرَ ذي الحِجَّة قد أَصبحتْ   تُشْبِهُكَ الأَيَّامُ والأَشْهُرُ
9 ما مِثْلُ نُعْماكَ علينا بهِ   إلاَّ الذي كان ولا يُذْكَرُ
10 لا زِلْتَ للناسِ حديثاً بِما   أَسْدَتْهُ أَيَّامُكَ ما عُمِّروا

72 *

وقال * :

1 وقاتِلٍ أَيُّهُما أَنْوَرُ   أَلشَّمْسُ أَمْ سَيِّدُنا جعفَرُ
2 قُلتُ لقد أَكْبَرْتَ شَمسَ الضُّحى   جَهْلاً وما أَنْصَفْتَ مَنْ تَذْكُرُ
3 هَلْ بَقِيَتْ فيكَ مَجُوسِيَّةٌ   فالشَّمْسُ في مِلَّتِها تُكبَرُ
4 أَمْ أَنْتَ مِنْ أَبنائِها عالِمٌ   وَزَلَّةُ العالِمِ لا تُغْفَرُ
5 فَقُل معاذَ اللهِ مِنْ هَفْوَةٍ   قالَ فَهَلْ يَغْلَطُ مُسْتَخْبِرُ

---

8 بويع للمتوكل في ذي الحجة سنة 232 وهو شهر عيد الأضحى، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد المتوكل. وقد كانت أيام المتوكل موصوفة بالرخاء واليسر. انظر مروج الذهب للمسعودي ج2 ص 261 و ص 279.

9 إلاَّ : في الأصل : على ، والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف المتوكل، أي لا يوازي نعماك علينا باستخلاف المتوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاة سلفه الواثق.

* يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف.

1 ورد من هذه القصيدة بيتان في كتاب الموشح للمرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان . سيِّدنا في الأصل : سيد .

5 فقل : في الأصل : قل . قال : في الأصل : قلت .

6 الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجْنِ مَحْجُوبَةٌ   والليلُ يُخفيها فَلا تَظْهَرُ

7 فهي عَلى الحالَيْنِ مملوكةٌ   لا تَدْفَعُ الرِّقَّ ولا تُنْكَرُ

8 فكيفَ قايستَ بِها غُرَّةً   غَرَّاءَ لا تَخْفى ولا تُسْتَرُ

9 في كُلِّ وقتٍ نُورُها ساطِعٌ   وكلُّ وَصْفٍ دُونَها يَقْصُرُ

10 فَقالَ هَلْ أَكْمَلَها قَدْرُهُ   إذا بَدا في حُلَّةٍ يَخْطُرُ

11 كالرُّمْحِ مَهْزُوزاً على أَنَّهُ   لا فارِطُ الطُّولِ ولا جَحْدَرُ

12 أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ وَجْهاً إذا   بَدا عليهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ

13 وأَخْطَبُ النَّاسِ عَلى مِنْبَرٍ   يَخْتالُ في وَطْأَتِهِ الْمِنْبَرُ

14 وتَطْرَبُ الخَيلُ إذا ما عَلا   مُتونَها فالخيلُ تَسْتَبْشِرُ

15 وتَرْجُفُ الأَرْضُ بأَعْدائِهِ   إذا عَلاهُ الدِّرْعُ والمِغْفَرُ

16 قالَ وأَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ جُودِهِ   قُلتُ ولا أَضْعافُهُ أَبْحُرُ

17 اَلْبَحْرُ مَحْصُورٌ لَهُ بَرْزَخٌ   والْجُودُ في كَفَّيْهِ لا يُحْصَرُ

18 قالَ وكَيْفَ الْبَأْسُ عندَ الْوَغى   قلتُ أَتاكَ النَّبَأُ الأَكْبَرُ

---

6 الدَّجْنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطارَ السماء ، والمطر الكثير . والليل : في الأصل : والنيل وهو تصحيف .

7 على : في الأصل : لذا ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

11 كالرمح مهزوزاً : في الأصل : بالرمح مهزوز . الجَحْدَرُ : القصير .

12 وجهاً : لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .

15 المِغْفَرُ: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

16 قلت : لم تكن هذه الكلمة في الأصل ولا بد منها .

17 برزخ في الأصل : زبرج وهو تصحيف ، والبَرْزَخُ : الحاجز بين الشيئين . كفّيه : في الأصل : كفه . لا يحصر : في الأصل : لا يخطر ، وهو تصحيف .

19 قامَ وأَهْلُ الأَرْضِ في رَجْفَةٍ   يَخْبِطُ فيها المُقْبِلُ المُدْبِرُ
20 في فتنةٍ عمياءَ لا نارُها   تَخْبُو ولا مُوقِدُها يَفْتُرُ
21 والدِّينُ قد أَشْفى وأَنْصارُهُ   أَيْدي سَبا مَوعِدُها المَحْشَرُ
22 كلٌّ حنيفٍ مِنْهُمُ مسلمٍ   لِلْكُفْرِ فيه مَنْظَرٌ مُنْكَرُ
23 إمَّا قَتيلٌ أَوْ أَسيرٌ فَلا   يُرْثى لِمَنْ يُقْتَلُ أَوْ يُؤسَرُ
24 فَأَمَّرَ اللهُ إمامَ الهُدى   واللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يَنْصُرُ
25 وَفَوَّضَ الأَمْرَ إلى رَبِّهِ   مُسْتَنْصِراً إذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ
26 وَنَبَذَ الشُّورى إلى أَهْلِها   لم يَثْنِهِ خَشْيَةُ ما حَذَّروا
27 وقالَ والأَلْسُنُ مَقْبوضَةٌ   لِيُبْلِغِ الغائبَ مَنْ يَحْضُرُ
28 أَنِّي توكَّلْتُ عَلى اللهِ لا   أُشْرِكُ باللهِ ولا أَكْفُرُ
29 لا أَدَّعي القُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ   باللهِ حَوْلي وبه أَقْدِرُ

---

20 فتنة : في الأصل : فتية وهو تصحيف ، ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك في آخر خلافة المأمون سنة 218 وسار عليه بعد المأمون المعتصم والواثق .

21 أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سَبا : كناية عن التبدُّد الذي لا اجتماع بعده ، أي مثل قوم سَبا الذين تفرقوا في البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .

22 كلٌّ : في الأصل : كلب . وهو تصحيف .

23 قال ابن الأثير في الكامل 7 – 8 «... وفيها – سنة 231 – كان الفداء بين المسلمين والروم... وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرَى في الآخرة فُودي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم» .

26 حذّروا : في الأصل : ماحصر ، ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

29 الحَوْل : القوة والقدرة على التصرف .

30 أشكُرُهُ إنْ كُنتُ في نِعْمةٍ   منهُ وإنْ أذنبتُ أستغفرُ
31 فليسَ توفيقي إلاَّ بهِ   يعلمُ ما أُخفي وما أُظهِرُ
32 فهو الذي قلَّدني أمرَهُ   إنْ أنا لم أشكُرْ فمَنْ يشكُرُ
33 واللهُ لا يُعبَدُ سِرّاً ولا   مثلي على تقصيرِهِ يُعذَرُ
34 وجرَّدَ الحقَّ فأشجى بهِ   مَنْ كانَ عن أحكامِهِ ينفِرُ
35 وانفضَّتِ الأعداءُ مِنْ حولِهِ   كحُمُرٍ أنفرَها قسورُ
36 وصاحَ إبليسُ بأصحابِهِ   حلَّ بنا ما لم نزلْ نحذَرُ
37 مالي ولِلغُرِّ بني هاشمٍ   في كلِّ دهرٍ منهمُ مُنذِرُ
38 أكُلَّما قلتُ خبا كوكبٌ   منهم بدا لي كوكبٌ يزهَرُ
39 لم يُلهِهِ عنّي الشبابُ الذي   يُلهي ولا الدنيا التي تعمُرُ
40 واللهِ لو أمهلَنا ساعةً   ما قلَّلَ الناسُ ولا كبَّروا
41 أليسَ قد كانوا أجابُوا إلى   أنْ أظهروا الشِّرْكَ كما أضمرُوا
42 وأظهرُوا أنَّهمُ قُدَّرٌ   قُدرةَ مَنْ يقضي ومَنْ يقدِرُ
43 وشتَمُوا القومَ الذينَ ارتَضى   بهم رسولُ اللهِ واستكبَرُوا

---

31 أظهر : في الأصل : وما أُضمر ، وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتتم المطابقة .

35 القَسْوَر : الأسد .

36 أورد المرزباني في الموشَّح ص 345 هذا البيت والذي بعده وجعلها من المآخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله : وصاح إبليس بأصحابه... عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ، فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعتَ مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري ولا توهمت أن أحداً يجترىء على مثله » .

41 كما أضمروا : في الأصل : كما قد أضمروا ، وقد زائدة لا موضع لها .

44 فَرَدَّهُمْ طَوْعاً وكَرْهاً إلى   أَنْ عَرَفُوا الحقَّ الذي أَنْكَرُوا
45 ووافَقُوا مِن بَعْدِ ما فارقوا   وأَقْبَلُوا مِنْ بعدِ ما أَدْبَرُوا
46 يا أَعْظَمَ الناسِ عَلى مُسْلِمٍ   حَقّاً ويا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
47 الرِّدَّةُ الأُولى ثَنى أَهْلَها   حَزْمُ أَبي بَكْرٍ ولم يَكْفُرُوا
48 وهذه أَنتَ تَلافَيْتَها   فَعادَ ما قد كادَ لا يُذْكَرُ
49 فَاسْلَمْ لنا يا خَيرَ مُسْتَخْلَفٍ   مِنْ مَعْشَرٍ ما مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
50 واسْمَعْ إلى غَرَّاءَ سُنِّيَّةٍ   يَسْطَعُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ
51 مَوْقِعُها مِنْ كلِّ ذي بِدْعَةٍ   مَوقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَو أَكْثَرُ

73

وقال* :

1 لا يَرُعْكَ الْمَشيبُ يا ابْنَةَ عبد اللّـ   ـهِ فالشَّيبُ هَيْبَةٌ وَوَقارُ
2 إنّما تَحْسُنُ الرِّياضُ إذا ما   ضَحِكَتْ في خِلالِها الأَنْوارُ

---

46 يا أعظم : في الأصل : يا عظم .

47 إشارة إلى رِدَّة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه في محاربتهم وإخضاعهم .

* حماسة ابن الشجري ص 244. وورد البيتان في أحسن ما سمعت للثعالبي ص 124 من غير عزو .

1 هيبة : في أحسن ما سمعت : زينة .

74 *

وقال أيضاً * :

1 خَيْرُ مَنْ أُسْنِدَتْ إليهِ الأُمُورُ وأَجَلَّتْهُ أَعْيُنٌ وَصُدُورُ

2 مَلِكٌ باسِطُ اليَدَيْنِ إلى الخيـ ـرِ صَفوحٌ عَنِ الذُّنوبِ غَفُورُ

3 أَمِنَ الناسُ واستفاضَ بهِ العَد لُ فلا خائفٌ ولا مقهورُ

4 يا أَبا الفَضْلِ يا بنَ عَمِّ رَسولِ اللّـ ـهِ أَنتَ المؤمَّلُ المحذورُ

5 والمكنىّ بكنيةِ الوارِثِ العَبَّا سِ والمكتني بهِ المنصورُ

6 قَدَّرَ اللهُ أَنْ يُعِزَّ بكَ الإسْـ ـلامَ والأَمْرُ كُلُّهُ مَقدورُ

7 لم يزلْ فيكَ للذي دَبَّرَ الأشـ ـياءَ مذ كنتَ ناشئاً تدبيرُ

8 كانَ يَبْلُوكَ بالرَّجاءِ وبالخو فِ اختِباراً وهو اللطيفُ الخبيرُ

9 ثُمَّ وَلاَّكَ ناصِراً لكَ مولا كَ فَنِعْمَ المولى وَنِعْمَ النَّصيرُ

10 قَد ضربتَ الأُمورَ ظهراً لبطنٍ وتصفَّحتَها وأَنتَ أَميرُ

11 فَرأَيتَ العَدُوَّ يبكي دِماءً ورأَيتَ العَدُوَّ وهو يَزيرُ

---

* يمدح المتوكل. ولم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان.

1 وأجلته : في الأصل : وأحلته.

4 يا بن : في الأصل : أنت. المحذور : في الأصل : المحرور وهو تصحيف.

5 كان العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى بأبي الفضل (كما في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 4 - 30) وكان المنصور يكنى بأبي جعفر. واسم المتوكل جعفر وكنيته أبو الفضل، فاتفق أن كانت كنيته مثل كنية العباس كما اتفق أن المنصور كني بأبي جعفر. وليس وراء كل ذلك معنى طائل.

8 يبلوك : في الأصل : كيبلوك وهو تصحيف غريب.

11 يزير : أصلها يزئر سهلت الهمزة فصارت يزير، أي صوَّت من صدره.

12 وقرأتَ الأخبارَ فيكَ إلى الوا ثقِ يَسعى بها المُليمُ الكَفُورُ
13 فانتقمْ يا خليفةَ اللهِ مِمَّنْ لم يزلْ قلبُهُ عليكَ يَفُورُ

75

وقال * :

1 رأَيتُ الهِلالَ عَلى وَجهِهِ فلمْ أَدْرِ أَيُّهما أَنْوَرُ
2 سِوى أَنَّ ذاكَ بعيدُ الْمَحَلِّ وهذا قريبٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
3 وذاكَ يَغيبُ وذا حاضِرٌ وما مَنْ يَغيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
4 ونَفْعُ الهِلالِ كثيرٌ لنا ونَفْعُ الحبيبِ لنا أَكْثَرُ

76

وقال ** :

1 لو كانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إذا ما تأَمَّلَهُ النَّاظِرُ

---

12 يشير إلى عمر بن فرج الرُّخَّجي وكان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة 233 (الطبري ج 11 ص 27 و ص 30) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

13 ممن : في الأصل : عن وهو تصحيف .

* ذيل زهر الآداب للحصري ص 86 . وفي نهاية الأرب 2 - 31 من غير عزو .

4 هذا البيت غير موجود في ذيل زهر الآداب .

** المجموعة الظاهرية ص 246 . وورد هذان البيتان في الأغاني 12- 3 طبعة الساسي منسوبين لكلثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير في الرواية .

2 لَبَيَّنتُ شُكْرِيَ حتى تَراهُ فَتَعلَمَ أَنِّي امْرُؤٌ شاكِرُ
3 ولكنَّهُ ساكِنٌ في الضَّميرِ يُحرِّكه الكَلِم السائِرُ

77

وقال * :

1 خَفي اللهَ فِيمَنْ قد تَبَلْتِ فؤادَهُ وَتَيَّمْتِهِ حتى كَأَنَّ بِهِ سِحْرا
2 دَعي البخلَ لا أَسْمَعْ بِهِ منكِ إنَّما سأَلْتُكِ أَمراً ليس يُعْرِي لكم ظَهْرا

78

وقال ** :

1 يا ذا الذي بِعذابي ظَلَّ مفتخرا هلْ أَنتَ إلاَّ مليكٌ جارَ إذْ قَدِرا

---

3 عيون الأخبار ج 3 ص 161 من غير عزو .

* الأغاني 10 – 210 والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي 1 – 185 : قال صاحب الأغاني : «كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابثها وجمشها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله ... فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً يملأ بطناً» وقال صاحب البصائر والذخائر : « كتب علي بن الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله... فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنه إن لم يعر لنا ظهرا فإنه يملأ لنا بطنا » .

1 الأمر من : خافَ للمخاطبة خافي ولكن الشاعر قال : خفي . في الأغاني (وغادَرْتِهِ نِضْواً كأنَّ به وَقْرا) وفي العقد 7 – 77 (وتيمته دهراً كأنَّ به سحرا).

2 البخل : في العقد : الهجر .

** وفيات الأعيان لابن خلكان 1– 442 والوافي بالوفيات للصفدي 12 والمجموعة الظاهرية ص 248 وعيون التواريخ لابن شاكر ج 6 ورقة 175– 2 وقال صاحب الأغاني 19– 134 يقال إنهما للواثق ويقال لأبي حفص الشطرنجي .

2 لولا الهوى لَتَجارَيْنا عَلى قَدَرٍ فَإنْ أُفِقْ منهُ يوماً مّا فَسَوْفَ تَرى

79

قال في سوداء * :

1 غُصْنٌ مِنَ الأَبْنُوسِ أَبْدَى مِنْ مِسْكِ دَارينَ لِي ثِمَارا

2 لَيْلُ نَعِيمٍ أَظَلُّ فِيه لِلطِّيبِ لا أَشْتَهِي النَّهارا

80

وقال يمدح المتوكل ** :

1 عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصافَةِ والجِسْرِ جَلَبْنَ الْهَوى مِنْ حَيْثُ أَدْري وَلا أَدْرِي

---

2 لتجارينا : في الوافي والمجموعة الظاهرية : لتجازينا . في المجموعة الظاهرية « وإنْ أُفق منه في الدنيا فسوف ترى » .

* ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي 2 - 161 منسوبين لأبي الجهم وقد يكون مصحَّفاً عن ابن الجهم .

1 دارِينُ: فُرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

** هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها- بل بقسم منها- اشتهر بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّه بها ابن شرف القيرواني قال في أعلام الكلام ص 23 «وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم ... وله في الغزل الرُّصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما» وهي على شهرتها غير مجموعة بتمامها في مكان واحد- في ما اطلعنا عليه من المراجع- بل هي موزعة في كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع القصيدة فهي: طبقات الشعراء لابن المعتز ص 152 وكتاب الزهرة للإصفهاني ص 35 ومحاضرات الراغب ج 1 ص 97 وص 362 و ج 2 ص 40 و43 و68 و136 ومروج الذهب 2 - 274 وأمالي القالي 1- 243 وسمط اللآلئ للبكري ج 1 ص 162 و525 وهذه المصادر على قدمها لا تروي غلة لأنها تروي أبياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسته ص 196 أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ 6 - 175 سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء =

. . . .

= العاملي فيورد منها في الكشكول أربعة وعشرين بيتاً. ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين، وعنه نقل محمود خيرت الذي شطّر القصيدة وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة 1317، وكذلك محمد الجنبيهي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة 1318.

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي ذكرناها، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر. ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وبنسج الأقاصيص حولها، من ذلك ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص 232 قال: «... وألطف من هذا ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فإنه من غرائب التلميح، قال: قعد رجل على جسر بغداد، فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي، فاستقبلها شاب فقال لها: رحم الله علي بن الجهم، فقالت له: رحم الله أبا العلاء المعري. وما وقفا بل سارا مغرباً ومشرقاً. قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها: والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به:

عيونُ المَها بين الرُّصافَةِ والجسر... وأردتُ أنا بأبي العلاء قوله:

فيا دارها بالخَيفِ إن مزارَها   قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ»

ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار 2 - 3 قال: «حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة:

أنتَ كالكلبِ في حِفاظِكَ للْوُدِّ   وكالتَّيس في قِراعِ الخُطُوبِ

أنتَ كالدَّلوِ لا عَدِمناكَ دلْواً   مِن كبارِ الدِّلا كثيرَ الذَّنُوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح، والجسر قريب منه، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد:

عيونُ المها بين الرُّصافة والجسر   جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة»

1 قال ياقوت في معجم البلدان: «رُصافة بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه الرصافة يقول علي ابن الجهم: عيونُ المها بين الرُّصافَة والجسر...».

2 أَعَدْنَ لِيَ الشَّوْقَ القديمَ ولم أَكُنْ ... سَلَوْتُ ولكنْ زِدْنَ جَمْراً عَلى جَمْرِ

3 سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ القلوبَ كَأَنَّما ... تُشَكُّ بِأَطْرافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

4 وقُلْنَ لنا نحنُ الأَهِلَّةُ إنَّما ... تُضِيءُ لمن يَسْري بِلَيْلٍ ولا تَقْري

5 فلاَ بَذْلَ إلاَّ ما تَزَوَّدَ ناظِرٌ ... ولا وَصْلَ إلاَّ بِالْخَيالِ الذي يَسْري

6 أَزَحْنَ رَسيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وَأَلْهَبْنَ ما بينَ الجَوانِحِ والصَّدْرِ

7 فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو والْمَشِبُ بَدَأْنَني ... بِيَأْسٍ مُبينٍ أَو جَنَحْنَ إلى الْغَدْرِ

8 وَلَكِنَّهُ أَودى الشَّبابُ وإنَّما ... تُصادُ الْمَها بينَ الشَّبيبَةِ والْوَفْرِ

9 أَمَا وَمَشيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّما ... غَمَرْنَ بَناناً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ

10 وَبِتْنا عَلى رَغْمِ الْوُشاةِ كَأَنَّنا ... خَليطانِ مِن ماءِ الْغَمامَةِ والْخَمْرِ

11 فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَه ... فغيرُ بَديعٍ للغَواني وَلا نُكْرِ

---

2 على جمرٍ : في أمالي ابن الشجري إلى جمر وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ : ولكن زدتُ جمراً على جمر .

3 تشك : في سمط الآلئ : كستك .

4 تضيء : في أمالي القالي وأمالي ابن الشجري ومحاضرات الراغب وكتاب التشبيهات ص 93 نضيء ... وفي سمط الآلي * نضيء لمن يسري إلينا ولا نقري * .

5 بذل : في الزهرة وأمالي المقالي : فلا نيل .

6 هذه رواية محاضرات الرغب 2 – 43. وفي أمالي ابن الشجري ص 196 * أحين أزلن القلب عن مستقره * .

7 فلو قبل : في محاضرات الراغب : ألا قبل أن ... .

8 ولكنه : في محاضرات الراغب : ولكنما .

9 غمرن : كذا في أمالي ابن الشجري ص 196 المطبوعة، وفي النسخة المخطوطة في دار الكتب الظاهرية ورقة 77 – 2 (غمرن) وفي عيون التواريخ ج 6 ورقة 175 * عمرن بنا ما بين سحر إلى نحر * .

10 وبتنا : في محاضرات الراغب 2 – 68 وعيون التواريخ (فبتنا على رغم الحسود...) .

12 خَلِيلَيَّ ما أَحْلى الهَوى وأَمَرَّهُ ... وأَعْلَمَني بِالْحُلْوِ منهُ وبِالْمُرِّ
13 كَفى بِالهَوى شُغْلاً وبِالشَّيْبِ زاجِراً ... لو انَّ الهَوى مِمَّا يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ
14 بِما بَيْنَنا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُما ... أَرَقَّ مِنَ الشَّكْوى وأَقْسى مِنَ الْهَجْرِ
15 وأَفْضَح مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلا سِيَّما إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي
16 وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْياءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَها ... لِجارَتِها ما أَوْلَعَ الْحبَّ بِالْحُرِّ
17 فقالتْ لها الأُخرى فَما لِصَدِيقِنا ... مُعَنّىً وهلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ
18 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَاعْلَمي ... بِأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ في أَعْظَمِ الأَسْرِ
19 فقالتْ أَذُودُ النَّاسَ عنه وقَلَّما ... يَطِيفُ الهَوى إلاَّ لِمُنْهَتِكِ السِّتْرِ
20 وأَيْقَنَتا أَنْ قد سَمِعْتُ فقالتا ... مَنِ الطَّارِقُ الْمُصْغِي إلينا وما نَدْرِي
21 فقلتُ فَتىً إنْ شِئْتُما كَتَمَ الْهَوى ... وَإِلاَّ فَخَلاَّعُ الأَعِنَّةِ وَالْعُذْرِ
22 عَلى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُوماً وبُخْلَها ... عليهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشاشَةِ وَالْبِشْرِ
23 فقالتْ هُجِينا قلتُ قد كان بعضُ ما ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
24 فقالتْ كَأَنِّي بِالْقَوافي سَوائِراً ... يَرِدْنَ بِنا مِصْراً ويَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
25 فقلتُ أَسَأْتِ الظَّنَّ بي لستُ شاعراً ... وإنْ كان أَحياناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
26 فما كُلُّ مَنْ قادَ الجِيادَ يَسُوسُها ... ولا كُلُّ مَنْ أَجْرى يقالُ لَهُ مُجْرِي

---

15 في مرآة الزمان وعيون التواريخ * وأفصح من عين المحب بسره * .

18 صلية : عديه .

19 أشار إلى هذا البيت الواحدي في شرحه لديوان المتنبي 1 - 232 .

21 الأعنَّة : جمع عِنان وهو سير اللجام . والعُذُر : جمع عِذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهماك في الغي وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن .

26 فماكل : في مرآة الزمان : ولا كل .

27 صِلِي واسْأَلِي مَن شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني   عَلَى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ
28 وما أَنا مِمَّنْ سارَ بالشِّعْرِ ذِكْرُه   ولكِنَّ أَشْعارِي يُسَيِّرُها ذِكْرِي
29 ولِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ ولم أَكُنْ   له تابِعاً في حالِ عُسْرٍ ولا يُسْرِ
30 وما الشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّه   ولا زادَني قَدْراً ولا حَطَّ مِنْ قَدْرِي
31 ولكِنَّ إِحْسانَ الخليفةِ «جعفرٍ»   دَعاني إلى ما قلتُ فيه مِنَ الشِّعْرِ
32 فسارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ   وَهبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ
33 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ   لَجَلَّ أَميرُ المؤمنينَ عنِ الشُّكْرِ
34 فتًى تسعدُ الأَبصارُ في حسنِ وجهِهِ   كما تسعدُ الأَيدي بنائله الغَمْرِ
35 به سلمَ الإسلامُ من كل ملحدٍ   وحلَّ بأَهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
36 إمامُ هدىً جَلَّى عن الدين بعدما   تعادتْ على أَشياعهِ شيعُ الكفرِ
37 إذا نَحْنُ شَبَّهْناهُ بالبَدْرِ طالِعاً   وبالشَّمْسِ قالوا حُقَّ للشَّمْسِ والبَدْرِ

---

30 قال ابن رشيق في العمدة 1- 20 «قال علي بن الجهم في مدح المتوكل: وما الشعر مما أستظل بظله... ثم قال ولكن إحسان الخليفة ... فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به ، وإنه لم يزده قدراً لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطَّ من قدري ، فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر صنعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة . وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً » .

31 ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي 2 - 134 والوافي بالوفيات 12 ورقة 19 .

37 شبهناه : في طبقات الشعراء : شبهناك . أي حُقَّ للشمس والبدر أن يُشَبَّها بِهِ لا أن يُشبَّه هو بهما . وورد هذا البيت هكذا :

أليس إذا ما قاس بالشمس وجهه   وبالبدر قلنا خاف للشمس والبدر

38 وَمَنْ قالَ إنَّ الْبَحْرَ والْقَطْرَ أَشْبَهَا   نَداهُ فقد أَثْنى عَلى الْبَحْرِ والْقَطْرِ
39 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ   لَمَا بَلَغَتْ جَدْوى أَنامِلِهِ الْعَشْرِ
40 وَلا يَجْمَعُ الأَمْوالَ إلاَّ لِبَذْلِها   كَما لا يُساقُ الْهَدْيُ إلاَّ إلى النَّحْرِ
41 وما غايةُ المثني عليه لو انه   زهيرٌ والأعشى وامرؤ القيس بن حُجْرِ
42 وَفَرَّقَ شَمْلَ الْمالِ جُودُ يَمينِهِ   عَلى أَنَّهُ أَبْقى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
43 إذا ما أَجالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ   غَرائِبَ لَمْ تَخْطُرْ ببالٍ وَلا فِكْرِ
44 وإنْ ذُكِرَ المجدُ القديم فإنما   يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ
45 أَغَيْرَ كِتابِ اللهِ تَبْغُونَ شاهداً   لكم يا بَني العبَّاسِ بِالمَجْدِ والْفَخْرِ
46 كَفاكُمْ بِأَنَّ اللهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ   إليكم وأَوْحى أَنْ أَطِيعُوا أُولي الأَمْرِ
47 ولم يسألِ الناس النبيُّ محمدٌ   سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أَجرِ
48 وَلَنْ يُقْبَلَ الإيمانُ إلاَّ بِحُبِّكُمْ   وهلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلاةَ بِلاَ طُهْرِ

---

38 ومنْ قال : في الكشكول : ومن خال .

39 أنامله : في طبقات الشعراء : أناملك .

40 ولا يجمع : في شرح لامية العجم 1 - 139 : وما تجمع . الهَدْيُ : ما يساق للذبح من النَّعم إلى الحرم .

41 القيس بن حجر : كذا في النسخة الأولى وفي النسخة الثانية : من حجر .

44 الزُّبر : جمع زَبور وهو الكتاب .

45 ورد هذا البيت في المناقب والمثالب ورقة 69 ب هكذا :

أغير كتاب الله يا آل أحمد   تريدون قصيداً في التعبس والبشر

46 وأوحى : في محاضرات الراغب 1 - 97 : وأوصى ، في المناقب والمثالب : فأوحى .

47 ورد هذا البيت في المناقب والمثالب هكذا :

ولم يسأل الناس الرسول وسيلةً   سوى ود أرباب القريب من الأجر

48 في الأصل : * ولا تقبل الإيمان إلاّ بحكمكم * .

49 وَمَنْ كانَ مَجْهولَ الْمكانِ فَإنَّما — مَنازِلُكُمْ بَيْنَ الْحُجون إلى الْحِجْرِ
50 أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ — أَبوكم وهل في الناسِ أَشرفُ من عمرِو
51 وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمد بعده — أَبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ
52 سقيتم وأَسقيتم وما زالَ فضلكم — على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ
53 وَمَا زَالَ بَيْتُ اللهِ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ — تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنَّدَةِ الْبُتْرِ
54 وُجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ — كَمَا زِينَةُ الأَفْلاكِ بِالأَنْجُمِ الزُّهْرِ
55 ولا يَسْتَهِلُّ الملكُ إلاّ بأهلهِ — وهل تَرْجَعُ الأَيامُ إلاَّ إلى الشَّهْرِ
56 فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً — تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ

---

49 ومن : في المناقب والمثالب : فمن . الحَجُون : جبل بأعلى مكة . والحِجْر : حِجْر الكعبة وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرتْ على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حِجْراً (معجم البلدان) .

50 في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو : هو هاشم بن عبد مناف «الاشتقاق لابن دريد ص 43» .

51 شيبة الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم «الاشتقاق ص 27» .

52 سقاه : أعطاه ماء لفيه . وأسقاه : جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء ، وأسقيتم : تروي أطعمتم . وسقاية الحاج كان يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب . انظر قصيدة رقم 120 شرح البيت رقم 10 .

81*

وله أيضاً :

1 عُجْنا الْمَطِيَّ ونحنُ تحتَ الْحاجِرِ ... بَيْنَ الأَبارِقِ والسَّبِيلِ الغامِرِ
2 وإذا بِداهِيَـةٍ كأنَّ حَفِيفَها ... بَيْنَ الثُّمامِ حَفِيفُ لَيْثٍ خادِرِ
3 صَمَّاءَ لَوْ نَفَخَتْ ثَبِيراً نَفْخَةً ... لانْـساحَ أَوْ لَهَوى هُوِيَّ الطَّائِرِ
4 فَدَعَوْتُ وَحْشاً فاسْتَجابَ فلم نَجِدْ ... لِلأَمْرِ عِزّاً مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
5 وَسَمَتْ إليَّ فبادَرَتْـها ضَرْبَةٌ ... تَرَكَتْ مَعالِمَها كَرَسْمٍ داثِرِ

82

وقال علي بن الجهم * :

1 ما أحسن العَفْوِ من القادرِ ... لا سِيَّما عن غَيرِ ذي ناصرِ
2 إن كانَ لي ذنب ولا ذنب لي ... فما له غيرك من غافرِ

---

1 عاجَ الراكبُ البعيرَ : عطفَ رأسَه بالزِّمام . والحاجِر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وموضع بطريق مكة . والأبارق : جمع أبرَق وهو غِلَظ فيه حجارة ورمل وطين . الغامر : في الأصل : العامر . والمقام يقتضي ما أثبتناه ، والغامر : خلاف العامر .

2 يعني بالداهية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلدها . والثُّمام : نبت ضعيف لا يطول .

3 نفخة : في الأصل : نفحت ثبيراً نفحةً ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . وثَبِير : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

* كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة ، مخطوطة المتحف البريطاني ق 191 .

3 بحرمةِ الودِّ الذي بيننا لا تفسد الأول بالآخرِ

83

وقال ** :

1 ما كنتُ أحسبُ أَنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
2 الحابسِ الروثَ في أعفاج بغلتهِ خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

84

وقال * :

1 يا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حيثُ لا يَدْرِي
2 الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ وَلِذاكَ لَيْلَتُهُ مِنَ الشَّهْرِ

85 *

وله أيضاً :

1 مَنْ سبقَ السَّلْوَةَ بالصَّبْرِ فازَ بفضلِ الْحَمْدِ والأَجْرِ

** المناقب والمثالب ورقة (82) آ .
2 أعفاج : في الأصل : أعجاف ، وهو تصحيف .

* محاضرات الراغب 2 - 177 وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ص 93 .
1 أفضحته وفضحته في كتاب التشبيهات : أفضحته .

2 يا عَجَباً مِنْ هَلِعٍ جازِعٍ   يُصْبِحُ بَيْنَ الذَّمِّ والوِزْرِ
3 مُصيبَةُ الإنْسانِ في دِينِهِ   أَعْظَمُ مِنْ جائِحَةِ الدَّهْرِ

86

وقال * :

1 مِنْ وَرَاءِ الشَّبابِ شَيبٌ حَثِيثُ السـ   ـيْرِ واللَّيْلُ مُزْعَجٌ بِنَهارِ
2 ومَعَ الصِّحَّةِ السَّقامُ وَحالُ الْـ   ـعِزِّ مَقْرُونَةٌ بِحالِ صَغارِ
3 ليسَ دارُ الدُّنيا بدارِ قَرارٍ   فَتَزَوَّدْ منها لِدارِ الْقَرارِ

87

وقال يعتذر إلى المتوكل ** :

1 إنَّ ذُلَّ السُّؤالِ والإعْتِذارِ   خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلى الأَحْرارِ
2 ليس جهلاً بِها تَوَرَّدَها الْحُرُّ   ولَكِنْ سَوابِقُ الأَقْدارِ

---

3 لم يرد هذا البيت في الأصل ونقلناه من عيون الأخبار 3 - 65 .

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص 539 .

** جمعت أبيات هذه القطعة من عدة مصادر سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

1 إن ذل : في الزهرة ص 148 والإعجاز والإيجاز ص 190 ومحاضرات الراغب 1 - 151 : إنَّ دون السؤال .

2 في مروج الذهب 2- 275 وفي شرح المقامات للشريشي 2 - 190 «ليس من باطل تَوَرَّدَها المرء» .

3 فَارْضَ لِلسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَا رِفِ ذَنْباً مَضاضَةَ الإعْتِذارِ
4 واسْتَعِذْ منهما فَبِئْسَ الْمَقاما نِ لأهلِ الْعُقُولِ والأَخْطارِ
5 يابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَتْـ ـبِكَ فَقْدُ الأَسْمَاعِ وَالأَبْصارِ
6 أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لقد شَرَعُوا الْعَفْـ ـوَ وَلَمْ يَمْنَعُوهُ عند اقْتِدارِ
7 إنْ تَجافَيْتَ مُنْعِماً كنتَ أَوْلى مَنْ تَجافى عَنِ الذُّنُوبِ الْكِبارِ
8 أَوْ تُعاقِبْ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللّـ ـهِ وَلَيسَ الْعِقابُ منكَ بِعارِ

88*

وقال * :

1 الشَّيْبُ يَنْهاهُ وَيَزْجُرُهُ والشَّوْقُ يَأْمُرُهُ وَيَعْذِرُهُ
2 وإذا تَوَقَّرَ شَيْبُ مَفْرِقِه خَرِقَتْ مَدامِعُ لا تُوَقِّرُهُ
3 وإذا أَسَرَّ هَوىً أَشادَ بِهِ دَمْعٌ يُصَرِّعُهُ وَيَحْدُرُهُ
4 كيفَ اسْتَسَرَّ هَوىً يَفِيضُ بِهِ لَحْظٌ فصيحٌ ليسَ يَسْتُرُهُ

---

3 فأرض : في الزهرة والمنتحل ص 130 ونهاية الأرب ج 3 ص 93 و261 : إرْضَ للسائل وفي محاضرات الراغب 1 - 151 : فَارْضَ للمذنب . مضاضة : في الإعجاز والإيجاز : غضاضة وفي نهاية الأرب : مَذَلَّةَ وفي مروج الذهب وشرح المقامات وطراز المجالس ص 138 : بِذِلَّة .

* لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

2 توقَّر : صار وقُوراً . خَرِق : حَمِقَ .

3 أشاد به : شَهَّرَهُ . صَرَّعه : طرحه على الأرض .

4 في الأصل « كيف استثار هوىً يغض به » وهو تصحيف . واستسر : خفي ويَفيضُ به : يبوح به .

5 قالتْ لِجارَتِها أَرى رَجُلاً مُتَنَكِّراً للشَّيْبِ مَنْظَرُهُ
6 لَولا تَلَفُّعُ عارِضَيْهِ لَمَا أَخْطا عليها حينَ تُبْصِرُهُ

89 *

وقال يمدحه أيضاً * :

1 ما زِلْتُ أَسْمعُ أَنَّ الملوكَ تَبني عَلى قَدْرِ أَخْطارِها
2 وأَعلمُ أَنَّ عُقولَ الرجالِ يُقْضى عليها بآثارِها
3 فَلِلرُّومِ ماشادَهُ الأَوَّلونَ وَلِلْفُرْسِ مَأْثُورُ أَحْرارِها
4 فَلَمَّا رأَينا بِناءَ الإمامِ رأَينا الخِلافَةَ في دارِها
5 وَكُنَّا نَعُدُّ لَها نَخْوَةً فَطَأْمَنْتَ نَخْوَةَ جَبَّارِها

---

5 تنكَّر : تغيَّر عن حاله حتى ينكر .

6 تلفَّع فلان : شمله الشيب . عليها : في الأصل : علي .

* يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني ، الأغاني 10- 233 .

1 ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (1 - 313) تسعة أبيات من هذه القصيدة وورد في الأغاني (10- 233) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية . الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة ، وفي معجم البلدان 5 / 16 : أقدارها .

3 ما شاده : في الأصل : ماشده . وفي معجم البلدان 5 / 16 ورد البيت هكذا :

وللرومِ ما شيَّدَ الأوَّلونَ وللفُرسِ آثارُ أحرارِها

4 الخلافة : في الأصل : الخليفة . وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور للهائي الغرولي 1 - 13 ، ومعجم البلدان 5 / 16 .

5 نخا الرجل نخوة : افتخر وتعظم . وطَأْمَنَ : خفض . وفي معجم البلدان 5 / 16 « وكنا نُحِسُّ لها نخوةً » .

6 وَأَنْشَأْتَ تَحتجُّ لِلْمُسْلِمينَ على مُلْحِدِيها وكُفَّارِها
7 بَدائِعَ لَمْ تَرَها فارِسٌ ولَا الرومُ في طولِ أَعْمارِها
8 صُحُونٌ تُسافِرُ فيها العُيُونُ وتَحْسِرُ عن بُعْدِ أَقْطارِها
9 وقُبَّةُ مُلْكٍ كأَنَّ النُّجوم تُفْضي إليها بِأَسْرارِها
10 تَخِرُّ الوُفُودُ لَها سُجَّداً إذا ما تَجَلَّتْ لأَبْصارِها
11 إذا لمَعَتْ تَسْتَبينُ العيو نُ فيها مَنابِتُ أَشْفارِها
12 وإن أُوقِدَتْ نارُها بالعِرا قِ ضاءَ الحجازَ سَنا نارِها
13 لَها شُرُفاتٌ كأَنَّ الرَّبيعَ كَساها الرِّياضَ بِأَنْوارِها
14 نَظَمْنَ الفُسَيْفِسَ نَظْمَ الحُلِيِّ لِعُونِ النِّساءِ وأَبْكارِها

---

8 هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج 1 ص 306 وص 313 ومن كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء ص 114 مخطوط . قال ابن قتيبة : أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيب المجالس ما سافر فيه البصر .

9 تفضي : في الأصل : تصغى . وفي الأغاني وعيون الأخبار وكتاب التشبيهات : تصغي ، والذي اخترناه رواية مطالع البدور 1 - 221 .

12 وإن أوقدت : إذا أوقدت في عيون الأخبار 1 - 313 والمحب والمحبوب ص 114 والوساطة للجرجاني ص 185 ، ومرآة الزمان ص 151 .

13 شُرُفات القصر: أعاليه وهي ما يبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة. والأنوار: جمع نور وهو الزهر . كساها طرائفَ أنوارها : كتاب التشبيهات .

14 الفُسَيْفِساء والفُسَيْفِسة : قطع صغيرة ملوَّنة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعضٍ ثم تركَّب في حيطان البيوت من داخل ، في معجم البلدان : الفسافس . قال أيمن بن خُرَيْم في بشر بن مروان الصناعتين ص 74 .

وبَنَيْتَ عند مَقامِ ربكَ قُبَّةً خضراءَ كُلِّلَ تاجُها بالفِسْفِسِ
فسماؤها ذهبٌ وأسفلُ أرضِها ورِقٌ تلألأُ في صَميمِ الحِنْدِسِ

والعُون : جمع عَوان وهي من النساء النَّصَف في سنها .

15 فَهُنَّ كَمُصْطَبِحاتٍ بَرَزْنَ بِفِصْحِ النصارى وإفْطارِها

16 فمنهنَّ عاقِصَةٌ شَعْرَها وَمُصْلِحَةٌ عَقْدَ زُنَّارِها

17 وَسَطْحٍ عَلَى شاهِقٍ مُشْرِفٍ عليهِ النَّخيلُ بأَثْمارِها

18 إذا الرِّيحُ هَبَّتْ لَها أَسْمَعَتْ غِناءَ القِيانِ بأَوْتارِها

19 وفَوّارَةٍ ثأْرُها في السَّماءِ فَليستْ تُقَصِّرُ عن ثارِها

20 تَرُدُّ على المُزْنِ ما أَنْزَلَتْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرارِها

15 المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبح به أي يسرج به . خرجن (عيون الأخبار) 1- 314 والمحب والمحبوب ص 114) . وكتاب التشبيهات . في الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر. وفي عيون الأخبار (لفصح) والفِصْحُ : عيد تذكار قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير. لعبيد النصارى وإفطارها « التشبيهات ».

16 * فمن بين عاقِصةٍ شعرها * (عيون الأخبار 1 - 314 والمحب والمحبوب ص 114) . فمن بين عاصبة شعرها في التشبيهات . وعقصت المرأة شعرها : شدته في قفاها.

18 القِيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

19 الفوّارة : منبع الماء « المندفع صعدا » .

20 تَرُدُّ على المُزْنِ ما أنْزَلَتْ على الأرضِ مِن صَوبِ أقْطارِها

(عيون الأخبار والمحب والمحبوب)

ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مِدْرارِها

(الأغاني 10 - 233)

ترد على المزن ما أسْبَلَتْ على الأرض من فَـيْضِ مدراها

(محاضرات الراغب 2 - 232)

ترد على المزن ما أنْزَلَتْ على الأرض من صَوبِ أمْطارِها

(مطالع البدور 1 - 221)

وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوّارة: =

21 لَوْ انَّ سليمانَ أَدَّتْ لَهُ شياطينُهُ بعضَ أَخبارِها
22 لأَيْقَنَ أَنَّ بني هاشمٍ يُفَضِّلُها عُظْمُ أَخْطارِها
23 فَلا زالتِ الأَرضُ معمورةً بِعُمْرِكَ يا خَيْرَ عُمَّارِها
24 تَبَوَّأتُ بَعْدَكَ فَعْرَ السُّجونِ وقَد كنتُ أَرثي لِزُوَّارِها

= تَراها إذا صَعَّدَتْ في السماء تَعُودُ علينا بِأخبارِها

وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب 1 - 287 . المزن : السحاب .

21 سليمان بن داود عليهما السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

قافية السين

90

وقال * :

1 لا يَاسَ عَلى الدنيا أُناسُ   أبو عَوْنٍ لهم عَلَمٌ وَرَاسُ
2 إذا قَايَسْتَهُ بِشَرِيرِ قَوْمٍ   تَناهى الشَّرُّ وانْقَطَعَ الْقِياسُ

91 *

وقال يمدح الواثق ** :

1 وَثِقَتْ بالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ النُّفوسُ

---

* المجموعة الظاهرية ص 248 .

1 لعله محمد بن أبي عون انظر مروج الذهب 279/2 .

2 الشِّرِير بتخفيف الراء : ذو الشر .

** هو أمير المؤمنين الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، ولد بطريق مكة سنة 200 وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة 227 وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسامراء سنة 232 . كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً ربعه حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحدقة صحيحة على حالها) : الطبري 11-24 ومروج الذهب المسعودي 2 - 253 .

1 لما بويع الواثق بالخلافة سنة 227 دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين   بدولة الواثق هرون

(انظر بقية الأبيات في القصيدة رقم 172) وأنشده أيضاً :

=

2 مَلِكٌ يَشْقى بـهِ الما لُ ولا يَشْقى الْجَليسُ
3 مَلِكٌ تَفْزَعُ مِن صَوْ لَته الحربُ الضَّرُوسُ
4 أَنِسَ السَّيْفُ بـهِ واسْـ تَوحَشَ العِلْقُ النَّفيسُ
5 يا بَني العباسِ يَأْبى اللّـ ـهُ إلاَّ أَنْ تَسُوسُوا
6 لَكُمُ المُلْكُ علينا آخِرَ الدهرِ حَبِيسُ

92

وقال في هدية * :

1 طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ باحْتِيالي عَلى ما كانَ مِنْ حِسٍّ وَبَسِّ
2 فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئاً نَفيساً يَكُونُ هَدِيَّةً أَهْدَيْتُ نَفْسي

= وثقت بالملك الواثق... فوصله الواثق صلة سنية وغنى المغنون بهذين الشعرين ، الطبري 11- 25 والأغاني 12 - 111 طبعة الساسي .

3 رواية هذا البيت في الطبري والأغاني
أسد تضحك عن شدّاته الحرب العبوسُ

6 لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

* ديوان المعاني لأبي هلال العسكري 1 - 104 وفي محاضرات الراغب 1 - 261 « افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى إليه ، فأُخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية ... فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلي » .

1 باحتيالي : في محاضرات الراغب : باحتيالٍ . بي : في الاصلِ : ونسي . وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب . يقال جاء بالأمر من حِسهِ وبِسهِّ : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء به من حِسِّك وَبِسِّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال جاء به من حِسِّه وبِسِّه أي من جهده : لسان العرب مادة بس .

2 هدية : في محاضرات الراغب : هديني .

93

وقال * :

1 لا تَأْمَنِنَّ عَلى سِرِّي وَسِرِّكُمُ   غَيْري وَغَيْرَكَ أَوْ طَيَّ الْقَراطِيسِ

2 أَوْ طائراً سَأُحَلّيهِ وأَنْعَتُهُ   قد كانَ صاحِبَ تأبيدٍ وتَأْسيسِ

3 صُفْرٌ تَرائِبُهُ سُودٌ ذَوائِبُهُ   حُمْرٌ حَماليقُهُ في الْحُسْنِ مَغْمُوسِ

4 قد كانَ هَمَّ سليمانٌ لِيَقْتُلَهُ   لَوْلا سِعايَتُهُ في عَرْشِ بِلْقِيسِ

94

وقال في حبسه **:

1 إنْ خَسَّ حَظِّيَ من مالٍ تَخَوَّنَهُ   صَرْفُ الزَّمانِ فما عِرْضِي بِمَخْسُوسِ

2 أَوْ تُغْفِلُوني فَأَيَّامي تُذَكِّرُكُمْ   أَوْ تَحْبِسُونِي فما شِعْرِي بِمَحْبُوسِ

---

* المجموعة الظاهرية ص 248 . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص في كتاب الحيوان للجاحظ في باب القول في الهدهد 3 - 163 وفي عيون الأخبار 1 - 41 وفي المختار من شعر بشار ص 157 .

2 أو طائراً : في عيون الأخبار أو طائر . كذا في الأصل ويمكن أن تقرأ : تأبيد أو : تأييد على أنها في المصادر الثلاثة (صاحب تنقير) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء .

3 في الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ براثنه مِيلٌ ذوائبه   صفرٌ حمالقه ...) وفي المختار (سودٌ براثنه مِيلاً ذوائبه   صفرٌ حمالقه ...

4 في المصادر الثلاثة : (... ليذبحه   لولا سعايته يوماً ببلقيس)

** راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

قافية الشِّين

95

وقال * :

1 ما أراني أَنالُ وعدَكَ إلاّ بعد أَن ينهضَ الرجالُ بنعشي
2 فإذا ما أَردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
3 كنتُ أَرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

* المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيّاً سنة 379 . ورقة (50) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم/ 18 أدب .

قافية الضاد

96 *

وقال أيضاً * :

1 سَلِ الدمعَ عن عيني وعن جسدي المُضْنى ... وهل لَقِيَتْ عيناي بَعْدَكُمُ غُمْضا
2 وأين الهَوى مني وقد عَضَّتِ النَّوى ... على كَبِدي الحَرّى بأنيابِها عَضّا
3 تَكُدُّ بنا بَرّاً وبَحراً تعسُّفاً ... وتُورِدُنا أَرضاً وتُصْدِرُنا أَرْضا
4 فَلو أَنَّ ما بي بالجبالِ تَضَعْضَعَتْ ... وبالماءِ لم يَعْذُبْ وبالنجمِ لانْقَضّا
5 سأَخْلَعُ ثوبَ اللهوِ بعد أَحِبَّتي ... وأَرْفُضُ طيبَ العَيشِ بَعْدَهُمُ رَفْضا
6 كَفى حَزَناً أَنَّ الخُطوبَ سَعَتْ بِنا ... وأَنَّ بَناتِ الدهرِ تَرْكُضُنا رَكْضا
7 وَأَنِّيَ وَقْفٌ بَيْنَ بَثٍّ ولوعةٍ ... فَلا فَرَحٌ يُرْجى ولا أَجَلٌ يُقْضى
8 أَقولُ وقد عِيلَ اصْطِباري مِنَ النَّوى ... وأَصْبَحَ دمعُ العينِ للشوقِ مُرْفَضّا
9 كما قال قَيسٌ حينَ ضَاقَ مِنَ الهوى ... فَلم يستطعْ في الحبِّ بَسْطاً ولا قَبْضا

---

* نشك في نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونَفَسه. وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة. ولم نجد لها أثراً في أمهات كتب الأدب .

1 المضنى : يجوز أن تكون : المُنْضى . - أي الهزيل البالي- ليتمّ تصريع البيت .

3 تكد بنا : في الأصل : تكذبنا وهو تصحيف .

7 بث : في الأصل : فتنى .

9 هو قيس بن المُلَوَّح مجنون بني عامر صاحب ليلى وأخباره كثيرة انظر الأغاني 2 - 1 .

10 كأنَّ بِلادَ اللهِ حَلْقَةُ خاتَمٍ   عَليَّ فما تَزدادُ طُولاً ولا عَرْضا

11 وأنىّ أَرى بِالْقَيْرَوانِ أَحِبَّتي   وأَعْتاضُ مِنْ ضَنْكٍ مُنِيتُ بِهِ خَفْضا

12 ويَجمعنا دهرٌ سعى بفراقنا   ويَرْجِعُ غصنٌ ناعمٌ قد ذَوى غَضّا

13 إلى اللهِ أشكُو كُرْبَتي وتَغَرُّبي   وما رابَ مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وما مَضّا

14 بحبلِ أَبي مروانَ أعلقتُ عُرْوَتي   وحَسْبِي إعلاقي صَريحَ العُلا مَحْضا

15 كَريمٌ حَوى فخرَ الأنامِ وجُودَهم   يرى الحمدَ غُنْماً واسْتدامَتَهُ فَرْضا

16 كفانا مِنَ الآمالِ مُعْضِلَ أَمْرِها   فَلا كاشِحٌ يرجو لإبْرامِهِ نَقْضا

17 تَراهُ إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً   تَهَلُّلَ بدرِ التِّمِّ بَلْ وَجْهُهُ أَوْضا

18 فَتًى ما يُبالي مَنْ دَنا مِنْ فِنائِه   أَيَسْخَطُ تَصْريفُ الحَوادِثِ أَمْ يَرضى

19 أَياديكَ قد حَمَّت وعَمَّتْ مَعاشِراً   مِنَ الناسِ يَتْلُو بَعْضُها أَبداً بَعضا

---

10 أحد بيتين مشهورين للمجنون هما :

كأنَّ فؤادي في مخالبِ طائرٍ   إذا ذُكِرَتْ ليلى يَشُدُّ بها قَبْضا

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ حَلْقَةُ خاتَمٍ   عَلَيَّ فما تَزدادُ طُولاً ولا عَرْضا

(الأغاني 2 - 83)

12 ناعم : في هامش الأصل : ناعماً وفوقها كلمة صح .

13 وما مضّا : في الأصل : وما فضا .

15 يرى : في الأصل : نرى . واستدامته : في الأصل : واستدى منه .

16 أمرها : في الأصل : أمره . كاشح :في الأصل : كادح .

19 يريد بقوله حَمَت . خصَّت : فالحامَّة : الخاصَّة . ولكني لم أجد من نص على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

97

وقال * :

1 عَشِيَّةَ حَيَّاني بِوَرْدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ

98

وقال لفضل الشاعرة ** :

1 أَيُّ فَتًى لَحْظُكِ ليس يُمْرِضُهْ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكَمٍ لاَ يَنْقُضُهْ

---

* الوساطة للجرجاني ص 147. وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أخر في شرح المقامات للشريشي 1 - 119 وفي طراز المجالس للخفاجي ص 129 منسوبة إلى خالد الكاتب وهي:

رأَتْ منه عيني منظرينِ كما رأَتْ من الشمس والبدر المنيرِ على الأرضِ
عَشيَّةَ حيَّاني بوردٍ كأنَّه خدودٌ أُضيفتْ بعضهُنَّ إلى بعضِ
ونازعني كأساً كأن حَبابَها دموعي لمّا صَدَّ عن مُقْلَتي غُمْضي
وراحَ وفعلُ الراحِ في حركاتهِ كفعلِ نسيمِ الريح في الغصنِ الغَضِّ

وورد في حماسة ابن الشجري ص 224 ثلاثة أبيات منها منسوبة إلى عبد الصمد ابن المعذل باختلاف يسير في الرواية . وانظر كتاب التشبيهات ص 200 .

** ورد في الأغاني 21 - 117 طبعة الساسي : « قال علي بن الجهم : كنت يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يا رُبَّ رامٍ حسنٍ تَعَرُّضُهْ يرمي ولا يشعر أني غَرَضُهْ

قافية الطاء

99

وقال * :

1 كَمْ لَطْمَةٍ في حُرٍّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ ... مِنْ كَفِّ بَوَّابٍ سفيهٍ ضابِطِ

2 حتى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمٍ ... مُتَضَمِّخٍ بِدَمٍ وأَنْفٍ ساقِطِ

* من الشعر المشكوك في نسبته إلى علي بن الجهم ، في محاضرات الراغب 1 - 394 أنهما لأبي الجهم ، فلعله ابن الجهم .

قافية العين

100*

وله أيضاً :

1 بَديهَتُهُ مِثْلُ تَفْكيرِهِ إذا رُمْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ

2 ومَنْ كَفِّهِ لِلْحَيا مَطْلَبٌ ولِلسِّرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعُ

101

وقال * :

1 فَما ماتَ مَنْ كنتَ ابْنَهُ لا ولا الذي لهُ مثلُ ما سَدّى أَبُوكَ وما سَعى

102

وقال ** :

1 جزِعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ فَهاجَ لي أَنْسانِيَ الْجَزَعا

---

1 إذا رمته : متى رمته : نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 27 ونسب البيت لأشجع السُّلَمي .

* محاضرات الراغب 2 – 300 .

1 سَدَّى وأسْدى : أحسن .

** المجموعة الظاهرية ص 348 .

1 بياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة (شَجَناً) أو ما في معناها إن لم يكن تقديم أو تأخير في ألفاظ الشطر .

2 أَمَا الْمَشيبُ يُداوِي الْخِطْرُ شايِعَهُ   فكيفَ لي بِدَواءٍ يُذْهِبُ الصَّلَعا

103

وقال، وهو آخر شعر قاله :

1 وارَحْمَتَا للغريبِ في الْبَلَدِ النَّا   زِحِ ماذا بِنَفْسِهِ صَنَعا
2 فارَقَ أَحْبَابَهُ فَما انْتَفَعُوا   بِالعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ ولا انْتَفَعا
3 كانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمُ   حتى إذا ما تَباعَدُوا خَشَعا
4 يقولُ في نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ   عَدْلٌ مِنَ اللهِ كُلُّ ما صَنَعا

104

وقال * :

1 دعهُ يداوي فنعمَ ما صنعا   لو لم يكن عاشقاً لما خضعا

---

2 الخِطْرُ : نبات يجعل ورقة في الخضاب الأسود يختضب به .

1 وارحمتا : في الأغاني 10- 230 وفي شرح المقامات للشريشي 2 - 388 ومرآة الزمان 161 (يا رحمةً) وفي الزهرة ص 182 وتاريخ بغداد 11- 369 وابن خلكان 1-441 ومختصر طبقات الحنابلة ص 165 وعيون التواريخ 6- 175 (يا رحمتا) وفي العقد 6 - 247 و7 - 6 (يا وحشتا) وفي المختار من شعر بشار ص 251 والوافي بالوفيات 12 ورقة 19 (وارحمتا). في البلد : في الأغاني : بالبلد .

2 ولا انتفعا : في الأغاني : وما انتفعا .

3 لم يرد هذا البيت إلا في المختار من شعر بشار ص 251 .

* خلاصة الأثر للمحبي ج 1 ص 105 . ومسالك الابصار ج 15 ق 166 مخطوطة المتحف البريطاني كما اشار إلى ذلك السيد مصطفى عوض الكريم في مجلة الأديب جزء ديسمبر سنة 1953 ص 59 .

2 وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكِّنُ الوجعا

105

وقال * :

1 لَعَمْرُكَ ما كُلُّ التَّعَطُّلِ ضائرٌ ولا كُلُّ شُغْلٍ فيه للمرءِ منفعهْ

2 إذا كانت الأرزاقُ في القربِ والنَّوَى عليكَ سَواءً فاغتنمْ راحةَ الدَّعَهْ

---

2 وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر قصيدة رقم 103 .

* معجم الأدباء 7- 164 .

قافية الفاء

106*

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره * :

1 بانَ بِقُرْبِ الخليفَةِ التحفُ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٌ أُنُفُ
2 دارٌ تَحارُ العينُ فيها وَلا يَبلُغُها الواصِفونَ إنْ وَصَفوا
3 لم تنسبْ قَبلَهُ إلى أَحَدٍ ولا تَحَلَّتْ مِنَ الأُلى سَلَفُوا
4 البحرُ والبَرُّ في يَدَيْ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدَفُ
5 اِخْتارَها اللهُ للإمامِ الذي يُنْصِفُ مِن نفسِهِ وَيَنْتَصِفُ
6 قَد عَلِمَ الناسُ أنَّ بالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ يَشْرُفُ الشَّرَفُ
7 تَبارَكَ الجامِعُ القُلوبَ عَلى طاعَتِهِ والقلوبُ تَخْتَلِفُ

---

* لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله إلى أحد . ورد في معجم البلدان : «الهاروني» قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

1 لم يرد في كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة . محل صدقٍ : أي محل صالح . وروضة أُنُف : لم يرعها أحد .

2 وصفوا في الأصل : وصفُ .

3 سلفوا : في الأصل : سلفُ .

4 السُدَف : جمع سُدْفة قياساً وهي الظلمة .

8 ما نَجَفُ الْحِيرَةِ الذي أَصِفُ ولا حُنَيْـنٌ ولا الفَتى القَصِفُ
9 إنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِن حُنَيْـنَ كما أَوْحَشَ مِن بَعْدِ خُلَّةٍ سَرِفُ
10 فاللَّهْوُ باقٍ وفي مُخارِقَ للأَسْـ ـماعِ مِن كلِّ هالِكٍ خَلَفُ

107

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه فكتب إليه علي بن الجهم * :

1 لَمْ تُذِقْني حَلاوَةَ الإنْصافِ وتَعَسَّفْتَني أَشَدَّ اعْتِسافِ

---

8 في الأصل :

ما نجب الجيرة الذي أصفُ ولا حنينٌ ولا الغنى أصفُ

وهو تصحيف منكر . وتكاد نجزم بأن الذي أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول حنين الحيرى :

أنا حُنينٌ ومنزلي النَّجَفُ وما نديمي إلاَّ الفتى القَصِفُ

(الأغاني 2 - 131) طبعة دار الكتب . والحِيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية ، وحنين الحِيري مغن مشهور في أيام بني أمية . والقَصِفُ : مشتقة من القَصف وهو اللهو واللعب ، ولم ترد الصيغة في كتب اللغة .

9 خلة سرف : في الأصل: حلَّة شرف وهو تصحيف والذي ذهبنا إليه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أوحش من بعد خُلَّةٍ سَرِفُ فالمُنحَنى فالعقيقُ فالجُرُفُ

(الأغاني 3 - 18) طبعة دار الكتب. وسَرِف : موضع على ستة أميال من مكة .

10 مخارق : في الأصل : المخارق وهو تصحيف . ومُخارق مغن مشهور نبغ في أيام الرشيد وقربه الخلفاء واحداً بعد واحد حتى توفي في آخر خلافة الواثق سنة 231 كما نص على ذلك الطبري 11 - 21 وأخباره كثيرة. انظر الأغاني 21 - 143 طبعة الساسي .

* تاريخ بغداد 11 - 368 ومروج الذهب 2 - 274 .

2 وتركتَ الْوَفاءَ جَهْلاً بِما فيـ ـه فَأَسْرَفْتَ غايَةَ الإسْرافِ
3 غَيْرَ أَنّي إذا رَجَعْتُ إلى حَـ ـقِّ بني هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنافِ
4 لَمْ أَجِدْ لي إلى التَّشَفِّي سَبِيلاً بِقَوافٍ وَلا بِغَيْرِ قَوافِ
5 لِيَ نَفْسٌ تَأْبى الدَّنِيَّةَ وَالأَشْـ ـرافُ لاَ تَعْتَدِي عَلى الأَشْرافِ

---

2 جهلاً : في مروج الذهب : علماً .

قافية القاف

108

وقال * :

1 نَطَقَ الْبُكا بِهَوىً هُوَ الْحَقُّ وَمَلَكْتَنِي فَلْيَهْنِكَ الرِّقُّ
2 فَارْفُقْ بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبَهُ ظُلْماً وليس لِظَالِمٍ رِفْقُ
3 وإذا غَضِبْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ والأُفْقُ

109

وقال ** :

1 أَتُرى الزَّمانَ يَسُرُّنا بِتَلاقِ وَيَضُمُّ مُشْتاقاً إلى مُشْتاقِ
2 وَيُقِرُّ عَيْناً طالَما سَخِنَتْ فَلَمْ تَمْلِكْ سَوابِقَ دَمْعِها الْمُهْرَاقِ
3 نُوَبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وأشَدُّها شَمْلٌ تَحَكَّمَ فِيهِ يَوْمُ فِراقِ

---

* المجموعة الظاهرية ص 248 والأغاني 10- 229 .

1 في الأغاني : * نطق الهوى بجوى هو الحق * .

2 في الأغاني : * رفقاً بقلبي يا معذبه رفقاً ... * .

3 في الأغاني : * وإذا رأيتك لا تكلمني * . في المجموعة الظاهرية : * ضاقت عليَّ برحبها الأفق * .

** المجموعة الظاهرية ص 249 وعيون التواريخ 6 - 176 والمنتحل ص 223 وتاريخ بغداد 11 - 368 ومصارع العشاق ص 71 .

2 قُرَّة العين أي بَرْدُها : كناية عن السرور . وسخونتها : كناية عن الحزن .

4 يا قَلْبُ لِمْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوى   أَوَمَا رَأَيْتَ مَصارِعَ الْعُشَّاقِ

110*

وقال أيضاً يمدحه :

1 بِاللهِ يا ذاتَ الجَمالِ الفائِقِ   لا تَصْرِمي حَبْلَ المُحِبٍّ الوامِقِ
2 اَللهُ يَعْلَمُ أَنَّني لَكِ عاشِقٌ   عِشْقَ الخِلافَةِ للإمامِ الْواثِقِ

111

وكتب * :

1 قَلْبٌ يُمِلُّ عَلى لِسَانٍ ناطِق   وَيَدٌ تَخُطُّ رِسالَةً مِنْ عاشِقِ
2 مَزَجَ الْمِدادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ   مِنْ كُلِّ جارِحَةٍ بِقَلْبٍ صادِقِ
3 فَيَمِينُهُ تَحْكِي الْوِسادَ لِخَدِّهِ   وَيَسَارُهُ فَوْقَ الْفُؤادِ الْخافِقِ

112

ويروى له ** :

1 أَمِيلُ مَعَ الذِّمامِ على ابْنِ أُمِّي   وآخُذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ

---

4 للهوى : في عيون التواريخ : للردى . أوما رأيت : في عيون التواريخ : أوما سمعت .

* العقد 8 – 119 . وانظر القصيدة السابقة .
1 يُمِلُّ : أي يُمْلي .

** الأغاني 10 – 211 . ووردت هذه الأبيات في ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ص 154 .

=

2 وإنْ أَلْفَيْتَني حُرّاً مُطاعاً   فإنَّكَ واجدي عَبْدَ الصَّديقِ
3 أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْروفي ومَنّي   وأَجْمَعُ بَيْنَ مالي والحُقوقِ

113

وقال يذكر قصة خلق آدم * :

1 يا سائِلِي عَنِ ابْتداءِ الخَلْقِ   مَسْأَلَةَ الْقاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ
2 أَخْبرَني قَوْمٌ مِنَ الثِّقاتِ   أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئاتِ
3 تَفَرَّعُوا في طَلَبِ الآثارِ   وَعَرَفُوا مَوارِدَ الأَخْبارِ
4 وَدَرَسُوا التَّوْراةَ والإنجيلا   وَأَحْكَمُوا التَّأْويلَ وَالتَّنْزيلا
5 أَنَّ الذي يَفْعَلُ ما يَشاءُ   ومَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ والْبَقاءُ
6 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمٍ إنْشاءَ   وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَّاءَ
7 مُبْتَدِياً وذاكَ يومَ الجمعهْ   حتى إذا أَكْمَلَ فيهِ الصَّنْعَهْ

= وورد في أدب الكتَّاب ص 237 البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات 1- 67 بزيادة بيتين منسوبة للصولي .

* البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي 2- 85 وذكر المسعودي في مروج الذهب 1 - 15 بيتين من هذه المزدوجة وسماها «بدء الخلق والذرء» ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع من شعره . فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء 2- 62 في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري أنه تمم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه . والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء، أرجوزة أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي، ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب ومهد لها بفصول منها فصل في «بدء الخليقة وذرء البرية» انظر الذخيرة لابن بسَّام القسم الأول من المجلد الثاني ص 405 و ص 412 . ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن أبا طالب الأندلسي حذا حذوه واتبع طريقته . انظر القصيدة المحبرة ص 227 .

8 أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ الْجِنانا   فكانَ مِنْ أَمْرِهِما ما كانا
9 غَرَّهُما الشَّيْطانُ فَاغْتَرَّا بِهِ   كَما أَبانَ اللهُ في كِتابِهِ
10 غَرَّهُما الشَّيْطانُ فيما صَنَعا   فأُهْبِطا منها إلى الأَرْضِ مَعا
11 فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُونا آدَمْ   بِجَبَلٍ بِالْهِنْدِ يُدْعى واسِم
12 لَبِئْسَ مَا اعْتَاضَ مِنَ الْجِنان   والضَّعْفُ مِنْ جِبِلَّةِ الإنْسان
13 فَشَقِيَا وَوَرَّثا الشَّقَّاءَ   نَسْلَهُما والكَدَّ والْعَناءَ
14 ولَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِهِ   حتّى تَلَقّى كَلِماتِ رَبِّهِ
15 فَأَمِنَ الشَّخْطَةَ والْعَذابا   واللهُ تَوَّابٌ عَلى مَنْ تابا
16 ثُمَّ تَسَلّى وَأَحَبَّ النَّسَلا   فَحَمَلَتْ حَوَّاءُ مِنْهُ حَمْلا
17 وَوَلَدَتْ إِبْنًا فَسُمِّي قاينا   وعَايَنا مِنْ أَمْرِهِ ما عَايَنا
18 فَشَبَّ هابِيلُ وَشَبَّ قايِنُ   ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما تَبايُنُ

---

11 بجبل الهند : في الأصل : بحبل الهند وهو من سهو الناسخ أو الطابع . واسِم : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا عليه (معجم البلدان) .

16 تسلى : في الأصل : تنسلا وهو تصحيف . في الأصل « فحملت منه حواء حملا » وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

17 في مروج الذهب :

واقتنيا الإبن فسمي قاينا   وعاينا من نشئه ماعاينا

قافية الكاف

114

وكتب إلى ابن الزيَّات * :

1 أَبا جعفرٍ عَـرِّجْ عَلى خُلَطَائِكا وأقْصِرْ قليلاً مِنْ مَدى غُلَوائِكا

2 فإنْ كنتَ قد أُوتيتَ في اليومِ رِفْعَةً فَإنَّ رَجائي في غَـدٍ كرجائِكا

115

وقال ** :

1 إنِّي حُمِمْتُ ولَمْ أَشْعُرْ بِحُمَّاكا حتى تَحَدَّثَ عُوَّادي بِشَكْواكا

2 يا ليتَ حُمَّاكَ بي أَو كنتُ حُمَّاكا إنِّي أَغارُ عليها حِينَ تَغْشاكا

3 حُمَّاكَ جَمَّاشَةٌ حُمَّاكَ عاشِقَةٌ لو لم تكنْ هكذا ما قَبَّلَتْ فاكا

---

* العقد 2 - 182 وورد البيتان في محاضرات الراغب 1- 109 منسوبين لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص 161 باختلاف يسير . انظر قصيدة رقم 5 شرح البيت رقم 20 .

** المجموعة الظاهرية ص 249 .

1 عاثت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها، ولعل ما تراءى لنا منها هو الصواب .

3 الجَمَّاشة : المغازلة .

116

وقال يهجو عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي * :

1 جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما تيهَ الملوكِ وأفعالَ المماليكِ
2 أردتَ شكراً بِلا بِرٍّ ومَرْزِئَةٍ لقد سلكتَ طَريقاً غيرَ مسلوكِ
3 ظننتَ عِرضَكَ لا يُرمى بِقارِعَةٍ وما أُراكَ عَلى حالٍ بِمَتْروكِ

117

وقال ** :

1 حَجُّوا مَواليكِ يا بُرْهان واعْتَمَرُوا وقد أَتَتْكِ الهدايا مِنْ مَواليكِ

---

* الأغاني 10- 222 وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب 1- 165 . انظر قصيدة رقم 5 شرح البيت 22 .

1 ضاع الحزم في المناقب والمثالب ورقة 88ب : ضل الحزم . المماليك : في الكامل لابن الأثير 7- 13 الصعاليك وفي مجموعة المعاني ص 31 : وأخلاق المساكين .

2 طريق : في الطبري 11- 31 والكامل : سبيلاً .

3 لا يرمي : في الطبري : لم يقرع .

** الظرف والظرفاء ص 119 . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار ج 4 ورقة 154 وفي المستطرف 2- 68 منسوبة للحمدوني .

1 برهان : من جواري المتوكل ولها خبر طريف مع المتوكل والبحتري انظر معاهد التنصيص 1 - 82 .

2 فَاتْحَفِينِي مِمَّا أَتْحَفُوكِ بِهِ ولا تَكُنْ تُحْفَتي غَيْرَ الْمساوِيكِ
3 ولستُ أَرْضاهُ حتى تُرْسِلِينَ بِهِ مِمَّا جَلا الثَّغْرَ أَو ما جالَ في فيكِ

118

وقال * :

1 وعائِبٍ لِلسُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضِّلٍ لِلْبيضِ ذي مَحْكِ
2 قولوا لَهُ عني أَمَا تَستحي مَنْ يَجْعَلُ الكافورَ كالمسكِ

119

وقال في الحية ** :

1 جسمٌ كعودِ أَراكِ مَا يُرْتَضَى لِسَواكِ
2 ما فيه نفعٌ لِبَاغٍ إلاَّ انتحال سواكِ

---

2 في ربيع الأبرار والمستطرف :

فأطرفيني مما أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك

3 في ربيع الأبرار والمستطرف :

ولست أقبل إلاّ ما جلوتِ به ثنيتيك وما ردّدتِ في فيكِ

* شرح المقامات للشريشي 1- 131 .

2 من يجعل : في الذخيرة لابن بسام 124/1 من جعل .

** كتاب التشبيهات لابن أبي عون ص 53 .

قافية اللام

*120

وقال أيضاً :

1 عَجِلْتِ وما كُلُّ العَواذِلِ يَعْجَلُ ... وكم لائِمٍ مُسْتَجْهِلٍ وهو أَجْهَلُ

2 وَرىً لِمَطيايا لا تَزالُ عِتاقُها ... تَخُبُّ بآجالِ الرِّجالِ وتُرْقِلُ

3 كَأَنْ لم تَكُنْ لَيْلَى تُزارُ ولم أَكُن ... أُزارُ إذا ما غِبْتُ عنها وأُوصَلُ

4 ولَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الوُشاةِ كَأَنَّها ... عِناقُ الفِراقِ يُشْتَهى وهو يَقْتُلُ

5 يَئِسْتُ مِنَ الدُّنيا وقُلْتُ لِصاحِبي ... لَئِنْ عَجِلَتْ لَلْمَوتُ أَوْحى وأَعْجَلُ

6 أَلا عَلِّلاني والكريمُ يُعَلَّلُ ... ولا تَعْذِلاني ما يَحِلُّ ويَجْمُلُ

7 سَماعٌ ورَيْحانٌ وراحٌ وصاحِبٌ ... حبيبٌ إلينا ما يَقولُ ويَفْعَلُ

---

2 الوَرَى : اسم من الوَرْي يقال وَرَى القيح جوفه: أفسده وأكله ، وورت النار وَرْياً: اتقدت . على أن الكلمة أشكلت على الناسخ فكتب فوقها بخط دقيق لفظة (كذا) إشارة للتوقف والإشكال . ويحتمل أن تكون : وَدًى . ومعناه الهلاك ، يدعو عليها بالهلاك كما يقال تبّاً لها . ويحتمل أن تكون : وَجًى . ومعناه الحَفَى وهو أن يَرِقَّ القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحج ، ومنه: وَجِيَ الفرس وهو أن يجد وجعاً في حافره . عتاقها : في الأصل : عناقها . الخَبَبُ والإرقال : السير السريع .

4 عناق الفراق : في كتاب الزهرة للإصفهاني ص 31 عناق وداع .

5 يئست : في كتاب الزهرة للإصفهاني ص 31 أيست . وقلت : في كتاب الزهرة للإصفهاني ص 31 فقلت . لئن : في الأصل : لمن . وهو تصحيف والتصحيح من كتاب الزهرة . أوْحى : أسرع .

8 وإيَّاكُما والخَمْرَ لا تَقْرَبَانِها كَفى عِوَضاً عنها الشَّرابُ المُعَسَّلُ
9 لنا في بني العبَّاس أَكْرَمُ أُسْوَةٍ فهم خيرُ خلقِ اللهِ طُرّاً وأَفْضَلُ
10 أَليستْ لهم عند المَقامِ سِقايَةٌ مُكَرَّمَةٌ تُرْوي الْحَجيجَ وتَفْضُلُ

121

وقال يمدح المتوكل * :

1 هِيَ النَّفْسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجورُ وتَعْدِلُ
2 وعاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَميلِ جَميلَةٌ وأَفْضَلُ أَخْلاقِ الرِّجالِ التَّفَضُّلُ

---

8 النون في قوله لا تقربانها نون التوكيد الخفيفة . المعسَّل : المعمول بالعسل.

9 بني العباس : في الأصل أبي العباسِ .

10 المَقامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة . سِقاية الحاجِّ : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام ، وفي الحديث : «كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاجِّ وسدانة البيت» .(لسان العرب) . تفضل : تزيد .

* لم ترد هذه القصيدة تامةً إلا في المجموعة الظاهرية ص 250 على أن الأرضة عائث في عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ما تراءت لنا مما بقي من أطراف حروفها. أما الذي ورد في كتب التاريخ والأدب من هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا إليها في مواضعها وعند اختلاف الرواية . انظر حاشية القصيدة رقم 127 .

2 وأفضل : في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ج 6 ورقة 175- مخطوط في دار الكتب الظاهرية- (وأجمل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه القصيدة . وفي مروج الذهب 2- 275 وشرح المقامات للشريشي 2 - 190 (وأكمل) . التفضل : في الأغاني 10 - 202 التجمل ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا البيت والذي قبله .

3 ولا عارَ أَنْ زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ	ولكِنَّ عاراً أَنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ
4 وما المالُ إلاَّ حَسْرَةٌ إنْ تركتَهُ	وغُنْمٌ إذا قَدَّمْتَهُ مُتَعَجَّلُ
5 ولِلْخَيْرِ أَهْلٌ يَسْعَدُونَ بِفِعْلِه	ولِلنَّاسِ أَحْوالٌ بهم تَتَنَقَّلُ
6 ولِلّهِ فِينا عِلْمُ غَيْبٍ وإنَّما	يُوَفِّقُ مِنَّا مَنْ يَشاءُ ويَخْذُلُ
7 وأَقْوَمُ خَلْقِ اللهِ لِلّهِ بِالذي	يُحِبُّ ويَرْضى «جعفرُ الْمُتَوكِّلُ»
8 فَتًى جَمَعَتْ فيه الْمَكارِمُ شَمْلَها	فما فاتَهُ منها أَخِيرٌ وأَوَّلُ
9 أَبى اللّهُ إلاَّ أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِه	وأَعْدَلُهُمْ فِيما يَقُولُ ويَفْعَلُ
10 عِنايَتُهُ بالدِّينِ تَشْهَدُ أَنَّهُ	بِقَوْسِ رسولِ اللهِ يَرْمِي ويَنْصُلُ
11 إذا ما رأى رَأْياً تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ	بِرأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ يُقاسُ ويُعْدَلُ
12 لَهُ الْمِنَّةُ الْعُظْمى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	وطاعَتُهُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ مُنْزَلُ

---

3 عن الحر نعمة : في معجم الشعراء للمرزباني ص 286 ومروج الذهب وشرح المقامات للشريشي 2- 190 ونهاية الأرب 3 - 93 و 4 - 220 وخاص الخاص ص 98 : عن المرء نعمة . وقد ورد هذا البيت والذي قبله في المنتحل للثعالبي ص 178 .

7 أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا في المجموعة الظاهرية . ولم يبق في الأصل من اللفظة المشار إليها إلا (ومُ) فلعل ما أثبتناه هو الصواب . انظرحاشية القصيدة رقم 127 .

8 فتى : في الأصل : تى .

9 أبى : في الأصل : بى .

10 نَصَلَ السهمَ : أثبته في النصل .

11 عبدالله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة 68 (الأعلام) .

13 أعادَ لنا الإسلامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ — وقامَ بِأَمْرِ اللهِ والأَمْرُ مُهْمَلُ
14 وآثَرَ آثار النَّبيِّ مُحَمَّدٍ — فقالَ بما قالَ الكتابُ الْمُنَزَّلُ
15 وأَلَّفَ بَيْنَ الْمُسْلِمين بيُمْنه — وأَطْفَأَ نيراناً عَلى الدِّينِ تُشْعَلُ
16 يُعاقِبُ تأديبًا ويَعْفُو تَطَوُّلاً — ويَجْزِي على الْحُسْنى ويُعْطِي فيُجْزِلُ
17 وَلاَ يُتْبِعُ الْمَعْرُوفَ مَنّاً ولا أَذىً — وَلا الْبُخْلُ مِنْ عاداته حِينَ يُسْأَلُ
18 يُضِيءُ لأَبْصارِ الرِّجالِ كَأَنَّهُ — صَباحٌ تَجَلّى يَزْحَمُ اللَّيْلَ مُقْبِلُ
19 تَأَمَّلْ تَرى للهِ فيه بَدايعاً — مِنَ الْحُسْنِ لاَ تَخْفى ولا تَتَبَدَّلُ
20 فَنَضْرَةُ وَجْهٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ — وطَرْفٌ وإنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلَ أَكْحَلُ
21 وَمُعْتَصِمِيُّ الْخَلْقِ لِلسَّيْفِ والْقَنا — عليه بَهاءٌ حِينَ يَبْدُو ويَقْبَلُ
22 إذا نَحْنُ شَبَّهْناكَ بِالْبَدْرِ طالعاً — بَخَسْناكَ حَظّاً أَنتَ أَبْهى وأَجْمَلُ

---

13 أعاد : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : د .

14 وآثر : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـر . الآثار جمع أَثَر : والأثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

15 وألف : لم يبق من الكلمة الأصل إلا : ف .

16 يعاقب : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـاقب . والتصحيح من محاضرات الراغب 1- 144 ، وفي المنتحل ص 256 تعاقب .

18 يزحم : في الأصل : يرحم وهو من سهو الناسخ .

19 تأمل : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـل .

20 الفنضرة : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـره . والنَّضْرَةُ : الحُسْن كالنَّضارة في مفردات الراغب .

21 ومعتصمي : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـصى . والمعتصمي نسبة إلى المعتصم والد المتوكل. انظر حاشية القصيدة رقم 152 . يبدو : في الأصل: يبدى .

22 نحن : لم يبق من الكلمة في الأصل إلاّ : ـحن . والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعتز ص 152 . أنت : تأكل موضع هذه الكلمة في الأصل ، ووردت في طبقات الشعراء : حق . وعليها إشارة توقف فلم نرتضها ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

23 وَنَظْلِمُ إنْ قِسْناكَ بِاللَّيْثِ في الْوَغى فَإنَّكَ أَحْمى لِلذِّمارِ وأَبْسَلُ
24 ولست بِبَحْرٍ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْرِداً وأنْفَعُ لِلرَّاجِي نَداكَ وأَشْمَلُ
25 وَلا وَصْفَ إلاَّ قد تَجاوَزْتَ حَدَّهُ وَلا سَيْبَ إلاَّ سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ
26 رَعاكَ الذي اسْتَرْعاكَ أَمْرَ عِبادِهِ وكافاكَ عنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

122

وقال لما أطلقه طاهر بن عبدالله أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل * :

1 أَطاهِرُ إنِّي عن خُراسانَ راحِلُ ومُسْتَخْبَرٌ عنها فما أَنا قائِلُ
2 أَأَصْدُقُ أَمْ أُكْنِي عن الصِّدْقِ أَيَّما تَخَيَّرْتَ أَدَّتْهُ إلَيْكَ الْمَحافِلُ
3 وسارتْ بِهِ الرُّكْبانُ واصْطَفَقَتْ بِهِ أَكُفٌّ قِيانٍ واجْتَبَتْهُ الْقَبائِلُ
4 وإنِّي بغالي الحمدِ والذَّمِّ عالِمٌ بما فيهما نامي الرَّمِيَّةِ ناضِلُ

---

23 في الأصل :

لم إن قسنا بك الليث في الوغى لأنك أحمى للحريم وأبسلُ

ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

25 في طبقات الشعراء ص 152 :

فلا عُرْفَ إلاّ قد تجاوزت حَدَّه ولا بحرَ إلاّ سَيْب كفك أفضلُ

* الأغاني 10- 209 . هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى خراسان ثماني عشرة سنة وتوفي بها سنة 248 . انظر حاشية القصيدة رقم 127 .

3 أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

4 الرَّمِيَّةُ النَّامِيَة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضِل: وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

5 وحَقّاً أَقولُ الصِّدْقَ إنّي لَمائِلٌ   إليكَ وإنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوُدِّ مائِلُ
6 أَلاَ حُرْمَةٌ تُرْعى أَلاَ عَقْدُ ذِمَّةٍ   لِجارٍ أَلاَ فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشاكِلُ
7 أَلاَ مُنْصِفٌ إنْ لَمْ نَجِدْ مُتَفَضِّلاً   علينا أَلاَ قاضٍ من الناسِ عادِلُ
8 فلا تَقْطَعَنْ غَيْظاً عَلَيَّ أَنامِلاً   فَقَبْلَ كَما عُضَّتْ عَلَيَّ الأَنامِلُ
9 أَطاهِرُ إنْ تُحْسِنْ فإنِّيَ مُحْسِنٌ   إليكَ وإنْ تَبْخَلْ فإنِّيَ باخِلُ

123

وقال لما قطع طاهر بن عبدالله سروة بُسْت وبعث بها إلى المتوكل * :

1 فَأْلٌ سَرى بِسبيلِهِ المتوكلُ   فَالسَّرْوُ يَسْرِي والْمَنِيَّةُ تَنْزِلُ
2 ما سُرْبِلَتْ إلاَّ لأَنَّ إمامَنا   بالسيفِ مِن أَولادِهِ مُتَسَرْبِلُ

124

وقال ** :

1 كَمْ قد تَجَهَّمَني السُّرى وأَزالَني   لَيْلٌ يَنُوءُ بِصَدْرِهِ مُتَطاوِلُ

---

9 قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلاّ خيراً فإني لا أفعل بك إلاّ ما تحب ، ووصله وحمله وكساه» .

* ثمار القلوب ص 471 وانظر هناك خبر قطع هذه السروة تحت عنوان (سروة بست) ص 470 .

** حماسة ابن الشجري المخطوطة ورقة 83– 2 والمطبوعة ص 209 .

1 تجهَّمَه : استقبله بوجه كريه . والسُّرى : سير عامَّة الليل .

2 وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومُها   قَصْداً وَيَحْجُبُها السَّوادُ الشَّامِلُ
3 حتى تَوَلّى اللَّيْلُ ثانِيَ عِطْفِهِ   وكَأَنَّ آخِرَهُ خِضابٌ ناصِلُ
4 وَخَرَجْتُ مِن أَعْجازِهِ وكَأَنَّما   يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ
5 ورأَيْتُ أَغْباشَ الدُّجى وكَأَنَّها   حِزَقُ النَّعامِ ذُعِرْنَ فهي جَوافِلُ
6 وَحَمِيتُ أَصحابي الكَرى وكَأَنَّهم   فَوقَ الْقِلاصِ الْيَعْمَلاتِ أَجادِلُ

125

وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس * :

1 إنْ كانَ لي ذَنْبٌ فَلي حُرْمَةٌ   والحَقُّ لا يَدْفَعُهُ الباطِلُ
2 وحُرْمَتي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتي   لو نالَني مِنْ عَدْلِكم نائِلُ
3 ولي حقوقٌ غيرُ مجهولةٍ   يَعْرِفُها العاقِلُ والجاهلُ

---

2 وهززت : في النسخة المطبوعة : وهرزت ولم يرتضها المصحح . والذي أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

4 وكأنما : في النسخة المطبوعة : فكأنما .

5 الأغباش جمع غَبَش : وهو بقية الليل . والحِزَقُ جمع حِزْقة : وهي الجماعة .

6 القِلاص جمع قَلوص : وهي الشابَّة من الإبل . واليعملات جمع يَعْمَلَة : وهي الناقة النجيبة . والأجادِل جمع أجدل : وهو الصقر .

* الأغاني 10 – 218 والمجموعة الظاهرية ص 249 . انظر حاشية القصيدة رقم 122 .

3 في المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهلُ والعاقلُ) .

4 وكُلُّ إنسانٍ له مذهبٌ وأَهْلُ ما يَفْعَلُهُ الفاعِلُ
5 وسِيرَةُ الأَمْلاكِ منقولةٌ لا جائِرٌ يَخْفى ولا عادِلُ
6 وقد تَعَجَّلْتَ الذي خِفْتَهُ منكَ ولم يأتِ الذي آمُلُ

126 *

وقال أيضاً :

1 لِلدَّهْرِ إدْبارٌ وإقْبالُ وكُلُّ حالٍ بَعْدَها حالُ
2 وصاحِبُ الأَيَّامِ في غَفْلَةٍ وليسَ للأَيَّامِ إغْفالُ
3 والمَرْءُ مَنْسُوبٌ إلى فِعْلِهِ والنَّاسُ أَخْبارٌ وأَمْثالُ
4 يا أَيُّها المُطْلِقُ آمالَهُ مِنْ دُونِ آمالِكَ آجالُ
5 كم أَبْلَتِ الدنيا وكم جَدَّدَتْ مِنَّا وكم تُبْلِي وتَغْتالُ
6 ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ ولا سِيَّما بِالْحُرِّ إنْ ضاقَتْ بِهِ الحالُ
7 يَشْهَدُ أعدائي بِأَنِّي فَتًى قَطَّاعُ أَسْبابٍ ووَصَّالُ
8 لا تَمْلِكُ الشِّدَّةُ عَزْمي ولا يُبْطِرُني جاهٌ ولا مالُ
9 بَلِّغْ أميرَ المؤمِنينَ الذي لم آلُهُ نُصْحاً ولا آلو

---

5 وسيرة : في المجموعة الظاهرية وسير الأملاك .

3 ورد هذا البيت والذي بعده في ص 7 من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيَّان التوحيدى مخطوط . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .
9 ألاَ يألو في الأمر: قصَّر فيه وأبطأ .

* 127

وقال أيضاً في علته * :

1 طالَ بِالْهَمِّ لَيْلُكَ المَوْصُولُ ... واللَّيالي وُعُورَةٌ وَسُهولُ
2 وانْقَضى صَبْرُكَ الجميلُ وما يَبْـ ... ـقى على الحادِثاتِ صَبْرٌ جَميلُ
3 أيْقَنَتْ مِرَّةُ الحوادِثِ أَنْ لَيْـ ... ـسَ إلى الإنْتِصارِ مِنها سَبيلُ
4 فَهِيَ تُبْلي وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبْـ ... ـدِلُ مِنَّا وَلَيْسَ مِنها بَديلُ

---

* الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان في القصيدة . وقد كان اعتل سنة 234 (الطبري 11– 31) .

والمتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد بفم الصلح سنة 206 وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة 232 بعد أخيه الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع المحنة في القول بخلق القرآن . وفي سنة 243 عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بداريّا وأقام بها شهرين أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدحاً أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً له جمة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة 247 .

1 روى الزمخشري في ربيع الأبرار ج 3 ورقة 228 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم في مرض المتوكل رضي الله عنه :

لإمامِ الهُدَى البَقاءُ الطويلُ ... وَبِنا لا بِهِ الضَّنَا والنُّحُولُ
كادتِ الأرضُ أنْ تَميلَ لِشَكْوا ... كَ وكادتْ لها الجبالُ تَزُولُ
أنا أشكو إليكَ قسوةَ قلبي ... كيف لم يَنْصَدِعْ وأنت عَليلُ

وروى الثعالبي في المنتحل ص 272 هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

3 المِرة : القوة والشدة . وانتصر منه : انتقم منه .

4 تبلي : في الأصل : نل .

5 كلُّ شَيْءٍ إذا اعْتَلَلْتَ عَليلُ   وَشَكاةُ الإمامِ خَطْبٌ جَليلُ
6 أيُّ خَطْبٍ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُرى جِسْـ   ـمُكَ قَدْ مَسَّهُ الضَّنى والنُّحُولُ
7 كادَتِ الأرْضُ أنْ تَميدَ لِشَكْوا   كَ وَكادَتْ لَها الجبالُ تَزولُ
8 واسْتَحالَ النهارُ والليلُ حتى   كادَ أنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الأَصيلُ
9 وَرَأَيْتُ الأُمورَ حَسْرى كَليلا   تٍ وهلْ يَلْبَثُ الْحسيرُ الكَليلُ
10 وَسَلا مُغْرَمٌ وَلَيس بِسالٍ   وَتَجافى عَنِ الخَليلِ خَليلُ
11 وَلِهَتْ أَنْفُسٌ وَكادَتْ مِنَ الْوَجْـ   ـدِ عُيونٌ مَعَ الدُّموعِ تَسيلُ
12 وَشَكا الدِّينُ ما شَكَوْتَ مِنَ العِلَّـ   ـةِ شَكْوى قد اجْتَوَتْها العُقولُ

---

5 شيء : في المنتحل272 : مجد . الامام : في الأصل : الأيام والتصحيح من المنتحل .

6 الضنى : لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، والمعنى والوزن يقضيان بها .

7 أن تميد : في المنتحل ص 272 : أن تميل . لشكواك : في الأصل : بشكواك واللام هنا أحكم . اتفق أن السنة التي اعتل بها المتوكل (سنة 234) حدثت فيها أحداث غريبة ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 138 : (ومن عجائب هذه السنة - 234 - أنه هبَّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً ، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

9 حسْرى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل . وفي مرآة الزمان ص 151 وهو جزء مصور يشتمل على حوادث من سنة 218 إلى سنة 278 في خزانة المجمع العلمي العربي . ورأيت : ورأينا ، وهل : وكم .

10 أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس .

11 مع : في الأصل : من . وما اخترناه أحكم ، وفي مرآة الزمان : من الدماء .

12 اجتوتها : في الأصل : اشتهتها . ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب وفي مرآة الزمان : تبيَّنتها .

13 فَإذا ما سَلِمْتَ فهو سَليمٌ وإذا ما اعتللتَ فهو عليلُ
14 ثُمَّ لَمَّا أَقَالَكَ اللهُ للديـ ـن وَصَحَّتْ فُروعُهُ والأُصولُ
15 أنسَ البُرْدُ والقَضيبُ وَهَزَّ الـ ـمُلْكُ عِطْفَيْـهِ واسْتَبانَ السَّبيلُ
16 واطْمَأَنَّتْ زَلازِلُ الشَّرْقِ والْغَرْ بِ وغاضَتْ عن الصُّدورِ الذُّحُولُ
17 واسْتَقَرَّتْ حوادِثٌ ذَلَّ فيها عِزُّ قَوْمٍ وَعَزَّ فيها الذليلُ
18 وارْعَوى ظالِمٌ جَهولٌ وَأَظَلَّ الْوَلِيَّ ظِلٌّ ظَليلُ
19 فَهنيئاً لِلْمُلْكِ صِحَّةُ راعيـ ـهِ ولِلدِّينِ عِزُّهُ المَوْصولُ
20 جعفرٌ وجهُهُ يَدُلُّ على الخيـ ـرِ وَكَلٌّ امْرِىءٍ عَليه دَليلُ
21 ملكٌ يُصْحِبُ الملوكَ ويُشكي وَتَصُولُ الأَرَضونَ حينَ يَصولُ
22 حَسْبُكَ اللهُ ناصِراً إذ تَوَكَّلْـ ـتَ عَلى اللهِ وهْو نِعْمَ الوَكيلُ

---

14 ورد هذا البيت في المنتحل وفي مرآة الزمان هكذا :

ثم لمَّا أَفَقْتَ أَشْرَقَتِ الآ فاقُ وانقادَ للهُداةِ السبيل

15 البُرْد : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخلَّفات النبي عليه السلام يتوارثهما الخلفاء حتى صارا من شارة الخلافة وتراث الإمامة يقال : (ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحتري في المتوكل:

وَوَقَفْتَ في بُرْدِ النبيِّ مُذَكِّراً باللهِ تُنْذِرُ تارَةً وتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي:

رُدُّوا تُراثَ محمدٍ رُدُّوا ليس القضيبُ لكم ولا البُرْدُ

16 الذحول : في الأصل : الدحول وهو تصحيف ، والذحول : جمع ذَحل وهو الثأر والعداوة والحقد . وفي مرآة الزمان ورد هذا البيت هكذا :

واطمَأَنَّتْ زلازلُ الأرضِ حتى آبَ منها وُعُورُها والسُّهولُ

18 ارعوى الرجل عن القبيح والجهل : كفَّ عنه ورجع .

21 أَصْحَبَ زيداً :كفَّه ومنعه . وأشكى فلاناً : أرضاه ونزع عنه شكايته .

23 أَنتَ مِيثاقُنا الذي أَخَذَ اللّـ ـهُ علينا وَعَهْدُهُ المسؤولُ
24 بِكَ تَزكو الصلاةُ والصومُ والحَـ ـجُّ ويَزكو التَّسبيحُ والتَّهْليلُ
25 وإذا ما نَصَرْتَ شيئاً فمنصو رٌ وإلاَّ فَحائِنٌ مَخْذُولُ
26 مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيرِكَ يُرْضِيـ ـهِ فإني عن شغله مشغولُ
27 أَنا أَشكو إليكَ قسوةَ قلبي كيف لم يَنْصَدِعْ وأَنت عليلُ
28 بِأَبِي أَنتَ ما أَعَزَّ بِكَ الحقُّ وإنْ كَانَ مُسْعِديكَ قليلُ
29 مَذهبي واضحٌ وأَصلي خُراسا نُ وَعِزِّي بِعِزِّكُمْ موصولُ

128

وقال * :

1 عَبْدُكَ الْفَتْحُ كابَدَ اللَّيْلَ حتى نالَ مِن جسمِهِ الضَّنى والنُّحُولُ

25 فحائن : في الأصل : فخائن ولعل ما اخترناه أحسن ، والحائن : الهالك .

27 ينصدع : في المنتحل : ينفطر .

28 قليل : كذا ولعله : القليلُ ليصح جعلها اسماً لكان .

29 أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 11- 367 ووفيات الأعيان لابن خلكان 1- 441 . والناقلة من الناس خلاف القُطَّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين . وفي قوله : وأصلي خراسان إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبى الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا ننصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . انظر مادة خراسان في معجم البلدان . بعزكم : في الأصل : بغيركم . وهو تصحيف .

* ورد في مرآة الزمان ص 151 (جزء مخطوط أوله حوادث سنة 218 وآخره حوادث سنة 278) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم في مرض المتوكل قصيدة رقم127 . انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين في الديوان .

1 هو الفتح بن خاقان ، انظر حاشية البيت رقم 21 قصيدة رقم 59 .

2 فإذا ما سَلِمْتَ فهو سَلِيمٌ وإذا ما اعتللتَ فهو عليلُ

129

وقال ليلة وفاته وهو جريح * :

1 أَزِيدَ في اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سالَ بالصُّبحِ سَيْلُ
2 يا إخْوَتي بِدُجَيْلٍ وأَينَ مِنّي دُجَيْلُ

130

وقال ** :

1 إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشَرٌّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
2 ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

---

* قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 11 – 369 «ورد على المستعين في شعبان سنة 249 كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال ...» والبيتان مشهوران نقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني 10- 234 وابن خلكان 1- 441 والطبري 11- 86 والمسعودي 2- 273 وابن الأثير 7- 39 وكتاب الزهرة ص 286 والمختار من شعر بشار ص 17 ومختصر طبقات الحنابلة ص 165 ومرآة الزمان ص 162 وعيون التواريخ 6 – 174 والوافي بالوفيات 12- 19 على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

2 كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجّيل .

** المناقب والمثالب ورقة (52) ب .

131

وقال * :

1 إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسالي ... أَينَ النبوَّةُ والقضاءُ الفاصلُ

2 والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها ... بِيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ

3 أَيْنَ المنابر والمشاعرُ والصفا ... والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ

4 أَيْنَ الحجيجُ مُحلِّقينَ رُؤُوسَهم ... ومُقصِّرِينَ فطائِفٌ أو زاملُ

5 أَيْنَ الملوكُ خواضعاً أَعناقُها ... والوحشُ آمنةُ السُّروحِ هواملُ

6 قومي اولئكَ إنْ سألتِ وإنما ... يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ

7 اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أَمرَهُ ... ما عالمٌ أَمراً كمن هو جاهلُ

132

وقال في الورد ** :

1 ما أَخْطَأَ الْوَرْدُ منكَ لَوناً ... وطِيبَ رِيحٍ ولا مَلالا

---

* المناقب والمثالب ورقة (74) ب . وانظر قصيدة رقم 124 فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .

1 الفاصل : في الاصل : الفاضل .

** حماسة ابن الشجري ص 224 وأحسن ما سمعت ص 62 وكتاب التشبيهات ص 201 وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدي فقال :

أنت مثل الورد لوناً ... ونسيماً وملالا

زارنا حتى إذا ما ... سرَّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص 123) .

1 في أحسن ما سمعت : وكتاب التشبيهات .

ما أخطأ الورد منك شيئاً ... طيباً وحسناً ولا ملالا

2 أقامَ حتى إذا أَنِسْنا بِقُرْبِهِ أَسْرَعَ انْتِقالا

133

حبس المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل. فلما وصل إلى الشاذياخ حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرَّداً ثم أُنزل فقال في ذلك * :

1 لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِياخِ صَبِيحَةَ الإِ ثنينِ مَغْمُوراً وَلَا مَجْهُولا

---

* مصادر هذه القصيدة متعددة، ولكنّ المصدرين اللذين رويا أكثر أبياتها هما الأغاني 10- 208 والمنتحل للثعالبي ص 266 . أما بقية المصادر التي رجعنا إليها فلم تنقل من القصيدة إلاّ بضعة أبيات سنشير إليها عند اختلاف الرواية وهاك أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص 151 وديوان المعاني 1- 80 والعمدة 1- 130 وخاص الخاص ص 98 وابن خلكان 1- 441 وشرح المقامات 2- 370 وعيون التواريخ 6 - 174 . ونقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ هـ . ريتر من مخطوطة حماسة الظرفاء ورقة 14 رب لأبي محمد عبدالله بن محمد العبد لكاني الزوزني (انظر ترجمته في فوات الوفيات 236/1) المحفوظة في جامعة إستانبول رقم 1455 A خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين صُلب ، في بعضها اختلاف يسير فثبتناها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلِبوا بالشَّاذِياخَ عَشِيَّةَ الإ ثنين مسبوقاً ولا مجهولا
نَصَبوا بحمد الله مِلءَ عُيُونِهم حُسْناً وَمِلْءَ صُدُورِهِم تَبْجِيلا
ما ضَرّه أن بُزَّ عنه ثيابُه فالسيف أَهْيَبُ ما يُرى مسلولاَ
لو تُنْصِفُ الأيامُ لَمْ تَعْثُرْ بِهِ إذ كان من عثراتِهِنَّ مُقِيلا
لَمْ تَنْقِصُوهُ وقد مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ ما النَّقْصُ إلاَّأن يَكونَ جهُولا

في الطبرى 11- 49 أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة 239 . الأمير طاهر : انظر حاشية القصيدة رقم 122 . الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أُم بلاد خراسان

1 صبيحة : في الأغاني وشرح المقامات : عشيّة . مغموراً : في الأغاني وشرح المقامات : مسبوقاً وفي طبقات الشعراء : مغموزاً وفي العمدة : مفلولاً .

2 نَصَبُوا بِحَمْدِ اللهِ مِلْءَ عُيُونِهِمْ   شَرَفاً ومِلْءَ صُدُورِهِم تَبْجِيلا

3 ما ازْدادَ إلاَّ رِفْعَةً بِنُكُولِهِ   وازْدادتِ الأعداءُ عنه نُكُولا

4 هل كان إلاَّ اللَّيْثَ فارقَ غِيلَهُ   فرأيتَهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولا

5 لا يَأْمَنِ الأعداءُ مِنْ شَدَّاتِه   شَدّاً يُفَصِّلُ هامَهم تَفْصيلا

6 ما عابَهُ أَنْ بُزَّ عنه لِبَاسُهُ   فالسَّيفُ أَهْوَلُ ما يُرى مسلولا

7 إنْ يُبْتَذَلْ فالبدرُ لا يُزْري به   أَنْ كان ليلةَ تِمِّهِ مَبْذولا

8 أَو يَسْلُبُوهُ المالَ يُحْزِنُ فَقْدُه   ضَيفاً أَلَمَّ وطارِقاً ونَزِيلا

9 أَوْ يَحْبِسُوهُ فليس يُحْبَسُ سائرٌ   مِن شِعرِهِ يَدَعُ العزيزَ ذَليلا

10 إنَّ المصايبَ ما تعدَّتْ دِينَهُ   نِعَمٌ وإنْ صَعُبَتْ عليه قليلا

11 واللهُ ليسَ بِغافِلٍ عن أَمْرِهِ   وكَفى بِرَبِّكَ ناظِراً ووكيلا

12 لن تَسْلُبُوهُ وإنْ سَلَبْتُم كلَّ ما   خَوَّلْتُمُوهُ وَسَامَةً وَقَبُولا

---

2 عيونهم : في الأغاني : قلوبهم . شرفاً : في طبقات الشعراء والعمدة : حسناً وفي المنتحل : فضلاً . صدورهم : في المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء : قلوبهم .

3 يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام . على أن رواية شرح المقامات : « ما ازداد إلاّ رفعةً وسعادةً » .

6 ما عابه : في طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل : ما ضَرَّه . أهول : في ديوان المعاني : أهيب وفي المنتحل : والسيف أهيب وفي شرح المقامات : كالسيف أفضل .

8 أو سلبوه : في المنتحل : إن يسلبوه .

9 سائر : في المنحل : خالع .

10 ما تعدت : في المنتحل : ما تخطت .

11 ووكيلا : في المنتحل : وكفيلا .

12 لن : في الأصل : إن وهو تصحيف . وهذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده غير موجودة في الأغاني نقلناها من المنتحل . والوسامة : أثر الحسن . والقَبول : الحسن والشارة .

13 هل تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ ويَقَينِه وَجَنانِه وبيانِه تبديلا
14 لَمْ تَنْقُصُوهُ وقد ملكتم ظُلْمَهُ ما النَّقصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا
15 كادتْ تَكُونُ مصيبةً لو أَنَّكُمْ أَوضحتمُ ذَنْباً عليه جليلا
16 إنْ كان سَفَّ إلى الدَّنيئَةِ أَوْ رَأَى غيرَ الجميلِ مِن الأُمورِ جميلا
17 لو تُنْصِفُ الأيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ به إذ كان مِن عَثَراتِهِنَّ مُقيلا
18 ولَتَعْلَمُنَّ إذا القلوبُ تَكَشَّفَتْ عنها الأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلُّ سبيلا

134

وقال * :

1 هيهاتَ فاتَ مُرَزَّأٌ وتَخَلَّفَتْ عنهُ مَقارِيفُ الرِّجالِ فُلولا

135

وقال ** :

1 لكَ وجهٌ كآخرِ الصكِّ فيهِ لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
2 كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهات شاهداتٍ أَنْ لستَ بابنِ حلالِ

---

13 وبيانه : في الأصل : وبنانه وهو تصحيف .

* مكان هذا البيت في القصيدة السابقة وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثالث عشر . المُرَزَّأ : الكريم . والمقاريف جمع مُقْرِف وهو من كانت أُمه عربية لا أبوه .

** المناقب والمثالب ورقة (120) ب .

*136

وقال أيضاً * :

1 نَزَلْنا بِبابِ الكَرْخِ أَفْضَلَ مَنْزِلِ ... عَلى مُحْسِنات مِنْ قِيانِ المُفَضَّلِ
2 فَلابْنِ سُرَيْجٍ وَالغَرِيضِ ومَعْبَدٍ ... وَدائِعُ في آذاننا لم تُبَدَّلِ
3 أَوانسُ ما فِيهِنَّ للضَّيْفِ حِشْمَةٌ ... وَلا رَبُّهُنَّ بالمَهيبِ المُبَجَّلِ
4 يُسَرُّ إذا ما الضَّيْفُ قَلَّ حَياؤُهُ ... ويَغْفُلُ عنه وهو غيرُ مُغَفَّلِ
5 ويُكْثِرُ مِنْ ذَمِّ الْوَقارِ وأَهْلِه ... إذا الضَّيْفُ لم يَأْنَسْ ولم يَتَبَذَّلِ
6 ولا يَدْفَعُ الأَيْدي السفيهةَ غَيْرَةً ... إذا نالَ حَظّاً مِنْ لَبوسٍ ومأْكَلِ

---

* ورد في الأغاني 10- 219 ما نصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه ورُدَّ من النفي وكانوا يتقاينون ، أي أنهم يعاشرون القيان ويجالسونهن ، ببغداد وينزلون منزل مقّين ، أي صاحب القيان ، بالكرخ يقال له المفضَّل ، فقال فيه علي بن الجهم : نزلنا بباب الكرخ...) .

1 الكرخ محلة مشهورة من محالِّ بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة . أفضل : في الأغاني : أطيب . محسنات : في الأصل: حسنات واخترنا رواية الأغاني . القِيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

2 ابن سُرَيْج والغَرِيض ومَعْبَد من أشهر المغنين في العصر الأموي وأخبارهم كثيرة في الأغاني . ودائع: في الأغاني بدائع .

3 في الأغاني : « أوانس ما للضيف منهن حشمة » . ربهن : في الأصل : ريبهن والتصحيح من الأغاني . بالمهيب : في الأغاني : بالجليل .

5 هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني . تَبَذَّل : ترك التصاون .

6 السفيهة : الأغاني : المريبة .

7 ويُطْرِقُ إطْراقَ الشُّجاعِ مَهابَةً   لِيُطْلِقَ طَرْفَ الناظرِ المُتَأَمِّلِ
8 فَأَعْمِلْ يَداً في بيتِه وتَبَذَّلَنْ   وإيَّاكَ والمَولى وما شئتَ فافعَلِ
9 أَشِرْ بِيَدٍ واغمِزْ بِطَرْفٍ ولا تَخَفْ   رَقيباً إذا ما كنتَ غيرَ مُبَخَّلِ
10 وأَعْرِضْ عنِ المصباحِ والْهَجْ بِذَمِّه   فإنْ خَمَدَ المصباحُ فادْنُ وقَبِّلِ
11 وَسَلْ غيرَ ممنوعٍ وقُلْ غيرَ مُسْكَتٍ   ونَمْ غيرَ مَذْعُورٍ وقُمْ غيرَ مُعْجَلِ
12 لكَ البيتُ ما دامَتْ هداياكَ جَمَّةً   ودُمْتَ مَلِيّاً بالشَّرابِ المعسَّلِ
13 تُصانُ لكَ الأَبصارُ عن كلِّ منظرٍ   ويُصْغى إليكَ بالحديثِ المفصَّلِ
14 فَبادِرْ بأَيَّامِ الشَّبابِ فإنَّها   تَفُوتُ وتَفْنى والغَوايةُ تَنْجَلي

7 أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني .

8 لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشّاء ص 80 هكذا :

فَأَطْلِقْ يَداً في بيته بِتَفَضُّلٍ   وَعَدِّ عنِ المولى وما شئتَ فَافْعَلِ

9 هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخَّل : البخيل الشديد الإمساك .

10 بذمه : في الأغاني : بمثله وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء : وولِّ عن المصباح والح وذمه... .

11 وقم : في الأصل : وقل وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

12 ودمت : الأغاني والظرف والظرفاء : وكنت . ملياً : هو مليء بكذا : مضطلع به . بالشراب : في الأغاني : بالنبيذ المعسل .

13 لم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصانُ لكَ الأبصارُ عن كل نظرةٍ   ويُصْغَى إليكم بالحديثِ المُقَلْقَلِ

المفصل : في الأصل : المفضَّل ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفصل ضد المجمل .

14 تفوت وتغنى : في الأغاني تقضَّى وتفنى وفي محاضرات الراغب 1 - 416 : تفوت وتقضى وفي المحاضرات نفسها 2 - 192 : تفوت وتمضى ونسب البيت في المرة الثانية لابن أبي السمط .

15 وَدَعْ عنكَ قولَ الناسِ أَتْلَفَ مالَهُ　　فلانٌ فأمسى مُدْبِراً غيرَ مُقْبِلِ
16 هلِ العيشُ إلاَ ليلةٌ طَرَحَتْ بنا　　أواخِرُها في يَوْمِ لَهْوٍ مُعَجَّلِ
17 سَقى اللهُ بابَ الكَرْخِ مِنْ مُتَنَزَّهٍ　　إلى قَصْرِ وَضَّاحٍ فَبِرْكَةِ زَلْزَلِ
18 مَساحِبُ أَذيالِ القِيانِ ومَسْرَحُ الْـ　　ـحِسانِ ومأْوى كلِّ خِرْقٍ مُعَذَّلِ
19 مَنازِلُ لا يَسْتَتْبِعُ الغَيْثَ أَهْلُها　　ولا أَوْجُهُ اللَّذاتِ عنها بِمَعْزِلِ
20 مَنازِلُ لو أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ حَلَّها　　لأَقصَرَ عن ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
21 إذاً لَرَآني أَمْنَحُ الْوُدَّ شادِناً　　مُشَمِّرَ أَذيالِ القَبا غيرَ مُرْسِلِ

---

15 فأمسى : في الأغاني : فأضحى .

16 هل العيش : في الأغاني : هل الدهر .

17 في الأصل :

سقى الله باب الكرخ مِنْ مُتَنَزَّلٍ　　على قصر وضّاحٍ كَبِرْكَةِ زَلْزَلِ

والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضّاح : قصر بني للمهدي قرب رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضّاح فنسب إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوضاح ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضّاح . وبركة زلزل: ببغداد بين الكرخ والسَّراة وباب المحوَّل وسويقة أبي الورد حفرها زلزل ووقفها على المسلمين فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

18 ومأوى : في الأغاني : ومثوى . الخِرْق من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه أي يتسع فيه . والمعذَّل : الذي يكثر الناس عذله ولومه على إسرافه في الكرم .

19 لم يرد هذا البيت في الديوان ولا في الأغاني نقلناه من معجم البلدان .

20 في الأغاني (لو انَّ امرأَ القيس بن حُجْر يَحُلُّها ... وحَوْمَلِ) وامرؤ القيس بن حُجر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وحَوْمَلُ : موضعان ذكرهما في أول بيت من معلقته .

21 في الأغاني : * إذاً لرأى أن يمنح الود شادناً * . مشمر : في الأغاني : معصر ، وفي معجم البلدان : مقلص . غير مرسل : في الأغاني : غير مسبل . والقَباء: ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمطق عليه .

22 إذا الليلُ أَدْنى مَضْجَعي منه لم يَقُل   عَقَرْتَ بعيري يا امْرَأَ العيسِ فَانْزِلِ

137

وقال * :

1 أَعاذِلَ ليسَ مِنِّي سَجِيَّةً   ولكنْ رأيتُ الفقرَ شَرَّ سبيلِ
2 لَمَوْتُ الفَتى خيرٌ من البخلِ لِلْفَتى   ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سُؤالِ بخيلِ
3 لَعَمْرُكَ ما شيءٌ لوجهِكَ قيمَةٌ   فلا تَلْقَ مَخلوقاً بوجهِ ذَليلِ
4 ولا تَسْأَلَنْ مَن كان يَسْأَلُ مَرَّةً   فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من سؤالِ سَؤُولِ

138

لما افتُتحت أرمينية وقتل إسحق بن إسمعيل دخل علي بن الجهم على المتوكل فأنشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه، فقال فيها وأومأ بيده إلى الرسول الوارد بالفتح وبرأس إسحق بن إسمعيل ** :

1 أَهْلاً وسهلاً بكَ من رسولِ   جئتَ بما يَشْفي من الغَليلِ

---

22 من قول امرىء القيس في معلقته :

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بِنا مَعاً   عَقَرْتَ بَعيري يا امْرأَ القيسِ فَانزِلِ

* محاضرة الأبرار لابن عربي 2- 255 والمحاسن والمساوئ 1- 216 .

1 في المحاسن والمساوئ * بخلتُ وليس البخل مني سجية * .

2 في محاضرة الأبرار:

لموت الفتى خير من الفقر للفتى   وللموت خير من سؤال بخيلِ

** الأغاني 10- 231 وانظر العقد 2 - 9 وديوان المعاني 2 - 221 والعمدة 1 - 130 . هو إسحق بن إسمعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس سنة 238 (الطبري 11- 47) .

2 بجملةٍ تُغْني عن التَّفصيلِ   برأسِ إسحقَ بنِ إسمعيلِ
3 قَهْراً بلا خَتْـلٍ ولا تطويلِ

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ، وتمَّم القصيدة وفيها يقول :

4 جاوزَ نَهْرَ الكُرِّ بالخُيولِ   تَـرْدي بِـفْتيانٍ كَـأسْدِ الغِيلِ
5 مُعَوَّداتٍ طَلَبَ الذُّحُولِ   خُزْرِ العيونِ طيِّبي النُّصُولِ
6 شُعْثٌ عَلَى شُعْثٍ من الفُحولِ   جيشٌ يَـلُفُّ الحَـزْنَ بالسُّهولِ
7 كَأَنَّـهُ مُعْـتَلِجُ السُّيُـولِ   يَسُوسُهُ كَهْلٌ من الكُهولِ
8 لا يَـنْـثَـني لِلصَّعْبِ والذَّلولِ   عَلى أَغَـرَّ واضِحِ الحُجُولِ
9 حتى إذا أَصْحَرَ للمخذولِ   نـاجَـزَهُ بِـصـارِمٍ صَـقـيـلِ
10 ضَرْبـاً طِلَحْفاً ليس بالقليلِ   ومَـنْجَنيقٍ مثلِ حَـلْقِ الفيلِ
11 تَـرْفَضُّ عن خُرْطُومِهِ الطَّويلِ   صَواعِـقٌ من حَجَرِ السِّجِّيلِ
12 تتركُ كَـيْـدَ القومِ في تضليلِ   ما كانَ إلاَّ مثلُ رَجْعِ القِيلِ

---

4 الكُرُّ : نهر بين أرمينية وأرّان يشق مدينة تفليس . وتَردي الخيلُ ردياً ورديانا : ترجم الحصى بحوافرها .

5 خُزْرُ العيون : ضيّقو العيون والأتراك موصوفون بذلك .

7 اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .

9 أصحر : برز

10 طِلَحْفاً : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

11 السِّجيل : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة ﴿ترميهم بحجارةٍ من سِجِّيل﴾ .

13 حتى انْجَلَتْ عن حِزْبِهِ المَفْلُولِ   وعن نساءٍ حُسَّرٍ ذُهُولِ
14 صَوارخٍ يَعْثُرْنَ في الذُّيولِ   ثَواكِلِ الأولادِ والبُعُولِ
15 لا والذي يُعْرَفُ بالعُقولِ   مِن غيرِ تحديدٍ ولا تمثيلِ
16 ما قامَ للهِ وللرسولِ   بالدِّينِ والدُّنيا وبالتَّنْزِيلِ
17 خليفةٌ كجعفَرَ المأْمُولِ

139

وسئل عن أهل بغداد فقال * :

1 ما شئتَ من رجلٍ نبيلِ   يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
2 يأتي الجميلَ بقولِهِ   وفَعالُهُ غيرُ الجميلِ

* 140

وله ** :

1 صَبْراً أبا أيُّوبَ حَلَّ مُعَظَّمٌ   فإذا جَزِعْتَ مِن الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

---

* المناقب والمثالب ورقة (50) ب .
2 يأتي : في الاصل: يأبى .

** ورد في المستطرف للابشيهي 2 - 84 وفي المخلاة للعاملي ص 60 : «لما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلَّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعته يقول : صبراً أبا أيوب ...» .
1 حل معظم : في المستطرف والمخلاة : صبر مبرح . في المستطرف والمخلاة : * وإذا عجزت عن الخطوب فمن لها * .

2 إنَّ الَّذي انْعَقَدَتْ به عُقَدُ المَكا رِهِ فيكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّها
3 واصْبِرْ فَإنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحَةً وَعَسى بِها أَنْ تَنْجَلي ولَعَلَّها

141

وقال في نباته جارية ابن حَمَّاد * :

1 أَقْفَرَ إلاَّ من نَباتٍ مَنْزِلُهْ وَدَرَسَتْ آياتُهُ وَطَلَلُهْ
2 قد بان منها كلُّ شيءٍ تَفْعله إلاَّ الغناءُ نُصْبُهُ وَرَمَلُهْ
3 فَهْيَ كما أُرسلَ حقّاً مَثَلُه ما لَكِ من شيخك إلاَّ عَمَلُهْ

---

2 في المستطرف والمخلاة :
إن الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يملك حلَّها
3 في المستطرف : ولعلَّها أن تنجلي ، وفي المخلاة : فلعلَّها أن تنجلي .

* كتاب التشبيهات ص 125 ، وانظر كتاب الورقة لابن الجراح ص 23 .
3 مثل يضرب للرجل حين يكبر أي لا يصلح أن يكلَّف إلاَّ ما كان اعتاده وقدر عليه قبل هرمه (مجمع الأمثال للميداني 2 /162) .

قافية الميم

142*

وله أيضاً * :

1 يَحْزُنُني أَنْ لا أَرى مَنْ أُحِبُّهُ   وأنَّ معي مَنْ لا أُحِبُّ مُقِيمُ
2 أَحِنُّ إلى بابِ الحبيبِ وأَهْلِهِ   وأُشْفِقُ مِنْ وَجْدٍ به وأَهِيمُ
3 وإنّي لَمَشْغُوفٌ مِنَ الْوَجْدِ والهَوى   وَشَوْقي إلى وَجْهِ الحبيبِ عَظيمُ
4 وقد ضاقتِ الدنيا عَلَيَّ بِرُحْبِها   فيا ليتَ مَن أَهوى بِذاكَ عليمُ

143

وقال ** :

1 الصَّعْوُ يَصْفِرُ آمِنًا ومن اجْلِهِ   حُبِسَ الهَزَارُ لأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

---

* لاتطمئن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم .

1 يحزنني : في الأصل : يحسبني وهو تصحيف .

2 وأشفق : لعله : واشتاق .

** راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

1 الصَّعْوُ: عصفور صغير . وفي ابن خلكان 1/ 60 ونسبه مع بيت قبله للأرجاني .

الصعو يرتع في الرياض وإنما   حبس الهزار لأنه يترنم

144

وقال * :

1 حَسَرَتْ عَنِّيَ القِنَاعَ ظَلُومُ وَتَوَلَّت ودمعُها مَسْجُومُ
2 أَنْكَرَتْ ما رَأَتْ برأْسي فقالت أَمَشيبٌ أَمْ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
3 قُلْتُ شَيْبٌ وليس عيباً فَأَنَّتْ أَنَّةً يَسْتَثيرُها المَهْمُومُ
4 واكْتَسَتْ لَوْنَ مِرْطِها ثم قالت هكذا مَنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ
5 إِنَّ أَمْراً جَنَى عليكَ مَشيبَ الرَّأْ سِ في جُمْعِهِ لأَمْرٌ عظيمُ
6 هُوَ عِنْدي مِنَ الهُمُومِ التي يَحْـ ـسُنُ فيها العَزاءُ والتَّسْليمُ
7 شَدَّ ما أَنْكَرَتْ تَصَرُّمَ عَهْدٍ لَمْ يَدُمْ لي وأَيُّ حَالٍ تَدُومُ

---

* مروج الذهب طبعة مصر 2- 274 وطبعة باريس 7- 253 وأمالي الشريف المرتضى 3- 55 وشرح المقامات 2- 13 والمنتحل ص 116 والمحاسن والمساوئ 2 - 37 وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ص 221 .

1 وتولت : في شرح المقامات : فتولت وكذا في التشبيهات .

2 فقالت : في مروج الذهب وشرح المقامات : وقالت وكذا في التشبيهات .

3 في مروج الذهب وشرح المقامات وكتاب التشبيهات : * قلت أَوْلاهما برأسي فأنّت * والبيت كله ساقط من طبعة باريس .

4 المِرْطُ: كل ثوب غير مخيط .

5 في مروج الذهب :

إنَّ أمراً أخنى عليَّ بشيب الرأ س في ليلةٍ لأمر عظيم

6 هو عندي : في مروج الذهب طبعه مصر : هي عندي ... وفي طبعة باريس (ليس همي من الهموم ...) .

7 تصرم : في المحاسن والمساوئ : تصرُّف دهرٍ . لم يدم لي : في المحاسن والمساوئ : لم يداوم ، في مروج الذهب : وأي عهد يدوم ، وفي المحاسن والمساوئ : وأي شيء يدوم .

ومنها في المتوكل :

8 ليس عندي وإنْ تَغَضَّبْتَ إلاَّ طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سَلِيمُ
9 وانْتِظارُ الرِّضى فإنَّ رِضى السَّا داتِ عِزٌّ وعَتْبَهُمْ تَقْوِيمُ

145

وقال * :

1 يَسُرُّ مَن عاشَ مَالُهُ فإذا حاسَبَهُ اللهُ سَرَّهُ العَدَمُ

146

وقال ** :

1 لَعَمْرُكَ ما النَّاسُ أثْنَوْا عليكَ ولا قَرَّظُوكَ ولا عَظَّمُوا
2 ولا سابَقُوكَ عَلَى ما بَلَغْتَ من الصَّالحاتِ ولا قَدَّمُوا
3 ولو وَجَدُوا لَهُمُ مَطْعَناً إلى أنْ يَعِيبُوكَ ما أحْجَمُوا
4 ولكنْ صبرتَ لِما ألْزَمُوكَ وَجُدْتَ بِما لَمْ تَكُنْ تُلْزَمُ
5 وكان قِراكَ إذا ما لَقُوكَ لِساناً بما سَرَّهُمْ يُنْعِمُ
6 وخَفْضُ الجناحِ وَشِيكُ النَّجاحِ وتَصغيرُ ما أعْظَمَ الْمُنْعِمُ

---

8 تغضبت : في مروج الذهب طبعة مصر : تعزيت ، وفي طبعة باريس : تقربت ، وكلاهما خطأ والتصحيح من المنتحل .

* راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

** محاضرة الأبرار 2- 255 .

6 وشيك : في الأصل : وشك ، ولا يزال في البيت والذي بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه .

7 وأَنـتَ بـفضلِـكَ أَلجأْتَـهم إلى أَنْ تَـعالوا بـأَن يُـكرموا

147

وقال* :

1 هل لك يا هند في الذي زعموا كيلا تخيب الظنون والتُّـهَمُ
2 كم نتجافى عن الوصال فلا نسلم من حاسديك لا سلموا
3 لو شئـتِ حققـتِ من ظنونهم لا تـؤتميهم فطالما أتموا

148

وقال** :

1 أَمَّـا الرغيفُ لدى الخُوَا نِ فمن حماماتِ الحَرَمْ
2 ما إنْ يُـمَـسُّ ولا يُـجَسُّ ولا يُـذاقُ ولا يُشَـمْ
3 وتـراه أَخضرَ يابساً يـابى النفوس من الهرمْ

---

* مختصر تاريخ بغداد للسمعاني اختصار ابن مكرم صاحب لسان العرب ، في ترجمة أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الشافعي ، نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، ورقة 5 .

** المناقب والمثالب ورقة (80) ب .

1 لدى : في الأصل: لذي .

3 يابى : كذا .

* 149

وقال أيضاً يمدحه * :

1 ولَمَّا رَمى بالأَرْبعينَ وراءَهُ   وقَارَعَ مِ الْخمسينَ جَيْشاً عَرَمْرَما
2 تَذَكَّرَ مِن عَهْدِ الصِّبا ما تَصَرَّما   وحَنَّ فلَمْ يَتْرُكْ لِعينَيْه مُسْجما
3 وجَرَّ خِطاماً أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ   وقَدَّمَ رِجْلاً لم تَجِدْ مُتَقَدَّما
4 وأَنْكَرَ إغْفالَ العُيونِ مَكانَهُ   وقَدْ كُنَّ مِن أَشْياعِهِ حَيْثُ يَمَّما
5 هُوَ الدَّهْرُ لا يُعطيكَ إلاَّ تَعِلَّةً   ولا يَسْتَرِدُّ العُرْفَ إلاَّ تَغَنُّما

---

* هذه القصيدة وغيرها من قصائد المدح أو الشكوى قيلت في المتوكل لا في الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بها تدل على المتوكل فضلاً عن التصريح في بعضها باسم المتوكل أو كنيته أو لقبه .

1 لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان . ثم وجدت في كتاب الديارات للشابشتي ص 76 بيتين منها من غير عزو هما :

هو الدهر لا يعطيك إلا تعلةً   ولا يأخذ الموهوب إلا تغشما
عزاءً إذا ما فات مطلب هالك   وصبراً إذا كان التصبر أحزما

مِ خمسين : في الأصل : من خمسين . ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب لتتم المماثلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و(مِ الخمسين) أي من الخمسين . والعرمرم : الكثير .

2 يريد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت أي أسالته . يعني أن الحنين نزف دموع عينيه .

3 خطاماً : في الأصل : حطاما وهو تصحيف والخطام : حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه .

5 التَعِلَّة : ما يتعلل به والمراد به الشيء اليسير . والعُرف : ما تبذله وتعطيه . * ولا يأخذ الموهوب إلاَّ تغشما * ، (الديارات للشابشتي ص76) . تغنيماً : في الأصل : تقسماً ولعل ما ذهبنا إليه هو الأقرب إلى الصواب ، والتغنم : عدّ الشيء غنيمة والغنيمة ما يؤخذ من المحاربين عنوة والحرب قائمة .

6 عَزاءً عَنِ الأَمْرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ ... وصَبْراً إذا كانَ التَّصَبُّرُ أَحزَما

7 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشيْبِ لاحَ كأَنَّهُ ... ثَنايا حَبيبٍ زارَنا مُتَبسِّما

8 فَلَما تَراءتْهُ العُيونُ تَوَسَّمَتْ ... بَديهَةَ أَمْرٍ تَذْعَرُ المُتَوسِّما

9 فَلا وأَبيكَ الخيرِ ما انْفَكَّ ساطِعٌ ... مِنَ الشَّيْبِ يَجْلو مِنْ دُجى الليلِ مُظْلِما

10 إلى أَنْ أَعادَ الدُّهْمَ شُهْباً ولَم يَدَعْ ... لَنا مِنْ شِياتِ الخَيلِ أَقْرَحَ أَرْثَما

11 هَلِ الشَّيْبُ إلاَّ حِلْيَةٌ مُسْتَعارَةٌ ... ومُنْذِرُ جَيْشٍ جاءَنا مُتَقَدِّما

12 فَها أَنا مِنهُ حاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ ... ولَم أَرَ مِثْلي حاسِراً مُتَعَمِّما

13 كأَنَّ مَكانَ التاجِ سِلْكاً مُفَصَّلاً ... بِنَوْرِ الخُزامى أَو جُماناً مُنَظَّما

14 وَضِيءٌ كَنَصْلِ السيفِ إنْ رَثَّ غِمْدُهُ ... إذا كانَ مَصْقُولَ الغِرارَينِ مِخْذَما

15 إذا لم يَشِبْ رأْسٌ عَلى الجهلِ لم يكن ... عَلى المرءِ عارٌ أَن يَشيبَ ويَهْرَما

16 خَليلَيَّ كُرَّا ذِكْرَ ما قَدْ تَقَدَّما ... وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فُؤاداً مُتَيَّما

17 فَإن حَديثَ اللهوِ لَهْوٌ ورُبَّما ... تَسَلَّى بِذِكْرِ الشيءِ مَنْ كانَ مُغْرَما

---

6 * عزاءً إذا ما فات مطلب هالك * : (الديارات للشابشتي ص76) .

7 الثنايا : أربع أسنان في مقدَّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل واحدتها ثنية .

8 تراءته : نظرته . وتوسَّم الشيء : تفرَّسه وتعرَّفه وتبيَّنه . والبديهة : المفاجأة .

10 الشِّيات : جمع شِيَة وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس . والأقرح من الخيل : الذي في جبهته قُرحة وهي بياض بقدر الدرهم أو دونه. والأرثم : الفرس الذي في طرف أنفه بياض .

13 مفصلاً : في الأصل : معظماً وهو تصحيف والمفصَّل ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

14 وضيء كنصل : في الأصل : وضوء بنصل ولعل ما ذهبنا إليه الصواب ، والوضيء : الحسن النظيف . والغِرار : حد السيف . والمِخْذَم : القاطع من السيوف .

15 المرء : في الأصل : الماء وهو خطأ واضح .

18 خَلِيلَيَّ مِنْ فَرْعَي قُرَيْشٍ رُزِيتُما   فَتًى قارَعَ الأَيَّامَ حتى تَثَلَّما

19 وأَحْكَمَهُ التَّجريبُ حتى كأَنَّما   يُعايِنُ مِنْ أَسْرارِهِ ما تَوَهَّما

20 ومَنْ ضَعُفَتْ أَعضاؤهُ اشْتَدَّ رأْيُهُ   ومَنْ قَوَّمَتْهُ الحادثاتُ تَقَوَّما

21 خُذَا عِظَةً مِنْ أَحْوَذيٍّ تَقَلَّبَت   بِهِ دُوَلُ الأَيَّامِ بُؤْساً وأَنْعُما

22 إذا رَفَعَ السُّلْطانُ قَوْماً تَرَفَّعوا   وإنْ هَدَمَ السُّلْطانُ مَجْداً تَهَدَّما

23 إذا ما امْرُؤٌ لم يُرْشِدِ العِلْمُ لم يَجِدْ   سَبيلَ الهُدى سَهْلاً وإن كان مُحْكَما

24 ولَمْ أَرَ فَرْعاً طالَ إلاَّ بأَصْلِه   ولَمْ أَرَ بَدْءَ العلم إلاَّ تَعَلُّما

25 ومَنْ قارَعَ الأَيامَ أَوْفَرَ لُبُّهُ   ومَنْ جاوَرَ الفَدْمُ العَيِيَّ تَفَدَّما

26 ولَمْ أَرَ أَعْدى لامْرِيءٍ مِنْ قَرابَةٍ   ولاسِيَّما إنْ كانَ جاراً أَوِ ابْنَما

27 ومَنْ طَلَبَ المعروفَ مِنْ غيرِ أَهْله   أَطالَ عَناءً أَوْ أَطالَ تَنَدُّما

28 ومَنْ شَكَرَ العُرْفَ استَحقَّ زِيادَةً   كما يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كان مُنْعِما

29 ومَنْ سامَحَ الأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ   ومَنْ مَنَّ بالمعروفِ عادَ مُذَمَّما

---

18 يريد بفرعي قريش : قريش البِطاح وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب ابن لؤي ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب للقلقشندي ص 322) .

21 خذا عظة من أحوذي : في الأصل : خدا عضة من الودى وهو تصحيف منكر والأحوذي : الحاذق المشمِّر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء .

23 المُحْكَمَ : غير المتشابه .

25 الفَدْمُ : العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة ، وفَدُمَ الرجل فَدامة وفُدومة : كان فدماً ، ولم أجد تَفَدَّم بمعنى صار فدماً .

26 الابْنُمُ : الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين .

29 ومن : في الأصل : مَرَّ وهو تصحيف .

30 وَمَنْ نافَسَ الإخْوانَ قَلَّ صَديقُهُ   وَمَنْ لامَ صَبّاً في الْهَوى كانَ أَلْوَما
31 أَما وَأَميرِ المؤمنينَ لقد رَمى الْـ   ـعَدُوَّ فَلا نِكْساً ولا مُتَهَضِّما
32 وَلا ناسِياً ما كانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ   لِخُطَّةِ خَسْفٍ سامَنِيها مُحَتِّما
33 عُلوقاً بِأَسْبابِ النَّبيِّ وَإِنَّما   يُحِبُّ بني العبَّاسِ مَن كانَ مُسْلِما
34 لَعَلَّ بني العبَّاسِ يَأْسُو كلومهم   فَيَجْبُرَ مِنِّي هاشِمٌ ما تَهَشَّما

150

وقال * :

1 حُروفٌ إذا لاءَمْتَ بالعينِ بينها   حَكَتْ صَنْعَةَ الواشي المُسَدِّي المُسَهِّمِ

---

31 فلا : في الأصل : لا ، والوزن يقتضي ما أثبتناه. والنِّكْس : الرجل الضعيف والمتهضِّم : الظالم الغاصب .

32 لخطة : في الأصل : لحطة وهو تصحيف .

33 علوقاً : في الأصل : علوما وفوقها لفظة : كذا بخط دقيق إشارة للتوقف ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

34 يريد بهاشم بني هاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبيين والعباسيين. ويبدو أن صدر البيت غير واضح .

* المنتحل ص 10 .

151

وقال في الشطرنج * :

1 أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْراءُ مِنْ أَدَمٍ ... مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
2 تَذاكَرَا الحربَ فاحتالا لها فِطَناً ... مِنْ غيرِ أَنْ يَأْثَما فيها بِسَفْكِ دَمِ
3 هذا يُغِيرُ عَلَى هذا وذاكَ عَلَى ... هذا وعَيْنُ حَلِيفِ الحَزْمِ لم تَنَمِ
4 فانْظُرْ إلى بُهَمٍ جاشَتْ بمعركةٍ ... في عسكرَيْنِ بِلا طبلٍ ولا عَلَمِ

152 *

قال علي بن الجَهْم بن بدر يمدح المعتصم بالله ** :

1 مَتى عَطِلَتْ رُباكِ مِنَ الخيامِ ... سُقِيتِ مَعاهِداً صَوْبَ الْغَمامِ

---

* المجموعة الظاهرية ص 249 وربيع الأبرار ج 3 ورقة 199 ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 130 إلى المأمون .

1 الأَدَمُ : هنا الجلد المدموغ . ما بين إلفين : في المجموعة الظاهرية : ما بين إثنين وفي ربيع الأبرار : ما بين حربين .

2 فطنا : في تاريخ الخلفاء : حيلاً . وفي المجموعة الظاهرية : * حازا المكارم فاحتازا لها فطناً * .

3 في ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء : * هذا يغير وعين الحزم لم تنم * .

4 البُهَمُ : جمع بُهْمَة : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه ، وفي المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء : *فانظر إلى فطن جالت بمعرفةٍ * .

** المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة 179 وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة 218 وبنى سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة 221 وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزماً وقوة ومروءةً إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان =

2 لأَسْرَعَ ما أَدالَتْكِ اللَّيالي وَأَخْلَتْ عَنْكِ عائِرَةَ السَّوامِ
3 وَقَفْتُ بِها على حَلَلٍ بَوالٍ تُعَفِّيها السَّوافي بِالقَتامِ
4 فَقُلْتُ لِفِتْيَةٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ كِرامٍ والهَوى داءُ الكِرامِ
5 قِفُوا حَيُّوا الدِّيارَ فَإِنَّ حَقّاً عَلَيْنا أَن نُحَيِّي بِالسَّلامِ
6 حَرامٌ أَنْ تَخَطَّاها المَطايا ولَم نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السِّجامِ
7 فَأَسْرَع كُلُّ أَرْوَعَ مِنْ قُرَيْشٍ نَماهُ أَبٌ إلى العَلْياءِ نامِ

= أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة 227 . (الكامل لابن الأثير 6 – 179 وفوات الوفيات 2 – 270 والأعلام)

1 وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة 226 وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازَيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة 225 ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة 227 .

2 لأسرَع : اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك الأغاني 7 - 183:

لأسرَعَ مانَعَيْتَ إلى هُمومي سُرورِيَ بالزِّيارَةِ واللِّمامِ

وأدال الشيءَ جعله متداولاً . عائرةٌ : في الأصل : عابرة وهو تصحيف والعائر : المتردّد الجوّال تقول عارِ الفرس يعير انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء . والسوّام الإبل الراعية .

3 الحلَل : جمع حِلّة وهي المحلة والمجلس والمجتمع . وتعفّيها : تدرسها وتمحوها . والسّوافي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله . والقَتام : الغبار الأسود .

4 آل بدر : هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

6 سَجَمَ الدمع سُجوماً وسِجاما : سال . وقوله : الدمع السِّجام ، وصف بالمصدر .

7 قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب إليهم الشاعر .

8 فَظَلْنا نَـنْشُدُ العَرَصاتِ عَهداً	تَصَـرَّمَ والأُمورُ إلى انْصِرامِ
9 ونَسْتافُ الثَّرى مِنَ بَطْنِ فَـلْجٍ	ونَسْتَلِـمُ الحِمى أيَّ اسْتِلامِ
10 إلى أَنْ غاضَتِ العَبَراتُ إلاَّ	بَقايا بيـنَ أَجْفـانٍ دَوامِ
11 ورُحْنا تَلْزَمُ الأَيْدي قُلوباً	دَوِينَ مِنَ الصَّبابَةِ والغَرامِ
12 هي الأيامُ تَجمعُ بَعْدَ بُعْدٍ	وتَفْجعُ بَعْدَ قُرْبٍ والتِئامِ
13 خَليلَيَّ الهَوى خُلُقٌ كَريمٌ	تُقَصِّرُ عنه أَخْلاقُ اللِّئامِ
14 وَفاءً إنْ نَأَتْ بالجارِ دارٌ	ورَعْياً لِلْمَوَدَّةِ والذِّمامِ
15 أَلا طَرَقَتْ تَلومُكَ أُمُّ عَمْرٍو	وما لِلْغانِياتِ ولِلْمَلامِ
16 أَعاذِلَ لوْ أَضافَكِ جُنْحُ لَيْلٍ	إلَيَّ وأَنْتِ واضِعَةُ اللِثامِ
17 لَسَرَّكِ أَنْ يكونَ الليلُ شَهراً	وأَلهاكِ السُّهادُ عَنِ المَنامِ
18 أَعاذِلَ ما أَعَزَّكِ بي إذا ما	أَتاحَ الليلُ وَحْشِيَّ الكَلامِ

---

9 استاف : شَمَّ . والبطن : الغامض من الأرض أي المطمئن. وفَلْج : اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلْج (معجم البلدان) واستلِم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر . والحِمى : موضع يحمى من الناس .

11 دَوِي : أي مرض .

12 ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 11- 368 وطبقات الحنابلة ص 164 . تفجع : في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة : وتبعد . التأم الشيئان : اتفقا . والقوم : اجتمعوا . والشيء : انضم والتصق .

18 ما أعزك : في الأصل : ما أغرك وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هذا التركيب إذ يقول :

بأبي أنتَ ما أعزَّ بك الحقَّ	وإن كان مُسعديك القليل

يريد بوحشي الكلام القوافي الشوارد وهذا مثل قول عويف القوافي:

أبيتُ بأبواب القوافي كأنما	أُصادي بها سِرباً من الوحش نُزَّعا

(شرح مقامات الحريري للشريشي 1- 94) =

19 وعَنَّتْ كلُّ قافيةٍ شَرُودٍ كَلَمْحِ البَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضِّرامِ
20 عَلى أَعْجازِها قَرْمٌ إذا ما عَناهُ القَولُ أَوْجَزَ في تَمامِ
21 شَوارِدُ إنْ لَقيتَ بِهِنَّ جَيْشاً صَرَفْنَ مَعَرَّةَ الجَيْشِ اللُّهامِ
22 وإنْ نازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كانَتْ مُداماً أو أَلَذَّ مِنَ المُدامِ
23 يُثْرِنَ عَلى امْرِىءِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ فَما أَحَدٌ يَقُومُ بِها مَقامي
24 إلَيْكَ خَليفَةَ اللهِ اسْتَقَلَّتْ قَلائِصُ مِثْلُ مُجْفلَةِ النَّعامِ
25 تَراها كالسَّراةِ مُعَمَّماتٍ إلى اللَّباتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغامِ

= وقريب منه قول الحصين بن الحمام :

وقافية غير إنسية قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخافقين إذا أنشدت قيل من قالها

19 القافية الشرود : السائرة في البلاد . هذا قريب من قول بشار بن برد يصف نفسه :

زَوْرُ ملوكٍ عليه أُبَّهَةٌ تُعرفُ مِن شعرهِ ومن خُطَبِهْ
يَخرجنَ مِن فيهِ في النَّديِّ كما يَخرجُ ضوءُ السراجِ مِن لهبِهْ

(ربيع الأبرار للزمخشري ج 4 ورقة 102–2 مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

20 القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

21 المَعرَّة : الأذى ، ومَعَرَّة الجيش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر رضي الله عنه : (اللهم إني أبرأ إليك من مَعَرَّة الجيش) . واللُّهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

22 نازع الكأس : عاطاها ، والشَّرب : جمع شارب .

23 امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث الكندي أشهر شعراء العرب .

24 استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلوص وهي من الإبل الشابة .

25 السَّراة : جمع سري . واللَّبات : جمع لَبَّة وهي المنحر . والجَعْد : المتراكم . واللُّغام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير:

كأنَّ على مناخرهنَّ قطناً يطيرُ ويعتممن به اعتماما

26 تَهاوى بيـنَ هَدَّارٍ نَجِيٍّ   وَقُـورِ الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزِّمـامِ
27 وبينَ شِـمِلَّةٍ تَـطْغى إذا ما   تَهافَتَـتِ المَطِيُّ مِنَ السَّـئامِ
28 جَـزَعْنَ قَناطِرَ القاطُولِ لَـيْلاً   وأَعْراضَ الـمَطيرَةَ للـمُقامِ
29 فَـعُجْن بِها وقَـدْ أَنْـضى طُلاها   قِـرانُ الليلِ بـالليلِ التِّـمامِ
30 وكُـنَّ نَواهِضَ الأَعْناقِ غُـلْبـاً   فَعُـدْنَ وهُنَّ قُـضْبانُ الثُّـمامِ
31 فَـشَـبَّـهْنا مَواقِعَها بِـعِـقْـدٍ   تَساقَطَ مِـنْ فَريـدٍ أَوْ نِـظامِ
32 وثُــرْن وللصَّباحِ مُـعَـقِّباتٌ   تُـقَلِّصُ عَنهُ أَعجازَ الظَّـلامِ
33 فَـلَمَّا أَنْ تَـجَلّى قالَ صَحْبي   أَضَوْءُ الصُّبْحِ أَمْ وَجْهُ الإمـامِ

---

26 هدّار نجي : في الأصل : اهدار يحي وفوقها بخط دقيق لفظة كذا إشارة إلى التوقف ، ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدّار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته. والنَّجِي : السريع يقال بعير نجيٌّ وناقة نجيَّة . وقور: في الأصل: وفور .

27 ناقة شِمِلَّة : أي سريعة. تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء.

28 جزع الوادي : قطعة عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة مما يلي بغداد ويصب في النهروان . في الأصل : وأعراد . وهو تصحيف. وأعراض جمع عرض أو جمع عِرض والعِرض كل واد فيه شجرٍ . المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

29 عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف . أنضى : في الأصل : أمضى وهو تصحيف ، أنضى بعيره إنضاءً : هزله بكثرة السير. والطُلى : الأعناق . والليل التِمام : الليل الطويل . أي أن هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

30 الغُلْب : غلاظ الأعناق . والثُّمام : نبت ضعيف .

31 الفريد : الدر إذا نظم وفصّل بغيره ، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر (نفح الطيب 1 -9) :

وكأن زهر رياضة   در هوى من نظم سلك

32 وثرن : في الصناعتين ص 367 : دبرن ورواية الديوان أصح .

33 ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص 367 .

34 فقلتُ كأنهُ هُوَ مِنْ بَعيدٍ ... وجَلَّتْ غُرَّةُ المَلِكِ الهُمامِ
35 إلَيْكَ ابنَ الخلائفِ أَزْعَجَتْنا ... دَواعِي الوُدِّ والهِمَمُ السَّوامي
36 وأَنْتَ خَلِيفَةُ اللهِ المُعَلّى ... على الخُلَفاءِ بِالنِّعَمِ العِظامِ
37 وَلِيتَ فلَم تَدَعْ للدِّينِ ثأراً ... سُيوفُكَ والمُثَقَّفَةُ الدَّوامي
38 نَصَبْتَ المازَيارَ على سَحوقٍ ... وبابَكَ والنَّصارى في نِظامِ
39 مَناظِرُ لا يَزالُ الدِّينُ منها ... عَزيزَ النصرِ ممنوعَ المَرامِ

35 أزعجتنا : في الأصل : أزعتنا وهو من سهو الناسخ .

37 فلم : في الأصل : ولم والفاء في هذا الموضع أحكم .

38 السَّحوق : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف والاتساق وعدم الاختلاف . والمازيار : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة 224 وظفر به جيش الخليفة وأتى به إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابَك الخُرَّمي بسامراء سنة 225 .

(الكامل لابن الأثير ج 6 ص 168 و 173) .

وبابَك : هو بابَك الخُرَّمي خرج بالبَذِّ وهي كورة بين أذربيجان وأرّان سنة 201 في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة وما زال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة 223 فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج 6 ص 111 و151 و 154 و155 و156 و161) .

ويريد بالنصارى هنا الروم والذي صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية (وسماه الطبرى ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة 223 فبقي هناك حتى مات سنة 224 فصلب إلى جانب بابَك .

(الكامل لابن الأثير ج 6 ص164 و165 و173) .

وإلى ذلك أشار أبو تمام الطائي بقوله من قصيدة في المعتصم :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها ... أن صار بابك جار مازيار
وكأنما ابتدرا لكيما يطويا ... عن ياطس خبرا من الأخبار

(ديوان أبي تمام ص 154)

40 وقد كادَتْ تَزيغُ قُلوبُ قَومٍ   فَأَبرأْتَ القُلوبَ مِنَ السَّقامِ
41 وعَمُّورِيَّةُ ابْتَدَرَتْ إليها   بَوادِرُ مِنْ عَزيزٍ ذي انتقامِ
42 فَقَعْقَعَتِ السَّرايا جانِبَيْها   وأَلْحَقَتِ الفَوارِسُ بالسِّهامِ
43 رَأَتْ عَلَمَ الخِلافَةِ في ذُراها   فَخَرَّتْ بين أَصْداءٍ وهامِ
44 وَجَمْعُ الزُّطِّ حينَ عَمُوا وَصَمُّوا   عنِ الداعي إلى دارِ السَّلامِ
45 أَطَلَّ عليهمُ يَوْمٌ عَبُوسٌ   تَعَوَّذُ منه أَيامُ الحِمامِ
46 لِيَهْنِكَ يا أَبا إسْحق مُلْكٌ   يَجِلُّ عَنِ المُفاخِرِ والمُسامي

41 كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتنم فرصة شغل المعتصم بحرب بابك الخُرَّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة 223 فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبى النساء ومثَّل بمن صار في يده فسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وامعتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحصن ؟ فقيل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها في خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير 6 – 162) .

42 قعقع الشيء اليابس الصلب : حرَّكه مع صوت . والسَّرايا : جمع سَرِيَّة وهي القطعة من الجيش . في الأصل : « وألحقت الفراس بالسمام » ، ولعل ماذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

43 الأصداء : جمع صَدى . والهام : جمع هامة ، والمراد بهما الموتى والهالكون .

44 الزُّط طائفة من أهل الهند (معرَّب جت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة 219 فظفر بهم ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير 6 – 150)

45 تعوَّذ : في الأصل : تعود وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الذال .

46 أبو إسحق : كنية المعتصم .

47 لِسَيفِكَ دانَتِ الدُّنيا وشُدَّتْ عُرى الإسلامِ من بَعدِ انفصامِ
48 فَأَيِّدْنا بِهرُونٍ وإنَّا لَنَرجُو أَنْ تُعَمَّرَ أَلْفَ عامِ
49 أَما وَمُحَرِّمِ البَلَدِ الحَرامِ يَميناً بينَ زَمْزَمَ والمَقامِ
50 لأَنْتُم يا بَني العبَّاسِ أَوْلى بِميراثِ النبيِّ منَ الأَنامِ
51 تُجادِلُ سُورَةُ الأَنْفالِ عنكم وفيها مَقْنَعٌ لِذَوي الخِصامِ
52 وآثارُ النبيِّ ومُسْنَداتٌ صَوادِعُ بالحَلالِ وبالحَرامِ
53 مَوَدَّتُكم تُمَحِّصُ كلَّ ذَنْبٍ وتُقْرَنُ بالصَّلاةِ وبالصِّيامِ
54 ورافِضَةٍ تقولُ بِشِعْبِ رَضْوى إمامٌ خابَ ذلكَ من إمامِ

---

48 هرون : هو الواثق بن المعتصم . تعمر : في الأصل : يعمَّر والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .

49 البلد الحرام : مكةَ . وزمزم : البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام بمكة . والمقام : مقام إبراهيم في المسجد الحرام .

51 هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة في المهدي :

شهدتْ من الأنفالِ آخر آيةٍ بتُراثهم فأردتمُ إبطالَها

والآية الكريمة هي : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ . (انظر الأغاني 10- 87 طبعة دار الكتب) .

53 مَحَّصَ الشيء : نقَّصه يقال (محَّص الله عن فلان ذنوبه) أي نقَّصها وأذهب ما تعلق به من الذنوب وطهّره وصفّاه منها .

54 تقول : في الأصل : يقول والتصحيح من الأغاني 10- 205 طبعة دار الكتب وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1- 262 فقد ورد فيهما من هذه القصيدة هذا البيت والذي يليه دون غيرهما من سائر القصيدة . والشِعْب : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين والناحية . ورضوى : جبل منيف قرب ينبع ذو شعاب وأودية وبه مياه كثيرة وأشجار . ويريد بالرافضة الكيسانية الذين يزعمون أن محمد بن الحنفية لم يمت بل هو مقيم برضوى حي يرزق . وفي ذلك يقول كثيِّر ابن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثيِّر عزَّة وكان يذهب مذهب الكيسانية :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعةٌ سواءُ =

55 إمامي مَنْ لَهُ سبعونَ أَلْفاً		مِنَ الأَتراكِ مُشْرَعَةَ السِّهامِ
56 إذا غَضِبوا لِدينِ اللهِ أَرْضَوْا		مَضارِبَ كلِّ هِنْدِيٍّ حُسامِ

153

وقال * :

1 مَرَّتْ فقلتُ لها مَقالَةَ مُغْرَمِ		ماذا عليكِ من السَّلام ؟ فَسَلِّمي
2 قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنى ؟-فَطَرْفُكَ شاهِدٌ		بِنُحُولِ جِسْمِكَ قُلتُ: لِلْمُتَكَلِّمِ
3 فَتَبَسَّمَتْ مِنِّي، وقالَتْ: لا تَرى،		فَلَعَلَّ مِثْلَ هَواكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
4 قلتُ: اتَّفَقْنا في الْهَوى، فَزِيارةً		أَوْ قُبْلَةً قَبْلَ الزِّيارَةِ قَدِّمي
5 فَتَضاحَكَتْ مِنِّي، وقالَتْ : هكَذا		لَوْ لَمْ أَدَعْكَ تَنامُ، بِي لَمْ تَحْلُمِ

= عليٌّ والثلاثة من بنيه		همُ الأسباط ليس بهم خفاء
فسِبطٌ سبطُ إيمانٍ وبِرٌّ		وسبطٌ غَيَّبَتْهُ كربلاء
وسبطٌ لا تراه العين حتى		يقود الخيلَ يقدمها اللواء
تغيَّب لا يُرى عنهم زمانا		برضوى عنده عسلٌ وماء

55 إمام من له عشرون ألفاً (الأغاني 10- 205) إمامي من له عشرونَ ألفاً (شرح نهج البلاغة 1- 262) والإمام الذي اتخذ جيشاً من الأتراك هو المعتصم .

* عيون التواريخ ج 6 ورقة 176 .

2 عَني يَعْنَى : خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحيِّ القَيُّومِ) .

154

وقال وهو أول شعر قاله * :

1 يا أُمَّتا أَفْدِيكِ مِنْ أُمٍّ ... أَشْكُو إليكِ فَظَاظَةَ الْجَهْمِ

2 قَدْ سُرِّحَ الصِّبْيانُ كُلُّهُمُ ... وبَقِيتُ مَحْصُوراً بِلا جُرْمِ

155

وقال يرثي أبا تَمَّام الطائي ** :

1 غَاضَتْ بَدائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهام ... وَعَدَتْ عليْها نَكْبَةُ الأَيَّامِ

2 وَغَدَا القَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ باكِياً ... يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إلى الأَقْلامِ

3 وتَأَوَّهَتْ غُرَرُ القَوافي بَعْدَهُ ... ورَمَى الزَّمانُ صَحِيحَها بِسقامِ

4 أَوْدى مُثَقِّفُها ورائِضُ صَعْبِها ... وَغَدِيرُ رَوْضَتِها أَبُو تَمَّامِ

---

* الأغاني 10- 217 وطبقات الشعراء ص 151 . قال صاحب الأغاني : « قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتَّاب ، فكتبتُ إلى أمي :
يا أُمتا أفديك من أمٍّ ... ... وهو أول شعر قلته وبعثتُ به إلى أمي ؛ فأرسلتْ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه » .

1 الجَهْمُ : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 7- 240 « الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم، ولي للمأمون بريد اليمن وطرازها ، وولي له الثغر. وولي للواثق أحد جانبي بغداد والشرط » .

** أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص 276 وتهذيب تاريخ ابن عساكر 4- 26 . أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى حوران سنة 190 وتوفي بالموصل سنة 231 .

156

وقال في الورد * :

1 زائِـرٌ يُهْدي إلـينـا نَـفْسَهُ في كُـلِّ عـامِ
2 حَسَنُ الـوَجْـهِ ذَكِيُّ الر يـحِ إلْفٌ لِـلْمُـدامِ
3 عُـمْرُهُ خمسونَ يَـوْماً ثُـمَّ يَمْضِي بِـسَلامِ

157

وقال ** :

1 وَلِي حَبِيبٌ أَبَداً مُولَعٌ بِزَوْرَتي في وَقْتِ إعْدامِي
2 كَالصَّيْدِ في الإحْلالِ لا يَرْتَمِي وهو كَثِيرٌ وَقْتَ إحْرامِ

---

* حماسة ابن الشجري «المخطوطة» ورقة 89 و «المطبوعة» ص 224 وأحسن ما سمعت للثعالبي ص 62 ومحاضرات الراغب 2– 20 .

3 خمسون : في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري : عشرون يوماً .

** المنتحل ص 105 .

1 الإعدام : الافتقار .

158

وقال يرثي عبدالله بن طاهر * :

1 أيُّ رُكْنٍ وَهي من الإسلامِ … أيُّ يَوْمٍ أخْنى عَلى الأيَّامِ
2 جَلَّ رُزْءُ الأميرِ عن كلِّ رُزْءٍ … أدركَتْهُ خَواطِرُ الأوْهامِ
3 سَلَبَتْنا الأيَّامُ ظلاً ظَليلاً … وأباحَتْ حِمًى عَزيزَ المَرامِ
4 يا بَنِي مُصْعَب حَلَلْتُمْ من النَّا … سِ مَحَلَّ الأرواحِ في الأجسامِ
5 فإذا رابَكُمْ من الدَّهْرِ رَيْبٌ … عَمَّ ما خَصَّكُمْ جميعَ الأنامِ
6 أُنْظُروا هل تَرَوْنَ إلاَّ دُمُوعاً … شاهداتٍ عَلى قُلوبٍ دَوامي
7 مَنْ يُداوِي الدُّنيا وَمَنْ يكْلأُ المُلْـ … ـكَ لَدى فادحِ الخُطُوبِ العِظامِ
8 نَحْنُ مُتْنا بِمَوْتِهِ وأجَلُّ الْـ … خَطْبِ مَوتُ السَّاداتِ والأعْلامِ
9 لَمْ يَمُتْ والأميرُ طاهرُ حَيٌّ … دائمُ الإنتقامِ والإنْعامِ
10 وهو مِنْ بَعْدِهِ نِظامُ الْمَعالي … وقِوَامُ الدُّنيا وسَيْفُ الإمامِ

---

* الأغاني 10 – 226 . عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة 182 وكان من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولي الشام مدة ، ونقل إلى مصر سنة 211 فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاه المأمون خراسان ، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة 230 .

4 بني مصعب : في المنتحل ص 256 وأحسن ما سمعت ص 134 (يا بني طاهر) .

5 فإذا : في الوساطة للجرجاني ص 184 وشرح ديوان المتنبي للواحدي 2– 525 : وإذا .

9 هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، انظر حاشية القصيدة رقم 122 .

قافية النون

159

وقال * :

1 وَمُشْتَرَكِ الْفُؤادِ لَهُ أَنينُ يُؤَرِّقُهُ التَّذَكُّرُ وَالْحنينُ
2 تُمَنِّيهِ الزِّيارَةَ بَعْدَ لأْيٍ وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَدْمُعِهِ الْجُفُونُ
3 إذا سَجَعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَرَاهُ تَبَارِيحٌ يُلَقِّحُها الْمَنُونُ
4 حَبَوْتُكَ حُبَّهُ ما دُمْتُ حَيّاً وَإِنِّي بِالْوَفاءِ بِهِ قَمِينُ
5 فَإِنْ تَحْفَظْ أَزِدْكَ وَإِنْ تُضِعْهُ فَإِنِّي لا أَحُولُ وَلا أَخُونُ

160

وقال ** :

1 أَسأْتُ إذ أَحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منكَ إحسانُ
2 أَقَلُّ حقي ضربُ حلقي على توهمي أَنكَ إنسانُ

---

* المجموعة الظاهرية ص 249 .
2 بعد لأْي: أي بعد إبطاء .
4 حبه : في الأصل : حله .

** المناقب والمثالب ورقة (100) ب .

161

وقال علي بن الجهم * :

1 لا يمنعنك خفض العيش تطلبه   تزوع نفس إلى أهل وأوطانِ
2 تلقى بكل بلاد إن حللت بها   أهلاً بأهل وجيراناً بجيرانِ

162

رأى رجل من أهل خُراسان علي بن الجهم بعد ما أُطلق من حبسه جالساً في المقابر، فقال له : ويحك ما يجلسكَ ههنا ؟ فقال ** :

1 يَشْتاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عندَ غُرْبتَـه   وَيَذْكُرُ الأَهْلَ والجِيْرَانَ والْوَطَنا
2 وليس لي وطنٌ أَمْسَيْـتُ أَذْكُرُهُ   إلاَّ الْمَقابِرَ إذْ صارتْ لهمْ وَطَنا

163

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الكُتَّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح وكتب فيه إليها * :**

1 ماذا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهَرٌ   مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حتى صارَ حَيْرانا

---

* كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة مخطوطة المتحف البريطاني ق 122 .

** الأغاني 10- 224 .

*** مختصر طبقات الحنابلة ص 165 وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح وكتبت إليه تجيبه:

إذا رأينا محباً قد أضرَّ به   جهد الصبابة أوليناه إحسانا

164

وقال * :

1 نَميلُ على جوانِبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنا نَميلُ على أَبِينا
2 نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حالَتَيْهِ فَنَخْبُرُ مِنْهُما كَرَماً ولِينَا

165

وقال ** :

1 أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَمامَها نِعَمٌ عَلَيْنا

---

* المنتحل ص 72 والبيتان في أمالي القالي 1- 241 منسوبان إلى عبد المسيح .

1 في أمالي القالي « نميل إذا نميل على أبينا » .

** محاضرات الراغب 1- 252 .

166

وقال * :

1 كُلَّما غَنّى بَنَانٌ إسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينا
2 أَنْشَدَتْ فَضْلٌ أَلا حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا
3 عَارَضَتْ مَعْنًى بِمَعْنًى وَالنَّدامى غَافِلُونا
4 أَحْسَنَتْ إذْ لَمْ تُجَا وِبْهُمْ دِيارُ الظَّاعِنِينا
5 لَوْ أَجابَتْهُمْ لَصِرْنا آيَـةً لِلسَّائِلِينا
6 وَاسْتَعادَ الصَّوْتَ مَوْلاَ هَا وَحَثَّ الشَّارِبِينا
7 قلتُ لِلْمَوْلى وقد دارتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِينا
8 رُبَّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ في الرَّأْسِ قُرُونا

167

وقال ** :

1 جاوَزَتْ نَهْرَبِينَ وَالنَّهْرَوَانَا أَجَلُولاَ تَؤُمُّ أَمْ حُلْوانَا

---

* كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان المغني يتعاشقان ، فإذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا يا ديار الظاعنينا

غنَّت هي كالمجاوبة له عما يقول :

ألا حُيِّيتِ عنا يا مدينا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمينا

فقال علي بن الجهم : كلما غَنَّى بَنانٌ ... (العمدة 2 – 70) .

** معجم البلدان في مادة رَزِيق .

1 جاوزتِ نهربين : في الأصل : جاوز النهرين وهو تصحيف ، ونَهْرُبين : لغة في نَهْربيل وهو طَسّوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . والنَّهْرَوان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وجَلُولاء : طَسُّوج من طساسيج السواد في طريق =

2 ما أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرْ ب وَلَمْ تَمْخَض الْمَطِيُّ الْبِطَانَا
3 نَشَطَتْ عُقْلُها فَهَبَّتْ هُبُوبَ الـ رِّيحِ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانا
4 أَوْرَدَتْنَا حُلْوَانَ ظُهْراً وَقَرْمِيـ سِينَ لَيْلاً وَصَبَّحتْ هَمَذَانَا
5 أَنْظَرَتْنا إذا مَرَرْنَا بِمَرْوٍ وَوَرَدْنَا الرَّزِيقَ والمَاجَانَا
6 أَنْ نُحَيِّ دِيَارَ جَهْمٍ و«إدْرِيـ س» بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الإخْوانَا

168

وقال*:

1 الْعَيْنُ بعدكَ لم تَنْظُرْ إلى حَسَنٍ والنَّفْسُ بعدكَ لم تَسْكُنْ إلى سَكَنِ
2 كأَنَّ نفسي إِذا ما غِبْتَ غائبةٌ حتى إذا عُدْتَ لي عادتْ إلى بَدَنِي

= خراسان. وحُلوان: في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. (معجم البلدان).
2 تمخض: في الأصل: تمحض. والبِطان: حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة.
4 قَرْميسين: بين همذان وحلوان. (معجم البلدان).
5 مَرْوُ العظمى ويقال لها مرو الشَّاهجَان: أشهر مدن خُراسان وبها الرَّزِيق والماجان وهما نهران كبيران حسنان يخترقان شوارعها (معجم البلدان).
6 هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظرقصيدة رقم 154 شرح البيت رقم 1. وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص 372.
* الأغاني 10- 227 والمجموعة الظاهرية ص 249.
1 في المجموعة الظاهرية.
النفس بعدك لم يسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن

169

وقال * :

1 لَلُبْسُ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وطَيٌّ يوم ولَيْلَتَيْنِ
2 أَيْسَرُ مِنْ مِنَّةٍ لِقَومٍ أَغُضُّ منها جُفُونَ عَيْني

170

وقال لما هجاه مروان الأصغر في مجلس المتوكل ** :

1 بَلاَءٌ ليس يُشْبِهُهُ بَلاءٌ عَدَاوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ وَدِينِ
2 يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لم يَصُنْهُ ويَرْتَعُ منكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

171

وقال في الثدي *** :

1 كنتُ مشتاقاً وما يَحْجُزُني عنكِ إلاَّ حاجزٌ يَمْنَعُني

---

* راجع حاشية القصيدة رقم 20 .

** الأغاني 11- 3 طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص 249 وابن خلكان 1- 441 وذيل زهر الآداب ص 97 وطبقات الشعراء ص 186 ومحاضرات الراغب 1 - 159 و242 وعيون التواريخ ج 6 ورقة 175 . والوافي بالوفيات 12- 20 . ومروان الأصغر هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعده يدَّعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادَّعى الأشعار أوهمني أمرا

فأطرق علي ثم قال عليٌّ بالدواة فأتي بها فكتب : بلاء ليس ... والخبر في الأغاني أطول ذلك .

1 يشبهه : في ابن خلكان : يعدله .

2 ويرتع : في طبقات الشعراء : ويقدح .

*** ديوان المعاني 1 - 253 وكتاب التشبيهات ص 116 ونهاية الأرب 2 - 96 وشرح المقامات 2 - 357 .

2 شاخِصٌ في الصدرِ غضبانٌ عَلَى قَبَبِ البَطْنِ وطَيِّ العُكَنِ
3 يَملأُ الكَفَّ وَلا يَفْضُلُها وإذا أَثْنَيْتَهُ لا يَنْثَني

172

لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله * :

1 قد فازَ ذو الدُّنيا وذو الدِّينِ بدولةِ الواثِقِ هرُونِ
2 أَفاضَ من عدلٍ ومن نائِلٍ ما أَحْسَنَ الدُّنيا مع الدِّينِ
3 وَعَمَّ بالإحسانِ مِنْ فِعْلِهِ فالنَّاسُ في خَفْضٍ وفي لِينِ
4 ما أَكْثَرَ الدَّاعي له بالبَقا وأَكْثَرَ التَّالي بآمينِ

173

وكتب إلى نجاح من الحبس ** :

1 إنْ تَعْفُ عن عبدِكَ الْمُسيءِ ففي فَضْلِكَ مَأْوىً لِلصَّفْحِ والمِنَنِ
2 أَتَيْتُ ما أَسْتَحِقُّ من خَطإٍ فَعُدْ لِمَا تَسْتَحِقُّ من حَسَنِ

---

2 القَبَبُ : ضمور البطن ودقة الخصر .
3 ولا يفصلها ؟ (كتاب التشبيهات) . فإذا ثنَّيته (كتاب التشبيهات) .

* انظر حاشية القصيدة رقم 91 . الأغاني 12 - 111 طبعة الساسي والطبري 11 - 25 .
وانظر قصيدة رقم 91 حاشية البيت رقم 2 .
3 في الطبري : « قد عَمَّ بالإحسان في فضلهِ » .

** عيون الأخبار 3 - 99 . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر حاشية القصيدة رقم 42 .

174

وقال * :

1 طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ بَيْنَ الأَحِبَّةِ والوَطَنْ
2 ومُصَيِّرٌ جَلَدَ الْجليـ ـدِ إلى الضَّرَاعَةِ والْوَهَنْ
3 حتى يُقادَ كما يُقَا دُ النِّضْوُ في ثِنْيِ الرَّسَنْ
4 ثُمَّ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذا فكأنَّهُ ما لَمْ يَكُنْ

175

وقال ** :

1 ونحنُ أُناسٌ أَهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ يَصِحُّ لكم إسْرارُها وعِلاَنُها

قافية الهاء

176

وقال *** :

1 طَلَعَتْ فقالَ النَّاظِرونَ إلى تَصْوِيرِها ما أَعْظَمَ اللهَ

---

* المجموعة الظاهرية ص 250 ومحاضرة الأبرار 2 – 254 .

3 في المجموعة الظاهرية : * حتى يعاد كما يعاد * .

** قال المرزباني في الموشح ص 345 « لما نفي علي بن الجهم إلى اسبيجاب من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس ... وأخطأ في قوله عِلانُها » . نقول : لم يخطيء فقد ورد في كتب اللغة « عالَنه معالنةً وعِلاناً » .

*** روضة المحبين لابن قيِّم الجوزية ص252 .

2 وَدَنَتْ فَلَمَّا سَلَّمَتْ خَجِلَتْ والْتَفَّ بِالتُّفَّاحِ خَدَّاها
3 وكَأَن دِعْصَ الرَّمْلِ أَسْفَلُها وكَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلاَهَا
4 حتى إذا ثَمِلَتْ بِنَشْوَتِها قَرَأَتْ كتابَ الْبَاهِ عَيْناها

177

وقال * :

1 عِلَّةَ البَدرِ راقِبي اللهَ فيهِ لا تَضُرِّي بجسمهِ وَدَعِيهِ
2 وَدَعِي سيِّدي ودُونَكِ جسمي منزلاً ما حَلَلْتِهِ فاسْكُنيهِ
3 أَنا أَقْوى عَلى احْتِمالِكِ منهُ حَمِّليني أَضْعافَ ما يَشْتَكيهِ
4 واتَّقي اللهَ في غَزالٍ رَبِيبٍ ما لَهُ جَمالِهِ مِن شَبِيهِ

178

وقال ** :

1 الحمدُ للهِ شُكْراً قُلوبُنا في يَدَيْهِ
2 صارَ الأَميرُ شفيعي إلى شفيعي إليهِ

* المجموعة الظاهرية ص 250 .

** ورد في مروج الذهب 2 - 275 «كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم ، فاستشفع إليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع إليه بمحمد بن عبد الله وكتب إليه : الحمد لله شكراً ...» .

قافية الياء

179

وقال * :

1 اعْلَـمِي يا أَحَبَّ شيءٍ إلَيَّـا　　أَنَّ شوقي إليكِ قاضٍ عَـليَّـا
2 إن قَضى اللهُ لي إليكِ رجـوعاً　　لا ذكرتُ الفِراقَ ما دُمتُ حَيَّـا
3 إنَّ حَـرَّ الفِراقِ أَنْـحَلَ جسمي　　وكوى القلبَ منكِ بالشَّوْقِ كَيَّـا

180

وقال ** :

1 أَبـو صالحٍ مَـنْ أَتـى بـابَـهُ　　أَتى راجِياً وانْـثَـنى راضِيا
2 تَـرى قَـلَـمَ الْـمُـلْكِ في كَـفِّـهِ　　ضَحُوكاً وَمِنْ قَبْـلِـهِ با كِيا

---

* الأغاني 10 – 221 والمجموعة الظاهرية ص 250 والظرف والظرفاء ص 148 .

2 في الأغاني والظرف والظرفاء : * إن قضى الله لي رجوعاً إليكم * . لا ذكرت الفراق : في الظرف والظرفاء : لم أعد للفراق .

** المجموعة الظاهرية ص 250 .

1 لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزير المستعين ، انظر الكامل لابن الأثير 7 / 39 .

2 باكيا : لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .

181

وقال * :

1 نَفَحاتُ الرَّاحِ والتُّفَّـاحِ والْـوَرْدِ الْجَنِيِّ
2 ذَكَّرَتْني طِيبَ أَنْفاسِكَ يا مَوْلَى عَلِيِّ

182

وقال لما أمر المتوكل سنة 235 أن يؤخذ أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية ** :

1 العَسَلِيَّاتُ التي فَرَّقَتْ بين ذوي الرِّشْدَةِ والْغَيِّ
2 وما علَى العاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فإنَّهُ أَكْثَرُ لِلْفَيِّ

---

* المجموعة الظاهرية ص 250 .

** الطبري 11- 38 .

1 العسليات : ملابس النصارى انظر ظهر الإسلام 1 /43 .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص 36 ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء 2/ 62 بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه. وقلت ان هذه القصيدة ضاعتِ مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي 2 / 85 ومروج الذهب للمسعودي 1/ 15 بقطعة في «بدء الخلق والذرء» لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرت في هذا الديوان تحت قصيدة رقم 113 بعنوان (قصة خلق آدم). وقلت أظن أن هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك. فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها.

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي ، فلقد تفضل وأهدى إليَّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل[1] .

ثم اطلعت في أوائل كانون الثاني سنة 1952 خزانة صديقنا الأستاذ عبّاس العزاوي في بغداد على نسخة مخطوطة من كتاب الفرق لليمني ، وقد وردت ارجوزة علي ابن الجهم في ص 69 من الكتاب المذكور ، وعنوانها فيه هكذا: «أرجوزة علي بن الجهم التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك إلى أيام أحمد المستعين» فعارضتُ نسخة الأستاذ السماوي التي لم نكن أطلعنا على غيرها بنسخة الأستاذ العزاوي ، وأثبتُ اختلاف الرواية في الذيل أو الهامش ، ورمزت إلى نسخة العزاوي بحرف (ع) شاكراً له فضله.

1 بعد كتابة ما تقدم ورد إلينا كتاب من النجف مؤرخ 5/ 11/ 950 ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن إليه كما أحسن إلى العلم والأدب .

المحبَّرة في التاريخ *

قال علي بن الجهم :

1 الحمدُ لله المعيدِ المبدي   حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمدِ
2 ثم الصلاةُ أولاً وآخرا   على النبيّ باطناً وظاهرا
3 يا سائلي عن ابتداءِ الخلقِ   مسألةَ القاصد قصدَ الحقِّ
4 أخبرني قومٌ من الثِّقاتِ   أُولُو علومٍ وأُولُو هَيْئآتِ
5 تقدَّموا في طلب الآثارِ   وعرفوا حقائقَ الأخبارِ
6 وفهموا التوراةَ والإنجيلا   وأُحكموا التنزيلَ والتأويلا
7 أنَّ الذي يفعلُ ما يشاءُ   ومَنْ له العزةُ والبقاءُ
8 أنشأَ خلقَ آدمٍ إنشاءَ   وقَدَّ منه زوجَهُ حَوّاءَ
9 مبتدئاً ذلك يومَ الجمعهْ   حتى إذا أكمل منه صُنْعَهْ

---

* في الأصل: المخبرة . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .

3 هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في قصيدة رقم 113 تحت عنوان «قصة خلق آدم» نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي 2/ 85 ومروج الذهب للمسعودي 1/ 15 .

4 ورد البيت في ع هكذا :

خبرنا قوم من الثقات   أولو علوم ليس وللواهات ؟

هيئآت : في الأصل : وأُلوهنات والتصحيح من الديوان .

5 تقدموا : في الديوان : تفرعوا في . وعرفوا : في الديوان : وعرفوا موارد .

6 وفهموا : في الديوان : ودرسوا.وأحكموا التنزيل والتأويلا : في ع وأحكموا التأويل والتنزيلا .

7 العزة : في الديوان : ومن له القدرة .

9 في الديوان : «حتى إذا أكمل فيه الصنعة» . وكذا في ع .

10 أَسكنـهُ وزوجَـهُ الجِنانا فكان من أمرِهما ما كانا
11 غَـرّهُما إبـليسُ فاغـتَـرّا بـهِ كما أَبـانَ اللهُ في كتابـهِ
12 دَلاّهُما الملعـونُ فيما صنـعا فأُهْبِـطا منها إلى الأرضِ معا
13 فوقـعَ الشيـخُ أبونا آدمْ بـجبـلٍ في الهندِ يُـدعَى واسِم
14 لـبئسما اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِـوارِ الـملـكِ الـمنّـانِ
15 والضعفُ من خليقة الإنسانِ لا سيـمـا في أوّلِ الـزمانِ
16 ما لبثا في الفوزِ يـوماً واحدا حتى استعاضا منه جهداً جاهدا
17 فشقيا وورّثـا الشقاءَ أبنـاهُما والـهـمَّ والعَناءَ
18 ولم يـزل مستغفراً من ذنـبهِ حتى تلقَّى كلماتِ ربهِ
19 فَـأَمِـنَ السخطةَ والعقابا واللهُ تـوابٌ على مَـنْ تـابا
20 ثم استملاَّ وأَحبا النسلا فحملـتْ حـواءُ منه حَـمْلا

---

11 في الديوان : * غرهما الشيطان فاغترًا به * .

12 في الديوان : * غرهما الشيطان فيما صنعا * . وفي ع : دلَّهما .

13 واسم : في الأصل : داسم والتصحيح من التكملة . وفي ع : راسم والصحيح ما أثبتناه .

14 في ع : في الديوان :

لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان
لبئس ما اعتاضا من الجنان والضعف من جبلة الإنسان

15 هذا البيت والذي بعده لم يردا في الديوان . لم يرد هذا البيت في ع .

16 هذا البيت والذي بعده ورد عجزهما قبل صدرهما في ع .

17 وورثا : في ع : وأورثا . أبناهما : في الديوان : نسلهما . وكذا في ع .

19 والعقابا : في الديوان : والعذابا .

20 استملَّ: سئم وضجر . في ع : * ثم نسلا وأحبا النسلا * وصحح في الهامش * ثم تسلى وأحب النسلا * .

21 ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فَسُرَّ لمَّا سَلِمتْ وسَلِما
22 واقتنيا الإبْنَ فَسُمِّي قايِنا وعايَنا مِنْ أَمرِه ما عايَنا
23 ثم أغَبَّتْ بعدهُ قليلا فوضعتْ مُتْئِمةً هابيلا
24 فَشَبَّ هابِيلُ وشَبَّ قايِنُ ولم يكن بينهما تباين
25 فَقَرَّبا لحاجةٍ قربانا وخضعا للهِ واستكانا
26 فَقُبِلَ القربانُ من هابِيل ولم يفز قاين بالقبولِ
27 فثار للحينِ الذي حُيّنَ لَهْ إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ
28 ثم استفزَّ أختَهُ فهربا وفارقا أُمّاً ألوفًا وأبا
29 فبعدتْ دارُهما من دارهِ وزهدا في الخيرِ من جوارهِ
30 فأخلفَ اللهُ عليه شِيثا ولم يزل باللهِ مستغيثا
31 حتى إذا أحس بالحِمامِ وذاك بعد سبع مية عامِ
32 كانت إلى شِيثَ ابنهِ الوصيهْ وليس شيٌّ يعجز المنيهْ
33 أنِ اعبدِ اللهَ وجانبْ قايِنا وكن له ونسلِهِ مباينا
34 فلم يزل شِيثُ على الإيمان معتصماً بطاعةِ الرحمنِ
35 يحفظُ ما أَوصى به أَبوهُ لا يتخطَّاهُ ولا يعدوهُ

---

21 لم يرد هذا البيت في الديوان .

22 في الديوان : « وولدت إبنا فسمي قاينا » . أمره : في ع : من شره .

23 لم يرد هذا البيت في الديوان .

24 هذا آخر بيت ورد في الديوان .

29 في ع : « وزهدا للحين في جواره » .

31 في ع : « وذاك في تسع مية عام » .

36 حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ — وخافَ أنْ يفجأه ميقاتُهُ

37 أَوصى أَنُوشاً وأنوشٌ كهلُ — بمثلِ ما أَوْصى أَبوهُ قَبْلُ

38 فلم يزل أَنوشُ يقفو أَثَرَهْ — لا يتعدَّى جاهداً ما أَمَرَهْ

39 ثم تلاه إبنهُ قِينانُ — وقولُهُ وفعلُهُ الإيمانُ

40 ثم تلا قِينانَ مَهْلائيلُ — فَسَنَّ ما سَنَّتْ له الكُهولُ

41 ثم استقلَّ بالأمورِ يَرْدُ — اخنوخ ُ وهو في العلومِ فردُ

42 وكان في زمانهِ يوئيلُ — الخالعُ المضلل الضِّلِّيلُ

43 أَوَّلُ من تتبعَ الملاهيا — وأظهر الفسادَ والمعاصيا

44 وكان من نسلِ الغويِّ قاينِ — وغيرُ بِدْعٍ خاينٌ من خاينِ

45 فاغتر من أولاد شيثٍ عالَما — حتى عصوا وانتهكوا المحارما

46 وخالفوا وصيةَ الآباءِ — وافتتنوا باللهوِ والنساءِ

47 ولم يزل يارِدُ يألو قومَهُ — نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ

48 حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ — إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ

49 وهو حنوخ بالبيان أعجما — صلّى عليه ربنا وسلَّما

50 أَوَّلُ مبعوثٍ إلى العبادِ — وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ

51 وأَوَّلُ الناسِ قرا وكتبا — وعلم الحسابَ لما حسبا

---

36 أن يفجأه : في ع : أن يعجله .

41 أخنوخ : كذا .

42 يوئيل : كذا لعله توبيل ، فقد ورد في الطبري 1/ 83 : «توبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

46 وافتتنوا : في ع : وفتنوا.

52 فلم يطعهُ أحدٌ من أَهله   واختلطوا بقاينٍ ونسله
53 فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ   من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ
54 وصارَ مَتُوشَلَخٌ مستخلفا   من بعدِ إدريس النبي المصطفى
55 فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا   فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
56 غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا   وصيةً كانت تُقىً ونسكا
57 فوعظَ الناسَ فخالفوهُ   ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

58 فأرسلَ اللهُ إليهم نوحا   عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
59 فعاشَ أَلفاً غير خمسين سنهْ   يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
60 يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا   فلم يزدهم ذاك إلاَّ كفرا
61 وانهمكوا في الكفر والطغيانِ   وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
62 حتى إذا استيأسَ أَنْ يطاعا   وحجبوا من دونهِ الأسماعا
63 دعا عليهم دعوةَ البوارِ   من بعدِ ما أَبلغَ في الإنذارِ
64 واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ   حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
65 وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا   فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
66 غير الذين اعتصموا في الفلك   فسلموا من غمراتِ الهلكِ
67 وكان هذا كلهُ في آبِ   قبل انتصافِ الشهر في الحسابِ
68 فعزموا عند اقتراب المعمعهْ   أَنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معهْ

---

53 في ع : * من بعد ما اختار له ما عنده * .

60 لم يرد هذا البيت في ع .

68 في ع : وقال نوح لبنيه الأربعه   أن يركبوا الفلك لكي ينجوا معه

69 وكان من أولاد نوحٍ واحدُ ... مخالفٌ لأمرِهِ معاندُ
70 فبادَ فيمن بادَ من عبادهِ ... وسلم الباقونَ من أَولادهِ
71 سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ ... وهو في التوارةِ يدعى يافثُ
72 فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ ... وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
73 ويافثٌ في نسله عجائبُ ... يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
74 ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرمُ ... وارْفَخْشَدٌ ولاوِذٌ وَغَيْلَمُ
75 فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ ... وشاعَ منها العيثُ والفسادُ
76 وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرمْ ... ومن بني عُوصٍ جَديسٌ وطَسَمْ
77 فأرسلَ اللهُ إليهم هودا ... فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
78 فعاندوهُ شَرَّ ما عنادِ ... وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
79 فقالَ يا ربِّ أَعِزَّ القطرا ... عنهم فهدَّاهم سنين عشرا
80 وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا ... فلم تدعْ من آل عادٍ طائفا
81 وكان وفدٌ منهم سبعونا ... كادوا إلى مكة يسبقونا

---

70 من عباده : في ع : من أعداده .

71 وهو : في ع : اذ هو ، وجاء بعده في ع هذا البيت :

فلبثوا في الفلك ذات العوم ... حتى مضت مذ اربعين يوم

74 وغليم : في الأصل : وغنم والتصحيح من الطبري 1/ 283 وكذا في ع واسمه في التوراة عِيلام .

75 منها : لعله فيها . في ع : فيها .

76 طَسَم : المشهور طَسْم .

79 عشرا : في ع : تترى .

80 طائفا : في ع .

81 في ع : * ساروا إلى مكة يستقونا * .

82 فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ وكان لقمانُ بن عادٍ منهمُ
83 فسأل البقاءَ والتعميرا فعاشَ حتى أهلك النسورا
84 ووافقتْ دعوتهُ إجابَهْ إذ لم يكنْ بمرتضٍ أصحابَهْ
85 وأثمرتْ ثمودُ بعد عادِ فسكنتْ حِجْراً وبطنَ الوادي
86 فأرسل اللهُ إليهم صالحا فتًى حديثَ السنِّ منهم راجحا
87 فلم يزلْ يدعوهمُ حتى اكتهلْ ولم يجبهُ منهم إلاَّ الأقلْ
88 وأحضروهُ صخرةً ملساءَ وقالوا أخلصْ عندها الدعاءَ
89 فهلْ لمنْ تعبده من طاقهْ أنْ نتشظَّى ولداً عن ناقهْ
90 فانفلقتْ حتى بدا زجيلُها عن ناقةٍ يتبعها فَصِيلُها
91 فعقروا الناقةَ للشقاءِ فعاجلتهم صيحةُ الفناءِ
92 فتلك حِجْرٌ من ثَمودٍ خاليهْ فهل ترى في الأرضِ منهم باقيهْ

* * *

93 ثم اصطفى ربُّكَ إبراهيما فلم يزلْ في خلقهِ رحيما
94 فكان من إخلاصه التوحيدا أنْ هجرَ القريب والبعيدا

---

82 في ع : * وكان لقمان وعاد فيهم * . منهم : لعله فيهم .
83 أهلك : في ع : أهرم .
84 بمرتض : في ع : موافقاً .
85 وأثمرت : في ع : واعتمرت .
88 وقالو : في ع : وقيل .
89 في ع : *أن تبسطا عن هذه عن ناقه * .
90 زجيلها : كذا ولعله : رجليها ، يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين ، وفي ع : رحيلها .
93 في ع : * ولم يزل بخلقه رحيما * .

95 وشرعَ الشرائعَ الحسانا ... وكسرَ الأصنامَ والأوثانا

96 وقال لوطٌ إنني مهاجرُ ... وبالذي يأمر قومي آمرُ

97 ما قد تولَّى شرحَهُ القرآنُ ... وفي القُرآنِ الصدقُ والبيانُ

98 فشكرَ اللهُ له الإيمانا ... وخصَّهُ الحجةَ والبرهانا

99 وقمعَ النُّمْرُودَ عاتي دهرِه ... بحججِ اللهِ وحسنِ صبرِه

100 وجعلَ الحكمةَ في أولادِه ... واختارهمُ طُرًّا على عبادِه

101 وجعلَ الأمرَ لإسماعيلِ ... فهو أَسَنُّ ولدِ الخليلِ

102 وولدتْ هاجَرُ قبلَ ساره ... وقبلها بُلِّغَتِ البشاره

103 من ربها وسمعتْ نداءَ: ... قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ

104 وأُسكنتْ في البلدِ الأمينِ ... وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ

105 وكان يوماً عنده جبريلُ ... وعنده النبيُّ إسماعيلُ

106 وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ ... فخرجتْ هاجَرُ تبغي الماءَ

107 فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما ... تفورُ من همزته انهرما

108 وأَقبلتْ هاجرُ لما يئستْ ... فَراعَها ما عاينتْ فأبْلَسَتْ

109 وجعلتْ تبني له الصفائحا ... لو تركتهُ كان ماءً سائحا

---

96 يأمر : في ع : تأمر . قومي : كذا ولعله ربي .

101 الأمر : في ع : الكبر؟.

102 بلغت : في ع : تلقت .

105 وعنده النبي : في ع : فظميء النبي .

107 جمجما : كذا بالأصل ولعل الصواب «زمزما» يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم. وهو الصواب كما في (ع) . كذا ، وفي ع * تفور من همزته اذ همزما *؟ .

109 ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من عير عزو . وروايته (سافحا) .

110 وجاورتْهم جُرْهمٌ في الدارِ   راغبةً في الصهر والجِوارِ
111 فولـدوا النساءَ والرجـالا   خؤولةٌ شرفت الأخوالا
112 وَوَطَّنوا مكـةَ دهراً داهرا   حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
113 وبدَّلوا شِـرْعَـةَ إبـراهيم   وشبَّـهوا التحليلَ بالتحريمِ
114 أجلتْـهمُ عـنهم بنـو كِنـانهْ   فدخلوا بالذلِّ والمَهانَـهْ
115 وولي الـبيـتَ وأَمـرَ الناسِ   الأكرمونَ من بني إلياسِ
116 فلم تـزلْ شِـرْعَـةُ إسمـاعيلِ   في أَهلهِ واضحةَ السبيـلِ
117 حتى انتـهى الأمر إلى قُـصَيِّ   مُجَمِّعٍ خيـرِ بني لـُؤَيِّ
118 فسلَّمَ الناسُ لـه المَقاما   والبيتَ والمَشْعَرَ والحراما
119 وصارتِ القـوسُ إلى باريها   وصادفتْ رَمِيَّـةٌ راميها
120 وإبطنت في أهلـها المكارمُ   ورُفِـعَـتْ لِشَـيْـدِها الدعائمُ
121 وورَّثَ الشيـخُ بـنيـه الشرفا   وكلهم أَغنى وأَجدى وكفى

* * *

122 واسمعْ حديثَ عمنا إسحاقا   فإنني أَسُوقُـهُ انـساقا
123 جاءَ على فَوْتٍ من الشبابِ   ومئـةٍ مَرَّتْ من الأحقـابِ

---

114 عنهم : كذا ولعله : عنها وهو الصواب كما في ع . فدخلوا في ع : فرحلوا .

117 مجمع : كان قصي يلقب مجمّعا لأنه جمع قريشاً بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص 97) .

118 الناس : في ع : الياس .

120 وإيطنت : كذا ولعله واتَّطَنَتْ : أي اتخذت وطنا وفي ع : فابطنت في أهله . لشيدها : في ع : بنيانها .

122 انساقا : كذا ولعل صوابه بسياقا أو مساقا .

124 فأيَّدَ اللهُ به الخليلا   وعَضَدَ الصادقَ إسماعيلا
125 وعجبتْ سارةُ لما بُشِّرَتْ   به فَصَكَّت وجهها وذُعِرَتْ
126 قالتْ وأنّى تَلِدُ العجوزُ   قيلَ إذا قَدَّرَهُ العزيزُ
127 وقيلَ من ورائه يعقوبُ   مقالةٌ ليس لها تكذيبُ
128 فتمّ وعدُ اللهِ جلّ ذِكرُهْ   وغلبَ الأمرَ جميعاً أمْرُهُ
129 فكان من قصةِ يعقوبَ النبي   ما ليس يخفى ذكرُهُ في الكتبِ
130 قد أفرَدَ اللهُ بذاكَ سوره   معروفةً بيوسفٍ مشهوره
131 وماتَ يعقوبُ بأرضِ مصرِ   من بعد تسعٍ كملتْ وعَشْرِ
132 وإنما طالعَ مصرَ زائرا   ليوسفٍ ثم ثوى مُجاوِرا
133 حتى إذا أيقنَ بالحِمامِ   أوصى بأنْ يُقْبَرَ بالشآمِ
134 فحملَ التابوتَ حتى قَبَرَه   يوسفُ بالشامِ على ما أمَرَه
135 ثم أتى مصرَ فعاشَ حِقَبا   حتى قضى من الحياةِ أرَبا
136 وكان من أسرته سبعونا   أتوه مع يعقوبَ زائرينا
137 وكان فرعونُ يليهم قسرا   فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
138 فبعثَ اللهُ إليهم موسى   من بعدِ ما قدَّسَهُ تقديسا
139 فخلّصَ القومَ من العذابِ   وهم على ما قيلَ في الحسابِ

---

133 يقبر : في ع : يقبره .

134 لم يرد هذا البيت في ع .

136 وبعده في ع :

فكثرت عدتهم بمصر   ونالهم فيها أشد ضر

140 سوى الذراري والرجالِ العُجْفِ   من الرجالِ ست مية ألفِ

141 ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي   موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ

142 لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ   ولا الذي مَرَّ به من جهدِ

123 وبينهم إحدى وخمسونَ سنه   ومئة كاملة ممتحنه

144 ومكثوا في التيهِ أربعينا   ولم يعيشوا مثلَها سنينا

145 وماتَ هارونُ بن عِمرانَ النبي   من قبلِ موسى في مَنامٍ طيّبِ

146 وقيلَ ما أُخِّرَ عن أخيهِ   إلاَّ لأمرٍ قد قضي في التيهِ

147 ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ   وَصِيُّ موسى الصادقِ الأمينِ

148 فخاضَ بحرَ أُرْدُنَ العميقا   وجعل البحر له طريقا

149 وحرقت من خان في أريحا   وفتحَ اللهُ به الفُتُوحا

150 وقال للشمسِ قفي فوقفتْ   وردّها من قَصْدِها فانصرفتْ

151 وذَلّلَ المُلوكَ حتى ذَلّتْ   وقُلِّلَتْ في عينهِ فَقَلَّتْ

152 وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ   وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ

153 ثم تَنَبّا وقَفاهُ كالِبُ   وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ

---

140 والرجال : في ع : والنساء .

144 يعيشوا : في ع : ولم يقاسوا .

145 في ع : * في التيه من بعد مرور الحقب * .

146 في ع : ومات موسى بعده في التيه   وقلَّ ما أُخر عن أخيه .

149 في ع : * وحرقت من خوفه اريحا * .

150 من : في ع : عن .

153 في ع : * ثم تنبا يوقنا بن كالب * .

154 وخَلَّفَ الحليمَ حزقائيلا ابنَ العجوزِ بعده بديلا

155 وكثرتْ من بعده الأحزابُ ونصبوا بَعْلَهُمُ وعابُوا

156 فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم

157 أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا

158 فلم يزلْ مستخفياً سَيَّاحا حتى دُعي بالموتِ فاستراحا

159 وقيلَ في التوراةِ إنّ فَرَسا أتاه في صباحهِ أو في مسا

160 حتى إذا ركبهُ إلياسُ غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ

161 ولم يزل إبن الخطوبِ الْيَسَعُ يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

162 وسُلِبُوا التابوتَ من بعد اليسعْ ومات الياد اسمهم من الحذع؟

163 وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ وعَمَّهُمْ بعد الهُدَى العَماءُ

---

154 والحلم في ع : الحكيم .

155 الأحزاب : في ع : الأحداث . بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري 1/ 239) . وعاثوا في ع : وعاتوا .

156 في ع : * فقال للناس ابن ما سيريهم ؟ * .

159 في ع : * أتاه من نار صباحاً ومسا * .

161 هو اليسع بن أخطوب . (الطبري 1/ 239) .

162 وسلبوا : في الأصل : وسكنوا البانوب وهو تصحيف ، انظر خبر استلاب التابوت في الطبري 1/ 241 . الياد : كذا ولعله ايلاف ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت ، انظر الطبري 241/1 . الحذع : لعله من الجزع . وفي ع : *وباب النار اسهم من الخرع * .

163 الاعداء : في الأصل : الاغراء وهو تصحيف . وبعده في ع :

فسألوا نبيهم سمويلا أن يستقيل الملك الجليلا

164 فسألوهُ أنْ يولي واليا عليهمْ يقاتلُ الأعاديا

165 وعاهدوه أنْ يطيعوا أَمرهُ وأنْ يعزوه ويعلوا قدرهُ

166 فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا

167 وكان داودُ أقام بعدهُ في أهله ثم أتاه وحدهُ

168 وكلَّمَتْهُ صخرةٌ صمّاءُ نادتْهُ حِيثُ يسمعُ النداءُ

169 خذني فإني حجرُ الخليلِ يقتَلُ بي جالوتُ عن قليلِ

170 وكان أيضا سألتْهُ قبلَها صخرةُ إسحاقَ النبي حَمْلَها

171 فشاهدَ الحربَ على أناتهِ واصطكتِ الأحجارُ في مخلاتهِ

172 وكلها يطمعُ في إسدائه منتقمٌ للهِ من أعدائهِ

173 فنالَ داودُ ببعضهنْه جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه

174 فأهلكَ اللهُ لهُ عدوّه وفازَ بالملكِ وبالنبوّه

175 وكان طالوتُ له حسودا فأظفرَ اللهُ به داودا

---

164 فسألوه : في ع : وسألوه .

167 أتاه : في ع : ثم أقام .

168 وكلّمته : في ع : فكلمته .

169 حجر : في ع : صخرة .

170 النبي : في الأصل : التي وكذا في ع .

171 اناته : في ع : آياته .

172 في ع : وكلها تطمع في ابتدائه منتقما ... .

174 في ع : * وخصه بالملك والنبوة * .

175 حسودا : في الأصل : جنوذا .

176 وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ   بوركَ في الأساسِ والمؤسسِ
177 وإنما تممه سليمانْ   من بعده حتى استقلّ البنيانْ
178 وكان قد وصّاه باستتمامه   داودُ إذ أشفى على حِمامه
179 وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ   نحو أربعينَ سنةً حتى هلكْ
180 وكان من أولادِه عشرونا   من بعدِه بالملكِ قائمونا
181 ثم أزالَ الملكَ بُخْتُنَصّرُ   عنهم فقامَ بعدهم وقَصَّروا
182 وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ   وكان مشغوفاً بقتل الأنفس
183 وماتَ بالرملةِ عن بنينا   من بعده بالملكِ قائمينا
184 فقتل الأخير من بنيه   دارا وصار ملكهم إليه
185 وكان في زمانه أيوبُ   الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ
186 وبعد أَيوبَ ابنُ مَتَّى يونُسُ   وفيهِ لله كتابٌ يُدْرَسُ
187 ويونسٌ وَلَّى فقامَ شعيا   فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
188 وقيلَ إنَّ الخِضْرَ من إخوانه   وإنه قد كان في زمانه
189 وزكريّاءُ ويحيى الطاهرُ   قد أنذرا لو أغنت المَناذِرُ
190 كلاهما أُكرمَ بالشهاده   فسعدا وأيّما سعاده

---

177 تممه : في ع : استتمه .

179 حتى هلك : في ع : تم هلك .

183 بنينا ... قائمينا في ع : ابنينِ ... قائمينِ .

184 بنيه : في ع : ابنيه .

187 في ع : وكان بعد يونس شعيبا   فأنزل الله إليه الغيبا؟ .

191 وكان يحيى أدركَ ابنَ مريمِ   طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

192 وبعد ذاكَ ملكَ الإسكندرُ   والاسمُ ذو القرنينِ فيما يذكرُ

193 وكان عيسى بعد ذي القرنينِ   بنحو خمسين ومائتينِ

194 ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ   بذكره في الخبرِ المعلومِ

195 وكان في أيامهِ الأشغانُونْ   وهم ملوكٌ للبلادِ غرين

196 فجذَّهم بالسيفِ أَردشيرُ   ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ

197 وانْقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا   واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا

198 فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ   أَضافهم بالشرفِ الجليلِ

199 فلزمتْ مكةَ والبواديا   وحلَّت الارق والحواشيا

200 وظهرتْ باليمنِ التَّبَابعه   شمر بن عبس وملوكٌ خالعه

201 واستولتِ الرومُ على الشاماتِ   فآثرتْ رَفاهةَ الحياةِ

202 واجمعت للفرسِ أرض بابلِ   وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ

203 فهذه جملةُ أخبار الأممْ   منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ

---

192 وبعد ذاك : كذا ولعله : وقبل ذاك . والاسم في ع : وهو .

194 بذكره : في ع : ندركه .

195 في الأصل : الشعانين وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف ، انظر الطبري 2/ 11 . غرين : كذا ولعلها : غازون . وفي ع «وهم ملوك ملكوا عشرين» .

199 الأرق : كذا ولعله الأبرق ، وهو الأرض الغليظة . وفي ع : الأرياف .

200 شمر بن : كذا والصواب : (شَمِرُ يُرعِشْ) وهو من أعظم التبابعة ، انظر الطبري 2 / 98 والإكليل للهمداني 8/ 252 .

202 واجمعت ... عاجل بآجل في ع : واجتمعت ... بعاجل من آجل ، وهو الصواب .

204 وكلُّ قومٍ لهمُ فكّيرُ   وقلّما تُحَصَّلُ الأمورُ
205 وعميتْ في الفترةِ الأخبارُ   إلاَّ التي سارتْ بها الأشعارُ
206 والفرسُ والرومُ لهم أيامُ   يمنعُ من تفحيمها الإسلامُ
207 وإنما يقنعُ أهلُ العقل   بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

* * *

208 ثم أزالَ الظلمةَ الضياءُ   وعاودتْ جِدّتها الأشياءُ
209 ودانتِ الشعوبُ والأحياءُ   وجاءَ ما ليس به خفاءُ
210 أتاهمُ المنتجبُ الأوّاهُ   محمدٌ صلى عليه اللهُ
211 أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا   ومولداً ومحتداً وجنسا
212 يغشى له بالشرفِ الأشرافُ   لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
213 أقامَ في مكّتهِ سنينا   حتى إذا استكملَ أربعينا
214 أرسلَهُ اللهُ إلى العبادِ   أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
215 فظلَّ يدعوهم ثلاثَ عشره   بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
216 ثم أتى محلةَ الأنصارِ   في عصبةٍ من قومهِ خيارِ

---

204 فكّير : في ع : تكثير .

206 تفحيمها : كذا ولعله « تفخيمها » . صح كما في ع .

208 وغادرت حدتها الأشياء ؟ .

209 في ع : * وجاء من ليس به جفاء * .

210 في ع : * الهاشمي الصادق الأواه * .

212 يغشى : كذا ولعله يقضي وفي ع : تقضي .

213 في ع : * فلم يزل بمكة سنينا * .

216 خيار : في ع : أخيار .

217 أوَّلُهم صاحبهُ في الغارِ　　أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
218 صِدّيقُها الصادقُ في مقالهِ　　المحسنُ المجملُ في أفعالهِ
219 وذاك في شهرِ ربيع الأولِ　　لليلتينِ بعد عشرٍ كُمَّلِ
220 فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره　　وكلُّهم يؤثرُ دارَ الآخره
221 واحتشدتْ لحربهِ القبائلُ　　فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
222 فلم يزلْ في يثربٍ مهاجرا　　عشرَ سنين غازيا ونافرا
223 حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ　　وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ
224 وبلَّغَ الرسالةَ الرسولُ　　ووضحَ التأويلُ والتنزيلُ
225 وعُرفَ الناسخُ والمنسوخُ　　وكان من هجرتهِ التاريخُ
226 ناداه مَن رباه فاستجابا　　من بعد ما اختارَ له أصحابا
227 عدَّلهم في محكمِ الكتابِ　　لعبدهِ ولذوي الألبابِ

* * *

228 قامَ أبو بكر الذي ولاَّهُ　　أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
229 فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا　　ثلاثةً تزيد ثلثاً أوفرا
230 ماتَ في شهر جمادى الآخره　　يومَ الثلاثاءِ لسبعٍ غابره

---

218 أفعاله : في ع : فعاله .

222 في ع : * فلم يزل نبينا مهاجرا * .

223 لم يرد هذا البيت في ع .

226 في ع : * دعا من اجتباه فاستجابا * .

227 وبعده في ع : من سورة الحشر وفي آيات　　من القران غير مشكلات

228 قام أبو بكر : في ع : منهم أبو بكر .

231 وكانتِ الرِّدّةُ في أيامهِ   فصلحَ النقضُ على إبرامه
232 وقامَ من بعدِ أَبي بكرٍ عمرْ   فبرزتْ أيامه تلك الغُرَرْ
233 تضعضتْ منه ملوكُ فارس   وخرَّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
234 أسلم كسرى فارسٍ إيوانُهُ   وأَصبحتْ مفروسةً فرسانُه
235 وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ   وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ
236 ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ   واتسعتْ عليه بعد الضيقِ
237 ووهبَ اللهُ له الشهاده   جاء فدلتهُ على السعاده
238 وذاك من بعد سنين عشرِ   وشطرِ حولٍ يا له من شطرِ
239 وقامَ عثمانُ بنُ عفّان الرضا   بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
240 مستشهداً على طريقِ الحقِّ   لم يَثْنه عنه بباب الطرقِ
241 وفُوِّضَ الأمرُ إلى عليِّ   الهاشميِّ الفاضل الزكيِّ
242 فقامَ بالأمرِ سنين أربعا   وتسعةً من الشهورِ شرعا
243 ثم مضى مستشهداً محمودا   عاشَ حميداً ومضى مفقودا
244 وكان هذا عامَ أَربعينا   منها انقضت من عدةِ السنينا
245 وانتقلَ الأمرُ عن المدينه   وكان حقاً ما رَوَى سفينه

---

232 فبرزت : في ع : فازدهرت .

237 في ع : * خاتمة دلت على السعاده * .

240 بباب الطرق : كذا ولعله «بناتُ الطرق» يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترهات ومنه المثل «دع بنيات الطريق» أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات . وفي ع : * لم ينته عنه ثبات الطرق * ؟

243 مفقودا : في ع : فقيدا .

245 سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه =

246 عن النبيِّ في ولاةِ الأمّه　　من الملوكِ ومن الأئمه

* * *

247 ثم تولى امرهم معاويه　　فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

248 حتى إذا أوفاهُمُ عشرينا　　ماتَ من التاريخ في ستينا

249 وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ　　لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ

250 وقُتل الحسينُ في زمانِه　　أَعوذُ بالرحمن من خذلانِه

251 وإنّ ما عاشَ ثلاثُ حججِ　　وأشهرٌ من بعد حمل المخرجِ

252 وفُوّضَ الأمرُ إلى مروانِ　　بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ

253 فقتلَ الضّحاكَ في ذي القعده　　بدارص ثم استمالَ جنده

254 ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره　　وليس شيءٌ يتعدّى قدره

255 ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ　　تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ

256 معتصماً بالكعبة الحرامِ　　ممتنعاً من إمرةِ الشآمِ

= هو: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك» انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 3/ 324 .

251 وان : في ع : وإنما . حمل : في ع : جمل . قال الأستاذ السماوي : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص 122 ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنهُ مُعيّةُ المضعّفُ　　كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ

فدامَ شهراً ثم نصف شهرِ　　وجاءَه الموتُ عزيزَ الأمرِ

وتركَ الناسَ بغير عهدِ　　توقيّاً منه وفضلَ زهدِ

253 بدارص : كذا ولعله براهط أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك . وهو الصواب كما في ع .

256 إمرة في ع : امراء .

257 حتى تولّى قتلَه الحجّاجُ   من بعد ما ضاقتْ به الفِجَاجُ
258 وكان هدمُ الكعبةِ المصونه   ووقعةُ الحَرّةِ بالمدينه
259 وقامَ عبدُ الملك بنُ مروانْ   مستنهضاً للحربِ غيرَ وسنانْ
260 حتى إذا دانتْ له الآفاقُ   وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ
261 ومن أخيهِ البلدُ الحرامُ   وخافَ من سطوتهِ الأنامُ
262 ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشْره   وأشهراً أربعةً بالامْره
263 وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ   وعنده الأموالُ والجنود
264 سبعَ سنينَ بعدها ثمانيه   كاملةٌ من الشهورِ وافيه
265 ثم سليمانُ بن عبدِ الملكِ   اختيرَ للعهدِ ولمَّا يتركِ
266 فعاشَ حولين وثلث حولِ   ثم أتى دابقِ مُرْخى الذيلِ
267 فماتَ واستولى على الأمرَ عمرْ   بسيرةٍ محمودة بين السيرْ
268 فعاشَ عامين ونصفَ عامِ   بدير سمعان سوى الأيامِ
269 ثم تولى أمرهم يزيد   واللهُ فعالٌ لما يريدُ
270 وهو من أولادِ عبدِ الملكِ   ثالثهم في عهدهِ المشتركِ

---

258 المصونه : في الأصل : الموصونه وهو تصحيف . في ع : المصونه .

259 مستنهضاً : في ع : مستيقظاً .

264 سبع : في ع : تسع ...؟ .

265 ولما يترك : في ع : فلم يتّرك .

266 وثلث : في ع : وثلثي .

267 بين السير : في ع : بين البشر .

268 الأيام : في ع : أيام .

271 فعاشَ حولينِ إلى حولينِ   تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ
272 ثم تولى بعده هشامُ   أخوهُ فاعتدَّتْ له الأقوامُ
273 فلم يزلْ عشرين عاماً والياً   إلاَّ شهوراً خمسةً بواقيا
274 ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ   تعاورتْهُ الأسُدُ البواسلُ
275 من بعد شهرينِ وبعدَ عامِ   وبعد عشرينَ من الأيامِ
276 ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ   مستنكراً سيرتَه بزعمهِ
277 فقتلَ الوليدُ بالبخراءِ   من بعد أن أثخنَ بالأعداءِ
278 ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ   عافَصَه الحينُ الذي يُعافِصُ
279 فلم يعشْ الاّ شهوراً سته   حتى أزالتْهُ المنايا بغته
280 وبايعوا مروانَ أجمعينا   فكان حصناً لهم حصينا
281 ولم يزل خمس سنين وافيه   يملكهم وأشهراً ثمانيه

* * *

282 حتى أتى اللهُ وليُّ النعمه   بالحق منه رأفةً ورحمه
283 واختارَ للناس أبا العباسِ   من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ

---

272 في ع : « أخوه فامتدت به الأعوام » .

274 القاتل : كذا ولعله الفائل أي الضعيف الرأي ، أو « الغافل » ، وفي ع : القابل . الأسد: كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .

275 في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » ورواية ع : وافقت ما اثبتناه في المتن .

277 حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

278 عافصه : صارعه . لم يرد هذا البيت في ع .

284 لم يرد هذا البيت في ع .

284 آلِ النبي من بني العباسِ … أئمةٍ أفاضلٍ أكياسِ
285 فعادَ نصلُ الملكِ في قرابهِ … ورجّعَ الحقُّ إلى أصحابه
286 ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعه … في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه
287 فقامَ في الدينِ قيامَ مثله … برأيهِ الميمون حسب فعله
288 وماتَ بعد أربعٍ كواملِ … وسبعةٍ من أشهرٍ فواضلِ
289 وقامَ بالخلافةِ المنصورُ … فاستوسقتْ بعزمهِ الامورُ
290 فعاشَ ثنتينِ وعشرينَ سنه … يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه
291 ثم توفي محرماً بمكه … فورثَ المهديُّ عنه ملكه
292 فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا … ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
293 واستخلفَ الهادي موسى بعدهُ … وكانَ قد ولاّهُ قبلُ عهدَهُ
294 وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ … تنقص يوماً واحداً أو اثنينْ
295 وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ … الملكُ الممنَّعُ السعيدُ
296 فعاشَ عشرينَ ووفّى عَدَّها … عاشَ عامينِ وعاماً بعدها
297 ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلْ … بِطُوسَ يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
298 وبايعوا محمدَ الأمينا … ونكثوا البيعةَ أجمعينا
299 إلاَّ قليلاً والقليلُ أحمدُ … والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
300 فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ … ما هكذا عاهدهم أبوهُ

---

287 حسب فعله : في ع : حسنُ فعله .

288 وسبعة : في ع : وتسعة .

289 بعزمه : في ع : بحربه؟ ولعلها بحزمه .

301 واشهر : في الأصل : وشهرا ورواية ع وافقت ما اثبتناه في المتن .

301 ما عاشَ إلاَّ أربعاً وأَشهرا   حتى تهادوا رأسَهُ معفَّرا

302 وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ   فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ

303 وفَّاهُمُ خلافةَ المنصورِ   في عددِ السنينَ والشهورِ

304 ثم أَتَى الرومَ فماتَ غازيا   كان البَذَنْدُون المحلَّ القاصيا

305 وَقُلِّدَ الأمرَ أَبو إسحاقِ   فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ

306 معتصماً باللهِ غيرَ غافلِ   فأَيَّدَ الأمرَ برأيٍ فاضلِ

307 وقامَ فيهم حججاً ثمانيا   ومثلَها من الشهورِ باقيا

308 ونحو عشرينَ من الأيامِ   وخمسٍ ادنتهُ من الحِمامِ

309 وماتَ في شهرِ ربيعِ الأولِ   وعمرهُ خمسونَ لم يَستكمل

310 فبايعوا من بعدهِ للواثقِ   وكان ذاكَ بالقضاءِ السابقِ

311 ولم يزل في بسطةٍ ومنعه   خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه

312 وزادَ أياماً عليها خمسه   معدودةً ثم توارى رمسه

313 وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفرا   خليفةَ اللهِ الأغرَّ الأزهرا

---

304 فمات : في الأصل : فبات ورواية ع وافقت ما اثبتناه في المتن . بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل إلى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .

305 في ع : * بالروم فانقض على العراق * .

306 فاضل : لعله فاصل . وفي ع : * يدبر الأمر برأي فاضل * .

307 في ع : فكانَ فينا حججاً ثمانية   ومثلها من الشهور باقيه

308 في ع : * وخمسة ادنته للحمام * .

309 في الأصل : من ورواية ع كما أثبتناه في المتن .

313 الأغر : في ع : العزيز الأكبرا .

314 بعد ثلاثينَ وميتيْ عامِ ... وبعد حولينِ سوى أيامِ

315 خلتْ من الهجرةِ في الحسابِ ... في العربيِ المحكم الصوابِ

316 لستةٍ بقينَ ذي الحجه ... فأوضحَ السبيلَ والمحجه

317 وقامَ في الناسِ لهم خليفه ... خلافةً منيفةً شريفه

318 قد سكَّنَ اللهُ به الأطرافا ... فما ترى في ملكهِ خلافا

319 أقامَ عشراً ثم خمساً بعدها ... من السنينَ فأبانَ مجدها

320 ثم تولّى قتلَهُ الفراعنة ... وساعدتهم عصبةٌ فراعنه

321 لأربعٍ خلونَ من شوالِ ... فأصبح الملكُ أخا اختلال

322 وبايعوا من بعدهِ للمنتصرْ ... فأصبح الرابح منهم قد خسرْ

323 فعاشَ في السلطان ستة اشهرِ ... أخرجَهم من ملكهِ والعسكرِ

324 ثم أتاه بغتةً حمامهُ ... سبحانَ مَن يعاجلُ انتقامهُ

325 فانتخبَ الله لهم إماما ... يويِّد اللهُ بهِ الإسلاما

326 وبايعوا بعد الرضا لأحمدِ ... المستعينِ بالإلَهِ الأوحدِ

327 وكان في العشرين من ولاتِها ... من آل عباسٍ ومن حُماتِها

---

315 في ع : « العربي المحكم الصواب » .

317 خلافة : في ع : أخلاقه .

318 خلافا : في ع : اختلافا .

320 فأبان جهدها : في ع : « قد أبان جهدها » .

321 في ع : « فأصبح الملك بالزول؟ » ، لعله إلى الزوال .

325 يويد : في ع : فأيد ... (ع) .

327 كذا وفي ع « فكان ثاني العشر من ولاتها » ، وهو الصواب .

328 فنحنُ في خلافةٍ مباركه خلتْ عن الإضرارِ والمشاركه

329 فالحمدُ للهِ على إنعامهِ جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه

330 ثم السلامُ أوَّلاً وآخِرا علىِ النبيِّ باطناً وظاهرا

تمت معارضة هذه الأرجوزة بنسختها الواردة في كتاب الفرق لليمني وهو مخطوط في خزانة الأستاذ عباس العزاوي ببغداد ، في 29 كانون الثاني سنة 1952 * .

* كتب الأستاذ السماوي في آخر هذه الأرجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة صودرت فتلفت إلاّ بقايا. محمد السماوي سنة 1367 » .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة:

الرواية الأولى: وعدد أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر. وأوردناها في الطبعة الثانية ص 141 قصيدة رقم 51 من تكملة الديوان.

الرواية الثانية : ذكرنا في الصفحة 52 من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم 7539/4 لم نتمكن من الاطلاع عليها لنعارضها بما جمعنا منها . وبعد الإنتهاء من طبع الديوان وتكملته ثانيةً ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور هـ . ريتر وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين عدد أبيات النسخة الأولى 53 بيتاً والثانية 50 بيتاً والثالثة 29 بيتاً والرابعة 28 بيتاً والخامسة 28 بيتاً والسادسة 17 بيتاً . وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق 51ص 141) وعدده 43 بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة. فأدرجناها في الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم هـ. ريتر هديته النفيسة وصنعه الجميل .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة. تلطف بنقلها لنا صديقنا

الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة 210 نسخة فوطوغرافية في دار الكتب المصرية رقم 9223 أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج 7 ص 117 ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم 480 تاريخ نسخها سنة 699 . أما مؤلف جمهرة الإسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة 565 ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لإقراء النحو. وكان جدّه أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر. ألف الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الإسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها. (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب 1 / 298).

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

1 عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسر … جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
2 أعدنَ ليَ الشوقَ القديم ولن أكنْ … سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ
3 سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنما … تُشَكُّ بأطراف المثقَّفَةِ السُّمْرِ
4 وقلنَ لنا نحنُ الأهلَّةُ إنما … نُضيءُ لمن يسري إلينا ولا نَقري
5 فلا بذلَ إلاَّ ما تزوَّدَ ناظرٌ … ولا وصلَ إلاَّ بالخيال الذي يسري
6 أحِين أُزلنَ القلبَ عن مستقره … وألهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ
7 صددن صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما … روى نفسهُ عن شربها خيفةَ السكرِ
8 ألاَ قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني … بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ

9 فإن حلنَ أَو أنكرْن عهداً عهدنه ... فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ
10 ولكنه أودى الشبابُ وإنما ... تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوفْرِ
11 كَفَى بالهوى غيّاً وبالشيبِ زاجراً ... لو انَّ الهوى مما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ
12 أَمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربما ... عَمِرْنَ نِياماً بين سَحْرٍ إلى نَحْرِ
13 وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا ... خليطانِ من ماء الغمامةِ والخمرِ
14 خليليَّ ما أَحلى الهوى وأَمَرَّهُ ... وأَعلمني بالحلوِ منه وبالمرِّ
15 بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما ... أَرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
16 وأَفضحَ من عين المحبِّ لسرِّه ... ولا سيَّما إنْ أَطلقتْ عبرةً تجري
17 وما أَنسَ لا أَنسَى ظَلُومَ وقولها ... لجارتها ما أَولعَ الحبَّ بالحرِّ
18 فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا ... مُعَنّىً وهل في قتلهِ لكِ من عذرِ
19 عديهِ لعلَّ الوصلَ يحييهِ واعلمي ... بأَنَّ أُسيرَ الحبِّ في أَوثقِ الأَسرِ
20 فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما ... يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتكِ السترِ
21 وأَيقنتا أَنْ قد سمعتُ فقالتا ... من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
22 فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى ... وإلاَّ فخلاّعُ الأَعِنَّة والعُذْرِ
23 على أَنه يشكو ظَلُومَ وبخلها ... عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشْرِ
24 فقالتْ هُجينا قلتُ قد كان بعضُ ما ... ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ
25 فقالتْ كأَنا بالقوافي سوائراً ... يردنَ بنا مصراً ويصدرن عن مصرِ
26 فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً ... وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
27 صِلي واسألي من شئتِ يخبرْكِ أنني ... على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرِّ
28 وما الشعرُ مما أستظلُّ بظلهِ ... ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري

29 وما أنا ممَّن سَيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ … ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري
30 وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ … له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسرِ
31 ولا كل من قاد الجيادَ يسوسها … ولا كل من أُجرى يقال له مُجْري
32 ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ … دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
33 فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدة … وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ
34 ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ … لجلَّ أَميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ
35 فتًى تسعدُ الأبصارُ في حسنِ وجهه … كما تسعدُ الأيدي بنائِله الغَمْرِ
36 به سلمَ الإسلامُ من كل ملحدٍ … حلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
37 إمامُ هدىً جَلَّى عن الدين بعدما … تعادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ
38 وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينه … على أنه أبقى له أَجملَ الذكرِ
39 إذا ما أَجال الرأيَ أَدركَ فكرُهُ … غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ
40 ولا يجمعُ الأموالَ إلاَّ لبذلها … كما لا يُساقُ الهديُ إلاَّ إلى النحرِ
41 وما غايةُ المثني عليه لو انه … زهيرٌ والاعشى وامرؤ القيس من حُجْرِ
42 أَليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجهَهُ … وبالبدرِ قلنا خاف للشمسِ والبدرِ
43 وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها … نَداهُ فقد أَثنى على البحرِ والقطرِ
44 ولو قُرِنتْ بالبحرِ سبعةُ أَبحرٍ … لما أَدركتْ جدوى أَناملهِ العشرِ
45 وإنْ ذُكِرَ المجدُ القديم فإنما … يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ
46 فإن كان أَمسى جعفرٌ متوكلاً … على اللهِ في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ

---

42 كذا وانظر رواية هذا البيت في قصيدة رقم 80 ، بيت رقم 37.

48 هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

47 لقد شكر اللهُ الخليفةَ جعفراً وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
48 وولَّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً يُحَيَّوْنَ بالتأْييدِ والعزِّ والنصرِ
49 أَغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً لكم يا بني العباسِ والمجد والفخرِ
50 كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ إليكم وأَوحى أنْ أَطيعوا أُولي الامرِ
51 ولم يسألِ الناس النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أَجرِ
52 ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلاّ بحبكم روهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ
53 ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُونِ إلى الحِجْرِ
54 وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تَذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ
55 أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أَشرفُ من عمرو
56 وساقي الحجيجِ شيبَةُ الحمدِ بعده أَبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ
57 سقيتم وأَطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ
58 وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ ركما زينتِ الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ
59 ولا يَسْتَهِلُّ الملكُ إلاَّ بأهلهِ وهل ترجعُ الأيامُ إلاَّ إلى الشهرِ
60 وما ظهرَ الإسلامُ إلاَّ وجاركم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ
61 فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ
62 إذا أُنْشِدَتْ زادتْ وليَّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

51 لم يرد هذا البيت في هذه الرواية الأولى وإنما اقتبسناه من الرواية الثانية .

52 في الاصل : « ولا تقبل الأيمان إلا بحكمكم » وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية

183

قال علي بن الجهم : *

فارَقتُكمْ وَحييتُ بعدَكُمُ ما هكذا كان الذي يجبُ
إني ألقى الناسَ معتذِراً مِن أن أعيشَ وأنتمُ غُيُبُ

184

قال علي بن الجهم في وهب بيت :**

ليتَ ما أصبح مِن رقّة خدّيكَ بقلبِكَ

* هذه القصيدة عثرنا عليها في التذكرة الحمدونية 102/6 ومصارع العشاق 260/2 .

2 إني : في مصارع العشاق : فالآن .

** قال علي بن الجهم إلى خالد الكاتب مصارع العشاق 229/2 :
هَبْ لي بيتك ، وهو ، ليت ... ، فقال له خالد : أرأيتَ أحداً يهب ولده؟

الفهارس العامة

فهرس القوافي

النجمة إلى جانب الرقم يدل على القصيدة الموجودة في المخطوط .

قافية الميم

قافية النون

فهرس الأعلام

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملته

أحسن ما سمعت ، للثعالبي .
أخبار أبي تمَّام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
أدب الكتاب ، له .
الإشتقاق ، لابن دريد .
الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي .
أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني .
الأعلام ، لخير الدين الزركلي .
الأغاني ، لأبي الفرج الإصفهاني .
أمالي أبي علي القالي .
أمالي الشريف المرتضى .
الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .
البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي .
بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيَّان التوحيدي (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلاني .
تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمن .
تاريخ الأمم والملوك ، للطبري .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .
تاريخ الخلفاء للسيوطي .
تاريخ دمشق ، لابن عساكر .
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .
التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم .
حماسة أبي تمَّام الطائي .
حماسة ابن الشجري .
الحيوان ، للجاحظ .
خاص الخاص ، للثعالبي .
خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي .
ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .
ديوان البحتري .
ديوان أبي تمَّام الطائي .
ديوان محمد بن عبد الملك الزيَّات .
ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري .
ديوان ابن المعتز .
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني .
ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) .
روضة المحبين ، لابن قيِّم الجوزية .

زهر الآداب وذيله ، للحصري .
الزهرة ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة المصري .
سراج الملوك للطرطوسي .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري .
الشاهنامة للفردوسي ، ترجمة البنداري .
شرح ديوان المتنبي ، للواحدي .
شرح مقامات الحريري ، للشريشي .
شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار النابلسي .
طبقات الشعراء لابن المعتز .
طراز المجالس للخفاجي .
الظرف والظرفاء ، للوشاء .
العقد ، لابن عبد ربه .
العمدة ، لابن رشيق .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصلاح الصفدي .
الفهرست ، لابن النديم .
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
كشف الظنون ، لملا كاتب جلبي .
الكشكول ، للبهاء العاملي .
كنايات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني .
المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم 4 شعر) تشتمل على كتاب معاني الشعر للأشناندانى وفي آخره سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب في ذي الحجة سنة 410 . وكتاب الملاحن لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في المحرم سنة 411 . وكتاب الخيل للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في ذي القعدة سنة 410 . ثم مختارات من الشعر لابن المعتز والسيد الحميري والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة الحمدانيين وابن بسام وابن الرومي وعلي بن الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره لا يوجد في غيرها .
مجموعة المعاني .
المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .

المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الإصفهاني .
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لمحيي الدين بن عربي .
المحب والمحبوب ، للسريّ الرفّاء (نسخة مصوَّرة عند الدكتور سامي الدهان) .
المختار من شعر بشار بن برد ، للخالديين .
المخلاة للبهاء العاملي .
مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء مصوَّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
مروج الذهب ، للمسعودي .
المستطرف من كل فن مستطرف ، للأبشهي .
مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
مطالع السرور ، للغرولي .
معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
معجم البلدان ، له .
معجم الشعراء ، للمرزباني .
المنتحل ، المنسوب للثعالبي .
منتخبات النهاية في الكناية ، له .
المنتحل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة كمبردج فيها زيادات على المنتحل المطبوع .
من غاب عنه المطرب ، للثعالبي .
الموشَّح ، للمرزباني .
نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر .
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين ابن الأثير .
نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري .
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي .
الوافي بالوفيات ، للصلاح الصفدي (أجزاء مصوَّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي على ابن عبد العزيز الجرجاني .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان . .

فهرس الديوان

First edition - 1949
Third edition - 1996

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT

DIWĀN

ʿALĪ BIN AL-JAHM

Edited by
Khalīl Mardem Beik

DAR SADER Publishers
BEIRUT